

﴿ تفسیر السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربِّ يَسْر ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ①

قال أبو جعفر محمد بن جرير : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « الر تلك آيات الكتاب » ، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا . (١)

* * *

وأما قوله : « تلك آيات الكتاب المبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : « تلك آيات الكتاب المبين » ، بيّن حلاله وحرامه ، ورشده وهُداه .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٨ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال ، أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه في قول الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بيّن حلاله وحرامه . (٢)

(١) انظر ما سلف ص : ٩ - ١٢ .

(٢) الأثر : ١٨٧٦٨ - « الوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني » قاضي الأردن ، كذاب ، يضع الأحاديث على الثقات . مترجم في ابن حاتم ٦/٢/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧١ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٢٢ .

١٨٧٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إى والله ، لمبىنٌ ، بىن الله هداه ورشده . (١)
 ١٨٧٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بين الله رشده وهده .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

١٨٧٧١ — حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا الوليد بن سلمة قال ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ : أنه قال فى قول الله عز وجل : « الكتاب المبين » ، قال : بىن الحروف التى سقطت عن السن الأعاجم ، وهى ستة أحرف . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : معناه : « هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه ، من حلاله وحرامه ونبيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه » ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه « مبين » ، ولم يخص إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه . فذلك على جميعه ، إذ كان جميعه مبيناً عما فيه .

* * *

و « عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر » ، ضعيف جدا ، وقال سفيان : كذاب ، قال أحمد : لم يسمع من أبيه ، ليس بشئ . مضى برقم : ٦٣٦ .
 (١) فى المطبوعة : « تركيبه » ، وفى المخطوطة : « برله » وادتظهرت الصواب من الذى يليه .
 (٢) الأثر : ١٨٧٧١ — الوليد بن سلمة الفلستينى ، كذاب ، سلف برقم : ١٨٧٦٨ .
 و « ثور بن يزيد الكلاعى » ، ثقة صحيح الحديث ، مضى برقم : ٣١٩٦ .
 و « خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة مضى برقم : ٢٠٧٠ ، ٩٢٢٤ .
 وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين ، قرآنًا عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربي ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله : « لعلكم تعقلون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « نحن نقص عليك » ، يا محمد ، « أحسن القصص » ، بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية ، وأنباء الأمم السالفة ، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية ^(١) = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، يقول تعالى ذكره : وإن كنت ، يا محمد ، من قبل أن نوحيه إليك ، لمن الغافلين عن ذلك ، لا تعلمه ولا شيئًا منه ، ^(٢) كما : —

١٨٧٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

في الأمم = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٧٧٣ - حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ، حدثنا حكام الرازي ، عن أيوب ، عن عمرو الملائي ، عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؟ قال : فتزلت : « نحن نقص عليك أحسن القصص » .^(١)

١٨٧٧٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس قال : قالوا : يا نبي الله ، فذكر مثله .^(١)

١٨٧٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن عون ابن عبد الله قال : ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّةً فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . ثم ملو ملّةً أخرى ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن ! يعنون القصص ، فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون » . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، فأرادوا الحديث ، فدللّهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص ، فدللّهم على أحسن القصص .^(٢)

(١) الأثران : ١٨٧٧٣ ، ١٨٧٧٤ - « أيوب بن سيار ، أبو عبد الرحمن » ، لم أجده بهذه الكنية وإنما ذكروا « أيوب بن سيار الزهري المدني » وكناه البخاري « أبا سيار » ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسمانيد ، ويرفع المراسيل » . مترجم في الكبير ١/١/٤١٧ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢٤٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٤ ، ولسان الميزان ١ : ٤٨٢ ، وكأنه هو هو نفسه : « أبو عبد الرحمن » ، و « أبو سيار » ، له كنيستان . وقد روى الأول مرفوعاً إلى ابن عباس ، والآخر مرفوعاً . ثم انظر حديث عمرو بن قيس الملائي ، مرفوعاً إلى سعد بن أبي وقاص ، برقم : ١٨٧٧٦ . فلعل هذا قلبه أيوب بن سيار .

(٢) الأثر : ١٨٧٧٥ - « عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، روى عن أبيه وعمه

١٨٧٧٦ — حدثنا محمد بن سعيد العطار قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا خلاد الصفار ، عن عمرو بن قيس ، [عن عمرو بن مرة] ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، قال : فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ! فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إلى قوله : « لعلكم تعلقون » ، الآية . قال : ثم تلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله ، لو حدثتنا ! فأنزل الله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . قال خلاد : وزاد فيه رجل آخر : قالوا : يا رسول الله = أو قال أبو يحيى : ذهب من كتابي كلمة = فأنزل الله : ﴿ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة الحديد : ١٦] . (١)

* * *

مرسلاً . وهذا الخبر ، خرجته السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٣ من طريق عون بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، فهو مرسل . وذكره الواحدى فى أسباب النزول : ٢٠٣ .

(١) الأثر : ١٨٧٧٦ — محمد بن سعيد بن غالب البغدادى ، العطار ، الضرير ، « أبو يحيى » ، شيخ الطبرى . روى عن ابن عليه ، وعبد الله بن نمير ، والشافعى ، وهب بن جرير ، وغيرهم . ثقة ، ترجم فى تهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٣/٢٦٦ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٠٦ . و « عمرو بن محمد القرشى المعتزى » ، ثقة ، جازئ الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ ، ١٢٣٦٩ ، ١٣٢٥٨ .

و « خلاد الصفار » ، هو : « خلاد بن عيسى العبدى » ، ويقال : « خلاد بن مسلم » ، وكنيته « أبو مسلم » . ثقة ، مضى برقم : ٣٠١٤ .
و « عمرو بن قيس المدائنى » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .
و « عمرو بن مرة المدائنى الجمل » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو الذى يروى عن مصعب ابن سعد ، مضى مراراً كثيرة .

وكان اسمه سابقاً من الإسناد فى المخطوطة والمطبوعة ، وزدته بين القوسين ، لأن ابن كثير نقل هذا الخبر فى تفسيره ٤ : ٤١١ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، وجاء على الصواب كما أثبتته ، كما رواه الحاكم وغيره ، كما سترى فى التخرىج .

و « مصعب بن سعد بن أبى رصاص » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه ، مضى برقم : ٩٨٤١ ، ١١٤٥٠ ، ١٦٦٣٣ .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣٤٥ ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . ولكن الحاكم قال : « حدثنا خلاد بن مسلم » ،

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : وإن كنت
يا محمد ، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم = إذ قال
لأبيه يعقوب بن إسحاق : « يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ، يقول : إنى
رأيت فى منامى أحد عشر كوكباً .

* * *

وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحياً .

١٨٧٧٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ،
عن سبأ بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « إنى رأيت
أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، قال : كانت رؤيا
الأنبياء وحياً .

١٨٧٧٩ - وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن
سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ،
قال : كانت الرؤيا فيهم وحياً .

* * *

فقال الذهبى : « صوابه : خلاد أبو مسلم الصفار ، وأبوه اسمه عيسى » ، وقد رأيت قبل ما ذكر
من الاختلاف فى اسم أبيه .

ونقله عن الحاكم ، الواحدى فى أسباب النزول : ٢٠٣ ، وليس فهما هذه الزيادة عن خلاد
فى آخر الحديث .

وتخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٣ ، وزاد نسبه إلى إسحاق بن راهويه ، والبزار ، وأبى يعلى ،
وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدةً مع الشمس

والقمر ، ما : —

١٨٧٨٠ — حدثني علي بن سعيد الكندي قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ،

عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر قال : أتى النبي صلى الله

عليه وسلم رجلٌ من يهود يقال له : « بستانة اليهودى » ، فقال له : يا محمد ،

أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له ، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسماؤها .

قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك

بأسماؤها ؟ قال : نعم ! فقال : جربان ، والطارق ، والذيبال ، وذو الكنفات ،^(١)

وقابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والضروح ، وذو الفراغ ، ٩١/١٢

والضياء ، والنور . فقال اليهودى : والله إنها لأسماؤها !^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « ذو الكنفين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما نقله ابن كثير

في تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبري . أما باقي الأسماء ، فإني جهلت ضبطها .

(٢) الأثر : ١٨٧٨٠ — « الحكم بن ظهير الفزاري » ، متروك ، مضى مراراً ، برقم :

٢٤٩ ، ٥٥٢٣ ، ٥٧٩٢ ، ١١٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن سابط » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط » تابعي ثقة ، مضى

مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٢٦ . وهو يروي عن جابر مرسلًا ، قيل ليحيى بن معين : « سمع عبد الرحمن

من سعد بن أبي وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبي أمامة ؟ قال : لا . قيل من جابر قال :

لا ، هو مرسل » .

وهذا الخبر خرجته السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٤ ، وقال : « أخرج سعيد بن منصور ،

والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والمعقل ، وابن حبان في الضعفاء ،

وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة ، عن جابر » .

ولم أعرف مكان هذا الخبر من المستدرک للحاكم ، ولكن العجب أنه صححه ، فإن هذا الخبر

قد تفرد به الحكم بن ظهير ، وهو واهي الحديث متروك ، وحتى قال الجوزجاني : « ساقط لميله

وأعاجيب حديثه ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف » ، وقد أنكر العقيلي حديثه في تسمية النجوم

التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام . انظر تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٨ ، وذكر

الخبر من طريق ابن حبان بإسناده . وانظر الاختلاف في أسماء النجوم هناك ، وراجع دلائل النبوة

لأبي نعيم ، فإني لم أجده هناك .

وقوله : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، يقول : والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجوداً .

* * *

وقال : « ساجدين » ، والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بـ « فاعلة » و« فاعلات » ، لا بالواو والنون ، [لأن الواو والنون] إنما هى علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم ، أو الجن ، أو الملائكة .^(١) وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن « السجود » من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ ، [سورة النمل : ١٨] .

* * *

وقال : « رأيتهم » ، وقد قيل : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ، فكرر الفعل ، وذلك على لغة من قال : « كلمت أخاك كلمته » توكيداً للفعل بالتكرير .

* * *

وقد قيل : إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ، إخوته ، أحد عشر كوكباً = « والشمس والقمر » ، يعنى بذلك : أبويه .
١٨٧٨٢ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شريك ، عن السدى فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر » ، الآية ، قال : رأى أبويه وإخوته سجوداً له = فإذا قيل له : عنمن ؟ قال : إن كان حقاً فإن ابن عباس فسره .

١٨٧٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) الذى بين القوسين ، أظنه سقط من الكلام ، لذلك زدته حتى تقسيم العبارة .

معمر ، عن قتادة في قوله : « أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » ، قال : الكواكب لإخوته ، والشمس والقمر أبواه .

١٨٧٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، قوله : « إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، لإخوته = « والشمس » ، أمه = « والقمر » ، أبوه .

١٨٧٨٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان :

كان أبويه وإخوته .

١٨٧٨٦ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک قوله : « إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، هم إخوة يوسف = « والشمس والقمر » ، هما أبواه .

١٨٧٨٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، الآية ، قال : أبواه وإخوته . قال : فتعاه إخوته ، وكانوا أنبياء ، ^(١) فقالوا : ما رضى أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه ! حين بلغهم .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : « الكواكب » ، إخوته ، و « الشمس

والقمر » ، أبوه وخالته = من وجه غير محمود ، فكرهت ذكره .

* * *

(١) هكذا هي في المخطوطة ، أيضاً ، أو نجوا من « سماء » غير منقوطة ، ولا أدري ما أراد .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ
عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر: يقول جل ذكره قال: يعقوب لابنه يوسف: «يا بني لا تقصص رؤياك»، هذه، «على إخوتك»، فيحسدوك^(١) = «فيكيدوا لك كيداً»، يقول: فيغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان^(٢) = «إن الشيطان للإنسان عدو مبين»، يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، قد أبان لهم عداوته وأظهرها^(٣). يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك.

* * *

وإنما قال يعقوب ذلك، لأنه قد كان تبين له من إخوته قبل ذلك حسداً،^(٤) كما:—
١٨٧٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط، عن السدي قال: نزل يعقوب الشام، فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له. ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأهم له ساجدين، فحدث أباه بها، فقال: «يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً»، الآية.

* * *

واختلف أهل العربية في وجه دخول «اللام» في قوله «فيكيدوا لك كيداً». فقال بعض نحوي البصرة: معناه: فيتخذوا لك كيداً = وليست مثل:

(١) انظر تفسير «القصص» فيما سلف ص: ٥٥١، تعليق: ١، والمراجع هناك.

(٢) انظر تفسير «الكيد» فيما سلف ص: ٣٦١، تعليق: ١، والمراجع هناك.

(٣) انظر تفسير «مبين» فيما سلف من فهارس اللغة (بين).

(٤) في المطبوعة: «حسده» بالإضغفة، وأثبت ما في المخطوطة، وهو جيد جداً.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف: ٤٣] ، تلك أراد أن يوصل الفعل إليها باللام ، كما يوصل بالباء ، كما تقول : « قدمت له طعاماً » ، تريد قدمت إليه ، وقال : ﴿ يَا كُنْزَ مَا قَدَّمْتُمْ لَنَا ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٨] ، ومثله قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ ، [سورة يونس : ٣٥] . قال : وإن شئت كان « فيكيدوا لك كيداً » ، في معنى : « فيكيدوك » ، وتجعل اللام مثل : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف: ١٥٤] . وقد قال : « لربهم يرهبون » ، إنما هو بمكان : ربهم يرهبون .

* * *

وقال بعضهم : أدخلت « اللام » في ذلك ، كما تدخل في قولهم : « حمدت لك » و « شكرت لك » ، و « حمدتك » و « شكرتك » . وقال : هذه لام جلبها الفعل ، ^(١) فكذلك قوله : « فيكيدوا لك كيداً » ، تقول : فيكيدوك = أو : يكيدوا لك ، فيقصدوك ، ويقصدوا لك . قال : و « كيداً » ، توكيد .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يعقوب لابنه يوسف ، لما قصّ عليه رؤياه : « وكذلك يجتبيك ربك » ، وهكذا يجتبيك ربك . يقول : كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجوداً ، فكذلك يصطفيك ربك ، ^(٢) كما :—

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « هذه لام عليها الفعل » ، والصواب ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « الاجتباء » فيما سلف ١٣ : ٣٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقري، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة: «وكذلك يجتنيك ربك»، قال: يصطفيك.

١٨٧٩٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث»، فاجتبه واصطفاه وعلمه من عبّر الأحاديث، وهو «تأويل الأحاديث».

* * *

وقوله: «ويعلمك من تأويل الأحاديث»، يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس، عما يروونه في منامهم. وذلك تعبير الرؤيا. (١)

* * *

١٨٧٩١ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «ويعلمك من تأويل الأحاديث»، قال عبارة الرؤيا.

١٨٧٩٢ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «ويعلمك من تأويل الأحاديث»، قال: تأويل الكلام، العلم والكلام. (٢)

وكان يوسف أعبر الناس، وقرأ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، [سورة يوسف: ٢٢].

* * *

وقوله: «ويّم نعمته عليك»، باجتهائه إياك، واختياره، وتعليمه إياك، تأويل الأحاديث = «وعلى آل يعقوب»، يقول: وعلى أهل دين يعقوب، وملته من ذريته وغيرهم (٣) = «كما أمّها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق»، باتخاذها هذا خليلاً وتنجيته من النار، وفدية هذا بذبح عظيم، كالذي: -

(١) انظر تفسير «التأويل» فيما سلف ص: ٩٣، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

(٢) في المطبوعة: «العلم والحلم»، وأثبت ما في المخطوطة، وهو جائز.

(٣) انظر تفسير «الآل» فيما سلف ١٣: ٨٥، تعليق: ١، والمراجع هناك.

١٨٧٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن عكرمة في قوله : « ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق » ، قال : فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ، وعلى إسحق أن نجاه من الذبح .

* * *

وقوله : « إن ربك عليم حكيم » ، يقول : « إن ربك عليم » ، بمواضع الفضل ، ومن هو أهل للاجتماع والنعمة = « حكيم » ، في تدبيره خلقه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد كان في يوسف وإخوته » ، الأحد عشر = « آيات » ، يعني : عبر وذكر (٢) = « للسائلين » ، يعني : السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

* * *

وذلك أنه يقال : إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه ، يعلمه فيها ما لى يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد ، (٣) مع تكريمة الله إياه ، تسلياً له بذلك مما يلقي من أدانيه وأقاربه من مشركى قريش . (٤) كذلك كان بن إسحق يقول :

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » في فهارس اللغة (علم) و (حكم) .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

(٣) في المطبوعة : « من إخوته وأذايته من الحسد » ، وفي المخطوطة : « من أدانيه وإخوته من الحسد » ، ووضع فوق « أدانيه » « كذا » ، كأنه شك في صحتها ، وهي صواب لاشك فيه ، يعني أقرب الناس إليه . وانظر ما سبلى ، والتعليق عليه .

(٤) في المطبوعة : « من أدانيه وأقاربه » ، والصواب ما أثبت ، وإنما حملة عليه ما ورط فيه نفسه قبل أسطر . انظر التعليق السالف .

١٨٧٩٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 إنما قصَّ الله تبارك وتعالى على محمد خير يوسف ، وبغى إخوته عليه ، وحسد
 إياه ، حين ذكر رؤياه ، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه
 وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ، ليأتسى به .^(١)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « آيات للسائلين » .
 فقراءته عامة قراءة الأمصار : ﴿ آياتٌ ﴾ على الجماع .

* * *

وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد .

* * *

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك على الجماع ، لإجماع
 الحجة من القراءة عليه

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
 إِلَىٰ آبَائِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن
 سأل عن شأنهم ، حين قال إخوة يوسف^(٢) : « ليوسف وأخوه » ، من أمه = « أحب
 إلى آبائنا منا ونحن عصبة » ، يقولون : ونحن جماعة ذؤو عدد ، أحد عشر
 رجلاً .

* * *

(١) في المطبوعة : « ليتأسى به » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .
 (٢) في المطبوعة : « قالوا لإخوة يوسف » ، وهو ردى ، وإنما أخطأ قراءة المخطوطة ،
 وكان الناسخ أراد أن يكتب « قالوا » ، ثم جعلها « قال » .

و«العصبة» ، من الناس ، هم عشرة فصاعداً ، قيل : إلى خمسة عشر ، ليس لها واحد من لفظها ، كالتنفر والرهط .

* * *

= « إن أبانا لفي ضلال مبين » ، يعنون : إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله ، ٩٣/١٢ في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبة = ويعنى بـ « المبين » : أنه خطأً بينٌ عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه .^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي : « إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا » ، قال : يعنون بنيامين . قال : وكانوا عشرة .

١٨٧٩٦ — قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « إن أبانا لفي ضلال مبين » ، قال : في ضلال من أمرنا .

١٨٧٩٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ونحن عصبة » ، قال : « العصبة » ، الجماعة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ ①

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف بعضهم لبعض : اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض ، يعنون مكاناً من الأرض = « يخل لكم

(١) انظر تفسير «المبين» فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وجه أيكم » ، يعنون : يخل لكم وجه أيكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله
 عناً ، وصرف وجهه عناً إليه = « وتكونوا من بعده قومًا صالحين » ، يعنون
 أنهم يتوبون من قتلهم يوسف ، وذنبهم الذي يركبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من
 قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،

عن السدي : « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أيكم وتكونوا من
 بعده قومًا صالحين » ، قال : تتوبون مما صنعتم ، أو : من صنعكم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
 وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قائل من إخوة يوسف : « لا تقتلوا

يوسف » .

* * *

وقيل : إن قائل ذلك « روبيل » ، كان ابن خالة يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« لا تقتلوا يوسف » ، ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم ، وهو ابن خالة
 يوسف ، فنهاهم عن قتله .

١٨٨٠٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « اقتلوا يوسف » ، إلى قوله : « إن كنتم فاعلين » ، قال : ذكر لي ، والله أعلم ، أن الذي قال ذلك منهم « روبيل » ، الأكبر من بنى يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأياً .

١٨٨٠١ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لا تقتلوا يوسف » ، قال : كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

* * *

وقيل : كان قاتل ذلك منهم « شمعون » .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٢ - حدثني المنفي قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف » ، قال : هو شمعون .

* * *

وقوله : « وألقوه في غيابة الجب » ، يقول وألقوه في قَعْرِ الجبِّ ، حيث يَغِيبُ خَبْرَهُ .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : ﴿ غَيَابَاتِ الجُبِّ ﴾ ، على الجماع .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة سائر الأمصار : ﴿ غَيَابَةِ الجُبِّ ﴾ ، بتوحيد « الغيابة » .

* * *

قال أبو جعفر : وقراءة ذلك بالتوحيد أحبُّ إلى .

* * *

و « الجبُّ » ، بئر .

* * *

(١) سيأتي في الأثر رقم : ١٨٨٣١ ، اسم آخر ، وأنه هو قاتل ذلك ، وهو : « يهوذا » .

وقيل : إنه اسم بئر بيت المقدس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة في : « غيابة الحب » ، قال : بئر بيت المقدس .

١٨٨٠٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « غيابة الحب » ، قال : بئر بيت المقدس .

* * *

و « الغيابة » ، كل شيء غيَّب شيئاً فهو « غيابة » = و « الحب » ، البئر

غير المطوية .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في : « غيابة الحب » ، في بعض نواحيها ، في أسفلها .

١٨٨٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وألقوه في غيابة الحب » ، يقول : في بعض نواحيها .

١٨٨٠٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ،

عن قتادة ، مثله . (١)

١٨٨٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وألقوه في غيابة الحب » ، قال : قالها كبيرهم

الذي تخلف . قال : و « الحب » ، بئر بالشأم

٩٤/١٢

(١) الأثر : ١٨٨٠٧ - « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد بن الصباح

الزعفراني » ، شيخ الطبري . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٦/٢/١ .

و « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفى » ، مضى مراراً .

١٨٨٠٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وألقوه في غيابة الجب » ، يعني الركبة .
١٨٨١٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول : « الجب » ، البئر .

* * *

وقوله : « يلتقطه بعض السيارة » ، يقول : يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين^(١) = « إن كنتم فاعلين » ، يقول : إن كنتم فاعلين ما أقول لكم . فذكر أنه التقطه بعض الأعراب .

١٨٨١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يلتقطه بعض السيارة » ، قال : التقطه ناس من الأعراب .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ ، بالتاء .
١٨٨١٢ - حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال ، حدثني حجاج ، عن هرون ، عن مطر الوراق ، عن الحسن .

* * *

وكان الحسن ذهب في تأنيثه « بعض السيارة » إلى أن فعلَ بعضها فعلها . والعرب تفعل ذلك في خبرٍ كان عن مضافٍ إلى مؤنث ، ^(٢) يكون الخبرُ عن بعضه خبراً عن جميعه ، وذلك كقول الشاعر : ^(٣)

أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهِلَالِ^(٤)

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١١ : ٧١ - ٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « عن المضاف إلى مؤنث » ، فأساء بفعله غاية الإساءة .

(٣) هو جرير .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٨٦ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « أرى » ،

والرواية هناك ، وفي ديوانه « رأيت » .

فقال : « أخذن مني » ، وقد ابتدأ الخبر عن « المر » ، إذ كان الخبر عن « المر » ، خبراً عن « السنين » ، ، وكما قال الآخر : (١)

إِذَا مَا تَمِيهُمُ سَيِّدُهُ قَامَ سَيِّدُهُ فِدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ وَالْكَنَائِسِ (٢)

فقال : « دانت له » ، والخبر عن أهل القرية ، لأن الخبر عنهم كان خبر عن « القرية » . ومن قال ذلك لم يقل : « فدانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو أتى من الكلام لم تدلّ « هند » عليه ، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها . وذلك أنه لو قيل : « فدانت له القرية » ، كان معلوماً أنه خبر عن أهلها . وكذلك « بعض السيارة » ، لو أتى البعض فليل : « تلتقطه السيارة » ، علم أنه خبر عن « البعض » أو « الكل » ، ودلّ عليه الخبر عن « السيارة » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ، إذ تأمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب ، لوالدهم يعقوب : « يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف » ، فتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء = « ونحن له ناصحون » ، نحوطه ونكلؤه . (٣)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) اقلر تفسير « نصح له » فيما سلف ص : ٣٠٥ ، تعليق : ٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » ،
وبالياء في « يرتع ويلعب » ، على معنى : « يفتعل » ، من « الرعى » : ارتعيت
فأنا ارتعى ، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غداً يرتع الإبل ويلعب ،
« وإنا له لحافظون » .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْمَبْ ﴾ ،
بالياء في الحرفين جميعاً ، وتسكين العين ، من قولهم : « رتع فلان في ماله » ،
إذا لها فيه ونعيم ، وأنفقه في شهواته . ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال :
« القَيْدُ والرَّتْعَة » ، (١) ومنه قول القطامي :

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ لِثَمَّةِ الرُّتَاعَا (٢)

* * *

وقرأ بعض أهل البصرة : ﴿ نَرْتَعْ ﴾ ، بالنون ﴿ وَنَلْمَبْ ﴾ ، بالنون فيهما جميعاً ،
وسكون العين من « نرتع » .

١٨٨١٣ - حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ،

عن هرون قال : كان أبو عمرو يقرأ : ﴿ نَرْتَعْ وَنَلْمَبْ ﴾ بالنون . قال : فقلت

(١) مثل ذكره الميداني في أمثاله ٢ : ٣٩ ، والمفضل الضبي في أمثاله : ٦٢ ، والمفضل

ابن سلمة في كتابه الفاخر ص : ١٧٠ ، ٢٤١ ، واللسان (رتع) . وأصله أن عمرو بن الصق ،
أسرته شاعر ، من همدان ، فأحسنوا إليه . وكان فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاعر ، فلما وصل
إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً ، وأنت اليوم بادن ؟ فقال : « القيد والرتع » ،
فأرسلها مثلاً . و « الرتع » الخصب .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٦ ، تعليق : ١ .

لأبي عمرو: كيف يقولون « نلعب » ، وهم أنبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء .

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ، ويجزم العين في « يرتع » ، لأن القوم إنما سألوا أباهم لإرسال يوسف معهم ، وخذعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك ، لا بالخبر عن أنفسهم .

* * *
وبذلك أيضاً جاء تأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨١٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يقول : يسعى وينشط .

١٨٨١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يرتع ويلعب » ، قال : يلهو وينشط ويسعى .
١٨٨١٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلهو .

١٨٨١٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، بنحوه .^(١)

١٨٨١٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يرتع ويلعب » ، قال : يسعى ويلهو .

١٨٨١٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم ، عن

(١) الأثر : ١٨٨١٧ - « الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، وانظر تفسير هذا الإسناد فيما سلف رقم : ١٨٨٠٧ .

جوير ، عن الضحاك قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهَّى ويلعب .
 ١٨٨٢٠ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
 حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يرتع ويلعب » ،
 قال : يتلهَّى ويلعب .

١٨٨٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا
 أسباط ، عن السدي : « يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .
 ١٨٨٢٢ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « أرسله
 معنا غداً يرتع ويلعب » ، يلهو .

١٨٨٢٣ - قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن شيان ، عن قتادة :
 « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا نعيم بن
 ضمضم العامري قال : سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله : « أرسله معنا غداً
 يرتع ويلعب » ، قال : يسعى وينشط. (١)

* * *

= وكان الذين يقرأون ذلك : ﴿ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع »
 يتأولونه على الوجه الذي : -

١٨٨٢٥ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) الأثر : ١٨٨٢٤ - « نعيم بن ضمضم العامري » ، لم أجد له ترجمة في غير لسان الميزان
 ٦ : ١٦٩ ، قال : « نعيم بن ضمضم » ، عن الضحاك ، بحديث في الرضوء . وضعفه بعضهم .
 انتهى . وهذا روى عنه سفيان بن عيينة ، وأبو أحمد الزبيرى ، وقبيصة بن عقبة ، وعبد الرحمن
 ابن صالح الكوفي ، وآخرون . وذكر البخارى روايته في ترجمة عمران بن حميرى (؟) ولم يفرد
 بترجمة . وما عرفت إلى الآن من ضعفه . وقد تقدم في « عمران » ، أن ابن حبان سمى أباه جهضاً ،
 ويقال : ضمض . قلت : وهما خطأ ، فقد أخرج حديثه البزار ، والطبراني ، والحارث بن أبي أسامة
 في أسانيدهم ، وأبو الشيخ . في كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد العزيز بن أبان ، فقال :
 عن نعيم بن ضمضم ، عن عمران بن حميرى ، كما وقع عند البخارى .
 انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر ، وهو جليل الفائدة ، وزادنا الطبري في إسناده أنه العامري

قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ﴾ ، قال : يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجل .

* * *

وكان مجاهد يقول في ذلك بما :-

١٨٨٢٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿زَرَّتَعِ﴾ يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالا ، نتحارس. (١)

١٨٨٢٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿زَرَّتَعِ﴾ ، قال : يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالا .

١٨٨٢٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٢٩ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٨٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : أرسله معنا غداً نلهو ونلعب ونشيط في الصحراء ، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه .

* * *

(١) « نتكالا » من قولهم : « كالأه » ، أي حفظه ورعاه وحرسه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لهم : إني ليحزني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء ، (١) مخافةً عليه من الذئب أن يأكله ، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَسِنِ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب : لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه = وهم العصبة (٣) = « إنا إذا لخاسرون » ، يقول : إنا إذا لعجزة هالكون . (٤)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : وفي الكلام متروكٌ حذف ذكره ، اكتفاءً بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأرسله معهم » = « فلما ذهبوا به واجتمعوا » ، يقول : وأجمع رأيهم ، (٥) وعزموا على أن يجعلوه في « غيابة الجب » ، (٦) كما :-

- (١) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ص : ١٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
- (٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
- (٣) انظر تفسير « العصبة » فيما سلف ص : ٥٦٢ .
- (٤) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .
- (٥) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ص : ١٤٧ ، ١٤٨ .
- (٦) انظر تفسير « غيابة الجب » فيما سلف ص : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

١٨٨٣١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
 عن السدى قوله : « إني ليحزنني أن تذهبوا به » ، الآية ، قال ، قال : لن أرسله
 معكم ، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون = « قالوا لئن أكله
 الذئب ونحن عصبة إننا إذا لخاسرون » ، فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم
 كرامة ، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه ،
 فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيمًا ،^(١) فضربوه حتى كادوا
 يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا ابتاه ! يا يعقوب ! لو تعلم ما صنع بابنك بنو
 الإماء ! فلما كادوا يقتلونه ، قال يهوذا :^(٢) أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه ؟
 فانطلقوا به إلى الحب ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلقت بشقير البئر .
 ٩٦/١٢
 فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ! ردوا علي قميصي أتواري به في
 الحب ! فقالوا : ادعُ الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ! قال : إني
 لم أر شيئاً ، فدلوه في البئر ، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت . وكان في
 البئر ماء فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها . قال : فلما ألقوه
 في البئر ، جعل يبكي ، فنادوه ، فظن أنها رحمة أدركتهم ، فلبأهم ، فأرادوا
 أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهوذا فنعهم ، وقال : لقد أعطيتموني موثقاً أن
 لا تقتلوه ! وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

* * *

وقوله : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، فأدخلت « الواو » في الجواب ، كما قال

امرؤ القيس :

(١) انظر ما قلته في « جعل » وأشباهاها ، وأنها أفعال استعانة ، لها مكان في التعبير

لا يفتى مكانها شيء غيرها . انظر ج ١١ تعليق : ١ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٥٦٥ ، تعليق : ١ في اسم هذا القائل ، وأنه « روييل »

أو « شمعون » ، ولم يذكر هناك « يهوذا » .

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ^(١)

فأدخل « الواو » في جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحي ، انتحى بنا . وكذلك : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، لأن قوله : « أجمعوا » هو الجواب .

وقوله : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم » ، يقول : وأوحينا إلى يوسف ، لتخبرن إخوتك = « بأمرهم هذا » ، يقول : بفعلهم هذا الذي فعلوه بك = « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يعلمون ولا يدرون .^(٢)

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله : « وهم لا يشعرون » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف سيبني إخوته بفعلهم به ما فعلوه : من إلقائه فى الحب ويبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم ، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه » ، إلى يوسف .

١٨٨٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا » ، قال : أوحينا إلى يوسف : لتنبئ إخوتك .

١٨٨٣٤ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم

(١) معلقته المشهورة ، وسيأتى فى التفسير ١٧ : ٧٣ (بولاق) ، وكان فى المطبوعة : « ذى قفاف » ، وأثبت روايته هذه من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

لا يشعرون » قال : أوحى إلى يوسف وهو في الحب أن سينبتهم مما صنعوا ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

١٨٨٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وأوحينا إليه » ، قال : إلى يوسف .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إيتاه بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إليه لتنبتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو في البر .

١٨٨٣٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأوحينا إليه لتنبتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، قال : أوحى الله إلى يوسف وهو في الحب أن ينبتهم مما صنعوا به ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

١٨٨٣٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه = إلا أنه قال : أن سينبتهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سينبتهم بصنيعهم به ، وهم لا يشعرون أنه يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يشعرون أنه يوسف .

١٨٨٤٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا صدقة ابن عبادة الأسدي ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : لما دخل إخوة

يوسف فعرفهم وهم له منكرون ، قال : جيء بالصُّوَّاع ، فوضعه على يده ، ثم نقره فطنَّ ، فقال : إنه ليخبرني هذا الجامُّ أنه كان لكم أخٌ من أئكم يقال له يوسف ، يدينه دونكم ، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الحب ! قال : ثم نقره فطنَّ = فأتيم أباكم فقلتم : إن الذئب أكله ، وجثم على قميصه بدمٍ كذب ! قال : فقال بعضهم لبعض : إن هذا الجام ليخبره بخبركم ! قال ابن عباس : فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم : « لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾^(١٦)
 قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا
 فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
 قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وجاء إخوة يوسف أباهم ، بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الحب ، عشاءً يبكون .

* * *

وقيل : إن معنى قوله « نستبق » ، نتفضل ، من « السباق » ،^(٢) كما :-

١٨٨٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٨٨٤٠ - « صدقة بن عبادة بن نشيط الأسدي » ، روى عن أبيه عن ابن عباس . روى عنه أبو داود الطيالسي ، وموسى بن إسماعيل ، وغيرها ، مترجم في الكبير ٢/٢٠٢/٢٩٨ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٣٣ .

وأبو « عبادة بن نشيط الأسدي » ، روى عن ابن عباس ، روى عنه ابنه صدقة ، مترجم في ابن أبي حاتم ١/٣/٩٦ .

ولم يذكر في ابنه جرحاً . ومع ذلك فالخير عندي غير مستقيم . وكفاه اختلالاً أنه مخالف لصريح القرآن ، ولو وافقه لكان أولى به أن يكون قال لهم ذلك ، لما دخلوا عليه فقال لهم : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، في آخر السورة .

(٢) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ٣ : ١٠/١٩٦ : ٣٩١

أسباط ، عن السدى قال : أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : ما لكم يا بنى ؟ هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ قالوا : لا ! قال : فما فعل يوسف ؟ قالوا : « يا أبانا إنا ذهبنا نستيق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » ! فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ، وقال : أين القميص ؟ فجاؤوه بالقميص عليه دمٌ كذب ، فأخذ القميص فطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى تخضبَّ وجهه من دم القميص .

* * *

وقوله : « وما أنت بمؤمن لنا » ، يقولون : وما أنت بمصدقنا على قيلنا : إن يوسف أكله الذئب ، ولو كنا صادقين ! كما —

١٨٨٤٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،

عن السدى : « وما أنت بمؤمن لنا » ، قال : بمصدق لنا !

.....

* * *

[فإن قال قائل : وكيف قال : « ولو كنا صادقين » ، وقوله : ^(١) « ولو كنا صادقين » ، إما خبرٌ عنهم أنهم غير صادقين ، فذلك تكذيب منهم أنفسهم = أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه ، فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهمون ، لسوء ظنك بنا ، وتُهْمَتِكَ لنا .

* * *

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام ، وظنى أنه سقط من كلام الطبري شيء ، فلذلك وضعت قبله أسطرًا من النقط ، لأنى أرى أنه لم يتم تفسير الآية على عادته في كل ما سلف .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۗ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، وسماه الله « كذباً » ، لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه ، كذبوا فقالوا ليعقوب : « هو دم يوسف » ، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سخلة (١) ، فيما قيل .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٤٣ - حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة (٢) .

١٨٨٤٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة = يعني شاة .

١٨٨٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

(١) « السخلة » . ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرأ كان أو أنثى .

(٢) الأثر : ١٨٨٤٣ - « أحمد بن عبد الصمد بن علي بن عيسى الأنصاري الزرق » ، « أبو أيوب » ، شيخ الطبري ، مشهور لا بأس به . مترجم في تاريخ بغداد ٤ : ٢٧٠ ، ولسان الميزان ١ : ٢١٤ ، وروى عنه الطبري في تاريخه ٥ : ٢٢ ، في موضع واحد . وانظر ما سياتي رقم : ١٨٨٥٥ .

- ١٨٨٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بدم كذب » ، قال : كان ذلك الدم كذباً ، لم يكن دم يوسف .
- ١٨٨٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .
- ١٨٨٤٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « بدم كذب » ، قال : بدم سخلة .
- ١٨٨٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : ذبحوا جدياً من الغنم ، ثم لَطَّخُوا القميص بدمه ، ثم أقبلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوب : إن كان هذا الذئبُ لرحيمًا ! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ يا بني ، يا يوسف ، ما فعل بك بنو الإماء !
- ١٨٨٥١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو أكله السبع لخرق القميص .
- ١٨٨٥٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو خالد قال ، حدثنا سفيان ، بإسناده عن ابن عباس ، مثله = إلا أنه قال : لو أكله الذئب لخرق القميص .
- ١٨٨٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو كان الذئب أكله لخرقه .
- ١٨٨٥٤ - حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا عثمان بن عمرو قال ، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : جرى بقميص يوسف إلى يعقوب ، فجعل

ينظر إليه فيرى أثر الدم ، ولا يرى فيه خرقاً ، قال : يا بني ، ما كنت أعهدُ الذئب حليماً ؟

١٨٨٥٥ - حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ، حدثنا أبو عامر

العقدي ، عن قرّة قال : سمعت الحسن يقول : لما جاؤوا بقميص يوسف ، فلم ير يعقوب شقاً قال : يا بني ، والله ما عهدت الذئب حليماً ؟ (١)

٩٨/١٢

١٨٨٥٦ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا حماد بن مسعدة ، عن عمران

ابن مسلم ، عن الحسن قال : لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ، قال : جعل قلبه فيقول : ما عهدت الذئب حليماً ؟ أكل ابني ، وأبقى على قميصه !

١٨٨٥٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » قال : لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثر سبع ، ولا طعن ، ولا خرق .

١٨٨٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « بدم كذب » ، الدم الكذب ، لم يكن دم يوسف .

١٨٨٥٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

أخبرنا مجالد ، عن الشعبي قال : ذبحوا جدياً ولطخوه من دمه . فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحاً ، عرف أن القوم كذبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئب حليماً ، حيث راح القميص ولم يرحم ابني ! فعرف أنهم قد كذبوه .

١٨٨٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن

سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ،

قال : لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقاً قال : كذبتُم ، لو أكله

السبع لخرق قميصه !

(١) الأثر : ١٨٨٥٥ - « أحمد بن عبد الصمد الأنصاري » ، انظر ما سلف رقم :

١٨٨٦١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الأزرق، ويعلى، عن زكريا، عن سماك، عن عامر قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات: حين جاؤوا على قميصه بدم كذب. قال: وقال يعقوب: لو أكله الذئب لخرق قميصه.

١٨٨٦٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد قال، حدثنا زكريا، عن سماك، عن عامر قال: إنه كان يقول: في قميص يوسف ثلاث آيات: حين أتى على وجه أبيه فارتد بصيراً، وحين قُدَّ من دُبُر، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب.

١٨٨٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عامر قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات: الشق، والدم، وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيراً.

١٨٨٦٤ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قره، عن الحسن قال: لما جرى بقميص يوسف إلى يعقوب، فرأى الدم ولم ير الشق قال: ما عهدت الذئب حليماً؟

١٨٨٦٥ - قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا قره، عن

الحسن، بمثله

* * *

فإن قال قائل: كيف قيل « بدم كذب »، وقد علمت أنه كان دمًا لا شك فيه، وإن لم يكن كان دم يوسف؟

قيل: في ذلك من القول وجهان:

أحدهما: أن يكون قيل « بدم كذب »، لأنه كُذِّب فيه، كما يقال: « الليلة الهلال »، وكما قيل: ﴿ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتَهُمْ ﴾، [سورة البقرة: ١٦]. وذلك قولٌ كان بعض نحوي البصرة يقوله.

والوجه الآخر : وهو أن يقال : هو مصدر بمعنى « مفعول » . وتأويله :
وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب = كما يقال : « ما له عقل ، ولا معقول » و « لا له
جَلَدٌ ولا له مجلود » . والعرب تفعل ذلك كثيراً ، تضع « مفعولاً » ، في موضع
المصدر ، والمصدر في موضع « مفعول » ، كما قال الراعي :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفَوَادِهِ مَفْعُولًا^(١)
وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة .^(٢)

وقوله : « قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول تعالى ذكره : قال
يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف ، مكذباً لهم في خبرهم ذلك :
ما الأمر كما تقولون ، « بل سولت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول : بل زينت لكم
أنفسكم أمراً في يوسف وحسنته ، ففعلتموه ، كما :—

١٨٨٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) جبهة أشمار العرب : ١٧٥ ، وغيرها ، من ملحمة المشهورة ، قالها لعبد الملك بن مروان ،
وكان بعض عماله على الصدقات ، قد أوقع بيني وبين قوم الراعي ، لأن قيساً كانت زبيرية الهوى ،
فقال :

أَخْلَيْفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشَرٌ
عَرَبٌ ، نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا
إِنَّ السَّمَاءَ عَصَوْنَا يَوْمَ أَمْرِهِمْ
حُنْفَاءَ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
حَقَّ الزُّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
وَأَتَوَادِ وَهَمِي ، لَوْ عَلِمْتَ ، وَغُولًا
ثم يقول له :

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَبْرُومَهُ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْرُكُوا
جَاءُوا بِصَكِّهِمْ ، وَأَحْدَبَ أَسَارَتِ
بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَفْعُولًا
.
مِنْهُ السَّيَاطُ يَرَاعَةُ إِجْفِيلًا

وهي من جيد الشعر .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ، في تفسير هذه الآية .

قال : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً » ، قال يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً .

* * *

وقوله : « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف ، صبراً جميلاً = أو : فهو صبر جميل .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » ، يقول : والله أستعين على كفايتى شراً ما تصفون من الكذب .^(١)

* * *

وقيل : إن « الصبر الجميل » ، هو الصبر الذى لا جزع فيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبى نجیح ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، قال : ليس فيه جزع .

١٨٨٦٨ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٦٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله . ٩٩/١٢

١٨٨٧٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

مجاهد : « فصبر جميل » ، فى غير جزع .

١٨٨٧١ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٢ - . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن

عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبى جبلة قال : سئل رسول الله صلى الله

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٥٢ .

عليه وسلم عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه . قال : من بثّ فلم يصبر .^(١)

١٨٨٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه .^(٢)

١٨٨٧٤ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، ليس فيه جزع .

١٨٨٧٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد في قوله : « فصبر جميل » ، قال : في غير جزع .

١٨٨٧٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن بعض أصحابه قال : يقال : ثلاث من الصبر : أن لا تحدّث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكّي نفسك = قال أخبرنا الثوري ، عن حبيب

(١) الأثر : ١٨٨٧٢ - «حبان بن أبي جبلة المصري» ، أحد العشرة الذين بعثهم عمر ، ليفقهوا أهل مصر ، مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ .

أما «عبد الرحمن بن يحيى» ، فلم أعرف من يكون ، وقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ١٠١٨٠ ، وطن أسحق هناك أنه قد يكون «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم» ، ولكن قد اتفق أن يكون في الموضوعين ، على تباعهما «عبد الرحمن بن يحيى» ، فهذا معبده عن التصحيف والتحرif ، إلا أن يكون هذا أحد الرواة عن حبان ، لم نعرفه . وعسى أن يأتي في التفسير بعد ما يوضحه . ثم انظر أيضاً الإسناد الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٨٨٧٣ - «عبد الرحمن بن يحيى» ، انظر التعليق السابق .

ابن أبي ثابت : أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخرقه ، ف قيل له : ما هذا ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحران ! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » . (١)

١٨٨٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« والله المستعان على ما تصفون » ، أى : على ما تكذبون

* * *

تمَّ الجزء الخامس عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ٥٨٤ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلْبٌ وَأَسْرُوهُ بِضَعَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاءت مارةً الطريق من المسافرين (١) « فأرسلوا واردهم » ، وهو الذي يرد المنهل والمنزل ، و « وورده إياه » ، مصيره إليه ، ودخوله (٢) « فأدلى دلوه » ، يقول : أرسل دلوه في البئر .

* * *

يقال : « أدليت الدلو في البئر » ، إذا أرسلتها فيها ، فإذا استقيت فيها قلت : « دلوت أدلوت أدلوت أدلوت » .

* * *

وفي الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، فترك ، وذلك : « فأدلى دلوه » = فتعلق به يوسف ، فخرج ، فقال المدلى = : « يا بشرى هذا غلام » .

* * *

وبالذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،

عن السدي : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتعلق يوسف بالحبل ،

(١) انظر تفسير « السيرة » فيما سلف ١٥ : ٥٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الورود » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦

فخرج ، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » :
« يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتشبت الغلام بالدلو ، فلما
خرج قال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « فأرسلوا واردهم » ، يقال : أرسلوا رسوهم ، فلما أدلى دلوه تشبت بها الغلام
= « قال يا بشرى هذا غلام » .

واختلفوا في معنى قوله : « يا بشرى هذا غلام » .

فقال بعضهم : ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه ، في إصابته يوسف ،
بأنه أصاب عبداً .^(١)
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« قال يا بشرى هذا غلام » ، تباشروا به حين أخرجوه ، وهي بئر بأرض بيت
المقدس معلوم مكانها .

١٨٨٨٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : بشرهم واردهم حين وجد
يوسف .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السيّارة بعينه ، ناداه المدلى لما خرج
يوسف من البئر متعلقاً بالحبل .
* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

١٨٨٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » ، فقال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا ١٠٠/١٢ يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ، عن السدي في قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : كان اسم صاحبه « بشرى » .

١٨٨٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي في قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : اسم الغلام « بشرى » ، قال : « يا بشرى » ، كما تقول : « يا زيد » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة: ﴿ يَا بُشْرَى ﴾ ، بإثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف في الياء طلباً للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، في قوله : « غلامى » و « جاريتى » ، في كل حال . وذلك من لغة طيء ، (١) كما قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْقَبُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ (٢)

* * *

(١) ولغة هذيل أيضاً ، كما قال الأصمى .

(٢) ديوانه (في ديوان الهذليين) ١ : ٢ ، وشرح المفصلية : ٨٥٤ ، وغيرها ، وهي إحدى عجائب أبي ذؤيب ، يقربها في بنه الذين ماتوا ، سبقه بهم الطاعون في عام واحد ، وكانوا خمسة :

أَوْدَى بِنَى ، وَأَعْقَبُونِي غَصَّةً بَمَدِّ الرَّقَادِ ، وَعَبْرَةٌ لَا تُقْلَعُ
سَبَقُوا هَوَىَّ
فَقَبِرَتْ بِمَدْمِهِمْ بِعَيْشِ نَاصِبٍ وَإِخَالِ أُنَى لَاحِقٍ مُسْتَقْبِعُ

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ يا بُشْرَى ﴾ ، بإرسال الياء وترك الإضافة .
 وإذا قرئ ذلك كذلك ، احتمال وجهين من التأويل :
 أحدهما ما قاله السدي ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقئ باسمه ،
 كما يقال : « يا زيد » و « يا عمرو » ، فيكون « بشرى » ، في موضع رفع النداء .
 والآخر : أن يكون أراد إضافة البشري إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يريد بها ،
 فيكون مفرداً وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب في النداء فتقول : « يا نفس
 اصبري » و « يا نفسى اصبري » ، و « يابُنِيْ لا تفعل » و « يابُنِيْ لا تفعل » ، فتفرد وترفع ،
 وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر كما تقول : « يا غلامِ أقبل » ، و « غلامي أقبل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءة في ذلك إلى ، قراءة من قرأه بإرسال الياء
 وتسكينها ، لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفًا فيهم ، كما قال السدي ،
 فتلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها .^(١) وإن كان من « التبشير » ، فإنه
 يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك ، على ما بينت .

وأما التشديد والإضافة في الياء ، فقراءة شاذة ، لا أرى القراءة بها ، وإن
 كانت لغة معروفة ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

* * *

وأما قوله : « وأسروه بضاعة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .
 فقال بعضهم : وأسره الوارد المستقئ وأصحابه ، من التجار الذين كانوا معهم ،
 وقالوا لهم : « هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر » ، لأنهم خافوا إن علموا
 أنهم اشتروه به بما اشتروه به ، أن يطلبوا منهم فيه الشركة .
 • ذكر من قال ذلك :

يقول : سبقوني بما اختاروه من الموت والذهاب ، وساروا سيراً حثيثاً إلى الذي اختاروه ، فتخربتهم
 المنية ، فأخذتهم واحداً بعد واحد . ولكل جنب مصرع لا يخطئه ، فحيث قدر الله له الميتة أدركته .
 (١) في المطبوعة والمخطوطة : « فذلك هي . . . » ، والأجود ما أثبت .

- ١٨٨٨٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : صاحب الدلو ومن معه ، قالوا لأصحابهم : « إنما استبضعناه » ، خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا بئمنه . وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثق منه ، لا يأتق ! حتى ووقفوه بمصر فقال : من يتاعنى ويُبشّر ؟ فاشتراه الملك ، والملك مُسلم .
- ١٨٨٨٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، واتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأتق ! حتى واقفوه بمصر (١) = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو .
- ١٨٨٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =
- ١٨٨٩١ - ... قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يشاركوهم فيه ، إن علموا بئمنه .
- ١٨٨٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : خيفة أن يستشركوهم فيه ، إن علموا بئمنه . وقال أيضًا : حتى أوقفوه بمصر .
- ١٨٨٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وأسروه بضاعة » ، قال : لما اشتراه الرجلان ، فرقًا من الرقة أن يقولوا : « اشتريناه » ، فيسألونهم الشركة ، فقالا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعة استبضعناه أهل الماء . فذلك قوله : « وأسروه بضاعة » ، بينهم :

(١) في المطبوعة : « حتى أوقفوه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وانظر هذه الرواية في رقم : ١٨٨٩٢ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسره التجار بعضهم من بعض .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ،

عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض .

١٨٨٩٥ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ،

عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض . ١٠١/١٢

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أسروا بيعه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسروا بيعه .

١٨٨٩٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ،

عن جابر ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : قالوا لأهل الماء : إنما هو
هو بضاعة .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وأسروه بضاعة » ، إخوة يوسف ، أنهم

أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم ، قالوا : هو عبد لنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأسروه بضاعة » ، يعنى :

إخوة يوسف ، أسروا شأنه ، وكنتموا أن يكون أخاهم ، فكتم يوسف شأنه مخافة

أن تقتله إخوته ، واختار البيهقي . فذكره إخوته لوارد القوم ، فنأدى أصحابه قال :

يا بشرى ! هذا غلامٌ يباع ! فباعه إخوته .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قولٌ من قال : « وأسرَّ وأرد القوم المدلى دلوّه ومن معه من أصحابه ، من رفقته السيارة ، أمرَ يوسف أنهم اشتروه ، خيفةً منهم أن يستشركوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعة أبضَعَهَا معنا أهل الماء = وذلك أنه عقيب الخبر عنه ، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبراً عنه ، أشبهُ من أن يكون خبراً عمَّن هو بالخبر عنه غيرُ متصِّل . (١)

* * *

وقوله : « والله عليم بما يعملون » ، يقول تعالى ذكره : والله ذو علم بما يعمله باعةُ يوسف ومشتروه في أمره ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه ، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه . (٢)

* * *

وهذا ، وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فإنه تذكير من الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتسليّةٌ منه له ، عما كان يلقى من أقربائه وأنسابه المشركين من الأذى فيه . يقول : فاصبر ، يا محمد ، على ما نالك في الله ، فإنّي قادرٌ على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، كما كنت قادراً على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ، ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف علىّ ، ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته . فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، لغير هوانٍ بك علىّ ، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم ، ثم يصير أمرُك وأمرهم إلى علوِّك عليهم ، وإذعانهم لك ، كما صار أمرُ إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم ، وعلوِّ يوسف عليهم . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير «الإسراء» فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، ٢٣٩

(٢) انظر تفسير «علم» فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٣) عند هذا الموضع انتهى الجزء الثاني عشر من مخطوطتنا ، وفي آخرها ما نصه :

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وشروه » ، به : وباع إخوة يوسف يوسف .

• • •

= فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه قال : « اشترته » ، (١) ومنه قول ابن مفرغ الحميرى :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَهُ (٢)

يقول . « بعث برداً » . وهو عبدٌ كان له .

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٩ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن

« نجز الجزء الثاني عشر ، بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه فى أول الجزء الثالث عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . وكان الفراغ منه فى شهر رمضان المعظم سنة خمس عشرة وسبعمئة » .

يتلوه الجزء الثالث عشر ، وأوله ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

رَبِّ يَسَّرْ

(١) انظر تفسير « الشراء » فيما سلف ١٤ - ١٥٠ ، تعليق . ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) مضى البيت وتخريجہ وشرحه وبما سلف ٢ - ٧٤١ ، تعليق . ٣ ، والمراجع هناك .

مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم : أنه كره الشراء والبيع للبدوي . قال :
والعرب تقول : « اشتر لي كذا وكذا » ، أي : بيع لي كذا وكذا = وتلا هذه
الآية : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، يقول : باعوه ، وكان بيعه حراماً .
١٨٩٠٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إخوة يوسف أحد عشر رجلاً ، باعوه حين
أخرجته المدلى بدلوه .

١٨٩٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

١٨٩٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٩٠٣ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٩٠٥ - قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وشروه » ،
قال : قال ابن عباس : فيبيع بينهم .

١٠٢/١٢

١٨٩٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه .

١٨٩٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم ، عن
جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٨٩٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فباعه إخوته بثمن بخس .

وقال آخرون : بل عنى بقوله : « وشروه بثمان بخس » ، السيارة ، أنهم باعوا يوسف بثمان بخس .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٩٠٩ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وشروه بثمان بخس » ، وهم السيارة الذين باعوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : « وشري إخوة يوسف يوسف بثمان بخس » . وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم ، خيفة أن يستشركوهم ، بادعائهم أنه بضاعة . ولم يقولوا ذلك ، إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم ، واسترخاصاً لثمنه الذي ابتاعوه به ، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : « بثمان بخس » . ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يكن لقيلبهم لرفقائهم : « هو بضاعة » ، معنى = ولا كان لشراهم إياه وهم فيه من الزاهدين ، وجه ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوباً على عقولهم ، لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه ، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول : « هو بضاعة لم اشتريه » ، مع زهده فيه . بل هذا القول من قول من هو بسبعته ضنين لنفاستها عنده ، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح .

* * *

وأما قوله : « بخس » ، فإنه يعنى : نقص .

* * *

وهو مصدر من قول القائل : « بخست فلاناً حقه » ، إذا ظلمته ، يعنى : ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء : « أبخسَه بخسًا » ، ومنه قوله :

(١) في المطبوعة : « وشروا أخوة يوسف يوسف » ، وهو فاسد ، صوابه من المخطوطة .

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [سورة هود: ٨٥] ، وإنما أريد : بئس مبخوس منقوص ، فوضع « البخس » ، وهو مصدر ، مكان « مفعول » ، كما قيل : « بدم كذب » ، وإنما هو : « بدم مكذوب فيه » .^(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم : قيل : « بئس ببخس » ، لأنه كان حراماً عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المخاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشروه بئس ببخس » ، قال : « البخس » ، الحرام .

١٨٩١١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشروه بئس ببخس » ، قال : حرام .^(٢)

١٨٩١٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : كان ثمنه ببخساً ، حراماً ، لم يجز لهم أن يأكلوه .

١٨٩١٣ - حدثني المشي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير . عن الضحاك في قوله : « وشروه بئس ببخس » ، قال : باعوه بئس ببخس . قال : كان بيعه حراماً ، وشراؤه حراماً .

١٨٩١٤ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك : « بئس ببخس » ، قال : حرام .

(١) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ١٥ : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٩١١ - في المطبوعة ، أسقط سطرًا كاملاً من المخطوطة ، فساق الخبرين

رقم : ١٨٩١١ ، ١٨٩١٢ ، سياقاً واحداً هكذا : « . . . عل بن عاصم ، عن الحسين بن الفرج » ، وردته إلى أصله من المخطوطة .

١٨٩١٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « بئس بئس ، يقول : لم يحمل لهم أن يأكلوا ثمنه .

* * *

وقال آخرون : معنى « البئس » هنا ، الظلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشروه بئس بئس » ، قال : « البئس » ، هو الظلم . وكان بيع يوسف وثنه حراماً عليهم .

١٨٩١٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : « وشروه بئس بئس » ، قال : ظلم .

* * *

وقال آخرون : عنى بالبئس في هذا الموضع ، القليل . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن جابر ، عن عكرمة قال : « البئس » ، القليل .

١٨٩١٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصحيح من القول في ذلك .

* * *

وأما قوله : « دراهم معدودة » ، (٢) فإنه يعنى عز وجل : أنهم باعوه بديارهم غير

(١) في المخطوطة أسقط « القليل » ، والصواب إثباتها كما فعل ناشر المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف من فهارس اللغة (عدد) .

موزونة ، ناقصة غير وافية ، لزهدهم كان فيه .

* * *

وقيل : إنما قيل « معدودة » ، ليعلم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين ، لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهماً ، لأن أقلّ أوزانهم وأصغرها كان الأوقية ، وكان وزن الأوقية أربعين درهماً . قالوا : إنما دلّ بقوله : « معدودة » ، على قلة الدراهم التي باعوه بها .

١٠٣/١٢

فقال بعضهم : كان عشرين درهماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : إن ما اشترى به يوسف عشرون درهماً .

١٨٩٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : « وشروه بثمانٍ بخسٍ دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف البكالي في قوله : « وشروه بثمانٍ بخسٍ دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٣ - حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف الشامي : « بخس دراهم » ، قال : كانت عشرين درهماً . (١)

(١) الأثر : ١٨٩٢٣ - « نوف الشامي » ، هو نفسه « نوف بن فضالة البكالي » ، وقد سلف مراراً . وقد غيره في المطبوعة ، وكتب « نوف البكالي » .

١٨٩٢٤ - حدثني المنثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أنس بن مالك ، عن إسحق ، عن نوف ، مثله .

١٨٩٢٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس في قوله : « بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهماً .

١٨٩٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « دراهم معدودة » ، قال : كانت عشرين درهماً .

١٨٩٢٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهماً = « وكانوا فيه من الزاهدين » .

١٨٩٢٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٩٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي إدريس ، عن عطية قال : كانت الدراهم عشرين درهماً ، اقتسموها درهمين درهمين .

* * *

وقال آخرون : بل كان عددها اثنين وعشرين درهماً ، أخذ كل واحد من إخوة يوسف ، وهم أحد عشر رجلاً ، درهمين درهمين منها .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أسباط قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « دراهم معدودة » ، قال : اثنين وعشرين درهماً .

١٨٩٣١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » ، قال :

- اثنان وعشرون درهماً لإخوة يوسف . [وكان إخوة] أحد عشر رجلاً . (١)
- ١٨٩٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج . عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » =
- ١٨٩٣٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، بنحوه .
- ١٨٩٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهماً .
* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٩٣٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة : « دراهم معدودة » ، قال : أربعين درهماً .
- ١٨٩٣٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية . وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواق ، فاقصر عن الأوقية فهو عدد . يقول الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، أي لم يبلغ الأوقية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد يحتمل أن يكون كان عشرين = ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين = وأن يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأي ذلك كان ، فإنها كانت معدودة

(١) هذه زيادة لا بد منها ، وسقطت من الناسخ ، لأنه كان أسقط صدر الخبر ، ثم كتبه في الهامش ، فلعله نسي بعضه .

غير موزونة ، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه . والإيمان بظاهر التنزيل فرض . وما عداه فموضوعٌ عنا تكلفُ علمه . (١)

* * *

وقوله : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، يقول تعالى ذكره : وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين ، لا يعلمون كرامته على الله ، ولا يعرفون منزلته عنده ، فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ، ليخلو لهم وجهه منه ، ويقطعوه عن القرب منه ، لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم ، مصروفةً إليهم . ١٠٤/١٢

* * *

وبنحو الذي هنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله .

١٨٩٣٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وجاءت سيارة » ، فنزلت على الجب = « فأرسلوا واردهم » ، فاستقى من الماء . فاستخرج يوسف ، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاماً ، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه ، فزهدوا فيه فباعوه . وكان بيعه حراماً ، وباعوه بدرهم معدودة .

١٨٩٣٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم قال ،

(١) هذا من موازين أبي جعفر ، التي فرق ذكرها في كتابه ، ولم يذكرها عند كل موضع . وهي الحكم بينه وبين من يزعمونه ذهب في تفسيره مذهب الاعتقاد لكثير ما أورده ، مما لم تأت به بيعة صحيحة من خبر عن رسول الله صل الله عليه وسلم ، أو حجة عقل يجب التسليم لها .

أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : إخوته ، زهدوا ، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانته .

١٨٩٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : إخوته ، زهدوا فيه ، لم يعلموا منزلته من الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ ۖ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر .

* * *

وذكر أن اسمه : « قطفير » .

١٨٩٤١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان اسم الذي اشتراه قطفير . (١)

* * *

وقيل إن اسمه إطفير بن روحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك : —

١٨٩٤٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤١ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٧٢ ، وكان في المخطوطة في الموضعين : « قطفين » ، وفي التاريخ قبل الخبر « قطين » ، وفي الخبر « قطفير » .
(٢) الأثر : ١٨٩٤٢ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٧٢ .

وقيل : إن الذى باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن بُوَيْب بن عَفْقان بن
مديان بن إبراهيم ، (١) كذلك :-

١٨٩٤٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد
ابن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

* * *

= « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته » ، واسمها ، فيما ذكر ابن إسحاق :
راعيل بنت رعائيل .

١٨٩٤٤ - حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

* * *

= « أكرى مثواه » ، يقول : أكرى موضع مقامه ، وذلك حيث
يَتَوَى وَيُقِيمُ فِيهِ .

* * *

يقال : « ثوى فلان بمكان كذا » ، إذا أقام فيه . (٢)

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٤٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « أكرى مثواه » ، منزلته ، وهى امرأة العزيز .

١٨٩٤٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

ابن جريج قوله : « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرى مثواه » ، قال :
منزلته .

(١) فى التاريخ ١ : ١٧٢ : « دعر » بالذال مهملة ، وكان فى المطبوعة هنا « عنقاء »
وفى المخطوطة : « عفقا » بغير نون فى آخره . وكان فى المطبوعة : « ثويب » ، وهى غير منقوطة فى
المخطوطة ، فتبعت ما فى التاريخ .

(٢) انظر تفسير « المثنوى » فيما سلف ٧ : ١٢/٢٧٩ : ١١٧ .

١٨٩٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : اشتراه الملك ، والمملك مسلم .

وقوله : « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » ، ذكر أن مشري يوسف قال هذا القول لامرأته ، حين دفعه إليها ، لأنه لم يكن له ولد ، ولم يأت النساء ، فقال لها : أكرمي عسى أن يكفيننا بعض ما نعانى من أمورنا إذا فهم الأمور التي يُكَلِّفها وعرفها = « أو نتخذه ولدًا » ، يقول : أو نبتناه .

١٨٩٤٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان إطفير ، فيما ذكر لي ، رجلاً لا يأتي النساء ، وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة ، في مَلِكٍ ودُنْيَا . (١)

١٨٩٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته : « أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » = وأبو بكر حين تفرس في عمر = والتي قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [سورة القصص : ٢٦] .

١٨٩٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : انطلق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته : « أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا » .

١٨٩٥١ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين قال لامرأته : « أكرمي مثواه » ، والقوم فيه زاهدون = وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه = والمرأة التي قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ .

وقوله : « وكذلك مكنتنا ليوسف في الأرض » ، يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنتنا له في الأرض ، فجعلناه على خزائنها . (١)

وقوله : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، يقول تعالى ذكره : وكفى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا ، (٢) مكنتنا له في الأرض ، كما :-

١٨٩٥٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

١٨٩٥٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : تعبير الرؤيا .

١٨٩٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

وقوله : « والله غالب على أمره » ، يقول تعالى ذكره : والله مستول على أمر يوسف ، يسوسه ويدبره ويحوظه .

« والماء » في قوله : « على أمره » ، عائدة على يوسف .

وروى عن سعيد بن جبير في معنى « غالب » ، ما :-

(١) انظر تفسير « التكمين » فيما سلف ١١ : ١٢٢/٦٣ : ٣١٥ .
 (٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٥ : ٥٦٠ ، تعليق ١ : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٩٥٦ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: «والله غالب على أمره»، قال: فعال^(١).

* * *

وقوله: «ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، يقول: ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف، فباعوه بثمن خسيس، والذين صارَ بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وإليه يوسف من أمره صائرٌ.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما بلغ يوسف أشدّه، يقول: ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحده، وذلك فيما بين ثمانى عشر سنة إلى ستين سنة، وقيل: إلى أربعين سنة. (٢)

* * *

يقال منه: «مضت أشدُّ الرجل»، أى شدته، وهو جمع، مثل «الأضْر» و«الأشْر»، (٣) لم يسمع له بواحد من لفظه. ويجب في القياس أن يكون واحده «شدّ» كما واحد «الأضْر» «ضْر»، وواحد «الأشْر» «شْر»، كما قال الشاعر: (٤)

(١) يمكن أن تقرأ «فعال» مشددة العين من «الفعل»، ولكنى أستجيد أن تقرأها «فعال» الفاء حرف عطف بعده «عال» من «العلو». أما الأولى، فإني لا أكاد أرتضيها.
 (٢) انظر تفسير «الأشد» فيما سلف ١٢ : ٢٢٢.
 (٣) هكذا جامى المخطوطة والمطبوعة، إلا أنه كان في المخطوطة «الأسْر»، و«سر» ، وقد مضى هذان اللفظان أيضاً فيما سلف ١٢ : ٢٢٢، وظننت هناك أنهما محرفتان، ولكن عجيب أن يظل التحريف هو هو على بعد المكانين وأخشى أن يكون صواب «الأضْر» هو «الأضْب» جمع «ضْب» ومهما يكن من شيء، فهذا مما لم أتبينه ولا عرفته، وفوق كل ذى علم عليم.
 (٤) لم أعرف قائله.

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثَرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكَاثِرَ الْأَمْوَالِ (١)
وقال حميد :

وَقَدَ أَتَى لَوْ تُعْتَبُ الْعَوَازِلُ بَعْدَ الْأَشْدِّ أَرْبَعٌ كَوَائِلُ (٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من « مبلغ الأشد » .

فقال بعضهم : عنى به ثلاث وثلاثون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٥٧ - حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا عمرو بن محمد

قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولما بلغ أشده » ، قال : ثلاثاً وثلاثين سنة .

١٨٩٥٨ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ،

مثله .

١٨٩٦٠ - حدثت عن علي بن الهيثم ، عن بشر بن المفضل ، عن عبد الله

ابن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول في قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : بضعاً وثلاثين سنة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به : عشرون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « كثر الأشر » ، وفي المخطوطة بالراء ، ولم أجد البيت في غير هذا المكان .

(٢) لم أجد في غير هذا المكان . ولا أدري أمى في الرجز « الأشد » أو « الأشر » .

١٨٩٦١ - حدثت عن علي بن المسيب، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : عشرين سنة .

* * *

وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضى أنه قال : ما بين ثمانى عشرة سنة ، إلى ثلاثين . وقد بينت معنى « الأشد » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حُكْمًا وعلمًا = و« الأشد » هو انتهاء قوته وشبابه = وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة = ولا دلالة له في كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا في إجماع الأمة ، على أى ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذى ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ .

١٠٦/١٢

* * *

وقوله : « آتياه حكماً وعلماً » ، يقول تعالى ذكره : أعطيناه حينئذ الفهم والعلم ، (١) كما : -

١٨٩٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « حكماً وعلماً » ، قال : العقل والعلم قبل النبوة .

* * *

وقوله : « وكذلك نجزي المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : وكما جزيت يوسف فأتيته بطاعته إيبأى الحكم والعلم ، ومكنته في الأرض ، واستنقذته من أيدي إخوته

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٦ : ٤٣٨ ، وما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزي من أحسن في عمله ، فأطاعني في أمري ، وانتهى عما نهيت عنه من معاصي^(١) .

* * *

وهذا ، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المراد به محمد^{نبي} الله صلى الله عليه وسلم . يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من إخوته ما لقي ، وقاسى من البلاء ما قاسى ، فكنته في الأرض ، ووطأت له في البلاد ، فكذلك أفلح بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأممكن لك في الأرض ، وأوتيك الحكيم والعلم ، لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونبي .

* * *

١٨٩٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وكذلك نجزي المحسنين » ، يقول : المهتدين .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ مِمْسِكًا وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وراودت امرأة العزيز ، وهي التي كان يوسف في بيتها [يوسف] عن نفسه ، (٢) أن يواقعها ، كما : —

١٨٩٦٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : ولما بلغ أشده ، راودته التي هو في بيتها عن نفسه ، امرأة العزيز .

(١) انظر تفسير «الجزء» و «الإحسان» فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) ، (حسن) .

(٢) الزيادة بين القومين ، لا يستقيم الكلام إلا بها .

١٨٩٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » ، قال : أحبته .

١٨٩٦٦ — قال وحدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : قالت : تعالَه .

وقوله : « وغلقت الأبواب » ، يقول : وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف ، لما أرادت منه وراودته عليه ، باباً بعد باب .

وقوله : « وقالت هيت لك » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء والتاء ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادن ، وتقرَّب ، كما قال الشاعر لعل بن أبي طالب رضوان الله عليه : (١)

أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا (٢)

يعنى : تعال واقرب .

وينحو الذى قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك .

١٨٩٦٧ — حدثني محمد بن عبد الله الخرمي قال ، حدثنا أبو الجواب قال ،

حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « هيت لك » ، قال : هلمَّ لك . (٣)

(١) لم أعرف الآن قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ ، واللسان (هيت) ، (عنق) . وقوله : « عنق إليك » أى مائلون إليك ، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقاً أو ترقباً .

(٣) الأثر : ١٨٩٦٧ — « محمد بن عبد الله بن المبارك الخرمي » ، شيخ الطبري سلف مراراً . « أبو الجواب » ، هو « الأحوص بن جواب الضبي » ، روى عن سفيان الثوري ، وسعير ابن الحس ، وعمار بن رزيق ، وغيرهم . كان ثقة ، وربما وهم . مترجم في التهذيب ، والكبير ٥٩/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٢٨/١/١ .

و « عمار بن رزيق الضبي » ، « أبو الأحوص » ، ثقة مضى برقم : ١٠١٩١ .

١٨٩٦٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٦٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « هيت لك » ، تقول :

هلمّ لك .

١٨٩٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم

ابن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش أنه كان يقرأ هذا الحرف : « هيت لك » ، نصيباً ،

أى : هلم لك

١٨٩٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج ، قال ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : تقول : هلم لك .

١٨٩٧٢ - حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ، حدثنا قرة بن عيسى

قال ، حدثنا النضر بن عربيّ الجزري ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله :

« هيت لك » ، قال : هلم لك = قال : هي بالحَوْرانية .^(١)

١٨٩٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وقالت هيت لك » ، قال الحسن : يقول : هلم لك .

١٨٩٧٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، يقول بعضهم : هلم لك .

(١) الأثر : ١٨٩٧٢ - « أحمد بن سهيل الواسطي » شيخ الطبري . قال الحاكم : « في

حديثه بعض المناكير » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه حبيش بن عبد الله
النهشل بواسط . مترجم في ميزان الاعتدال ١ : ٤٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٨٥ .

وأما « قرة بن عيسى » ، فلم أجد من يسمى بهذا الاسم . ولكن الذي يروى عن « النضر بن عربيّ »

هو : « بشر بن عبيس بن مرحوم العطار » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٦٢ .

وأما « النضر بن عربيّ الجزري الباهل » ثقة لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ،

وكان في المطبوعة « النضر بن عليّ الجزري » ، غير ما في المخطوطة وأساء .

١٨٩٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك = وهى بالقبطية .

١٨٩٧٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمرو ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : كلمة بالسريانية ، أى : عليك .

١٨٩٧٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٧٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا محبوب ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٠٧/١٢

١٨٩٧٩ - قال حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر : « هيت لك » ، أى : هلم .

١٨٩٨٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال : بلغني في قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٨١ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن خالد الخذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : « هيت لك » ، وقال : تدعوه إلى نفسها .

١٨٩٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « هيت لك » ، قال : لغة عربية ، تدعوه بها .

١٨٩٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : لغة بالعربية ، تدعوه بها إلى نفسها .

١٨٩٨٤ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٨٩٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٨٦ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « هيت لك » ، بفتح الهاء والتاء ، وقال : تقول : هلم لك .

١٨٩٨٧ - حدثني الحارث قال ، قال أبو عبيد : كان الكسائي يحكيها = يعنى : هيت لك . قال : وقال : وهى لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعال . قال : وقال أبو عبيدة : سألت شيخاً عالماً من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم ، يعرفها

١٨٩٨٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « هيت لك » ، قال : تعال .

١٨٩٨٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك ، إلى .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيأت لك ، من قول القائل : « هيت للأمر أهىء هَيْسَةً » .

ومن روى ذلك عنه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وجماعة غيرهما .
١٨٩٩٠ - حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحجاج ، عن هرون ، عن أبان العطار ، عن قتادة : أن ابن عباس قرأها كذلك ، مكسور الهاء ، مضمومة التاء . قال أحمد : قال أبو عبيدة : لا أعلمها إلا مهموزة .

١٨٩٩١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن أبان العطار ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن السلمى : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، أى : تهيأت لك .

١٨٩٩٢ - . . . قال حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن
عكرمة ، مثله .

١٨٩٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة .
قال : كان عكرمة يقول : تهيأت لك .

١٨٩٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة قال : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، قال عكرمة : تهيأت لك .

١٨٩٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن
عاصم بن بهدلة قال : كان أبو وائل يقول ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، أى : تهيأت لك . وكان
أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة .

١٨٩٩٦ - حدثت عن علي بن المغيرة قال ، قال أبو عبيدة ومعمر بن المثنى :
شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد = أو أحمد = وكان عالماً بالقرآن (١) [وكان لألاء ،
ثم كبر ، فقعده في بيته ، فكان يؤخذ عنه القرآن ، ويكون مع القضاة ، فسأله]
عن قول من قال : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ بكسر الهاء ، وهمز الباء . فقال أبو عمرو :
[نسي] (٢) إى : باطل ، جعلها « فعلت » من « تهيأت » ، فهذا الخندق ، (٣)
فاستعرض العرب حتى تنتهى إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : « هيت لك » ؟ (٤)
١٨٩٩٧ - حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال : لم يكن الكسائي يحكى

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، من كتاب أبي عبيدة ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ . وقوله
« لألاء » ، هو بائع اللؤلؤ ، ويقال أيضاً : « لأء » ولأل (بتشديد الهمزة بعد هاء ألف)
على وزن « نجلار » .

(٢) هكذا رسم الكلمة في المخطوطة ، وفي المطبوعة « ينسى » ، وفي مجاز القرآن « ينسى » ،
(بكسر النون ، وسكون الباء ، وكسر السين ، بعدها ياء) ، وأنا في شك من ذلك كله ، وأخشى
أن تكون « بسبس » (بفتح فسكون ففتح) و « البسبس » ، الباطل ، و « البسابس » مثله .

(٣) « الخندق » ، هو خندق سابور ، حفره من مدينة « هيت » ، يشق طف البادية إلى
كاظمة ، مما يلي البصرة ، وجعل عليه المسالغ . وشرحه أبو عبيدة في المجاز شرحاً وافياً ، فراجعه هناك .

(٤) الأثر : ١٨٩٩٦ - هو نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

« هت لك » عن العرب .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء .

* * *

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبدالله بن إسحق : ﴿ هَيْتِ لَكَ ﴾ ، بفتح الياء وكسر التاء .

* * *

وقد أنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد في « هيت » ، بفتح الهاء ، وضم التاء ، وذلك :

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء والتاء ، وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها ، فيما ذُكر ، قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٩٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ابن مسعود : قد سمعت القراءة ، فسمعتهم متقاربين : فاقروا كما علّمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : « هلم » و « تعال » . ثم قرأ عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ؟ فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إني أقرأها كما علّمتم ، أحبُّ إلى .^(٢)

١٠٨/١٢

(١) لم أجد البيت في مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٨٩٩٨ - هذا إسناد صحيح ، مر تفسير مثله فراراً ، وسيأتي من طرق مختصراً . وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

١٨٩٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَالَ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، قال : فقالوا له : ما كنا نقرأها إلا ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إنني أقرأها كما علمت ، أحبُّ إلى .^(١)

١٩٠٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، فقال له مسروق : إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ؟ فقال : دعوني ، فإنني أقرأ كما أقرت أحبُّ إلى .^(٢)

١٩٠٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بنصب الهاء ، والتاء ، وبلا همز .^(٣)

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى : أنَّ العرب لا تثنى « هيت » ولا تجمع ولا تؤنث ،^(٤) وأنها تصوره في كل حال ، وإنما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير . وقال : تقول للواحد : « هيت لك » ، وللثنتين : « هيت لكما » ، وللجمع : « هيت لكم » ، وللنساء : « هيت لكن » .^(٥)

وقوله قال : « معاذ الله » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف ، إذ دعت المرأة

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .
ورواه أبو داود أيضاً مختصراً في سننه ٤ : ٥٢ ، ٥٣ بقرم : ٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥ .
ورواه أبو جعفر فيها سلف من طرق أخرى ، مختصراً ، ليس فيه « هيت لك » ، بقرم : ٤٨ ، في أول الكتاب .

وفصل الحافظ بن حجر في الفتح ، الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

- (١) الأثر : ١٨٩٩٩ - مكرر الأثر السالف ، مختصراً .
- (٢) الأثر : ١٩٠٠٠ - مكرر الأثرين السالفين ، من طريق أخرى صحيحة ، مختصر .
- (٣) الأثر : ١٩٠٠١ - مختصر الآثار السالفة ، من طريق صحيحة .
- (٤) في المطبوعة : « هيت لك » ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ .

إلى نفسها، وقالت له: «هلم إلى»: أعتصم بالله من الذى تدعونى إليه، وأستجير به منه. (١)

* * *

وقوله : « إنه ربى أحسن مثواى »، يقول: إن صاحبك وزوجك سيدى، (٢) كما:—

١٩٠٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط،

عن السدى : « معاذ الله إنه ربى »، قال : سيدى .

١٩٠٠٣ — قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبى نجیح :

« إنه ربى »، قال : سيدى .

١٩٠٠٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شيبان، عن ورقاء، عن

ابن أبى نجیح، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

عيسى، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

ابن أبى نجیح، عن مجاهد، مثله .

١٩٠٠٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن

ابن جريج، عن مجاهد : « قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى »، قال : سيدى

= يعنى زوج المرأة .

١٩٠٠٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « قال

معاذ الله إنه ربى »، يعنى : إطفير . يقول : إنه سيدى .

* * *

وقوله : « أحسن مثواى »، يقول : أحسن منزلى، وأكرمى وأتمننى، فلا

أخونه، (٣) كما:—

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٥: ٣٥٢، تعليق: ٢، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١: ١٤١، ١٤٢/١٢: ٣٨٥، ٣٨٦، وغيرها

في فهارس اللغة (رب)

(٣) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ص: ١٨، تعليق: ٢، والمراجع هناك .

١٩٠٠٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « أحسن مثواى » ، أمننى على بيته وأهله .

١٩٠١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أحسن مثواى » ، فلا أخونه فى أهله .

١٩٠١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أحسن مثواى » ، قال : يريد يوسف سيده زوج المرأة .

* * *

وقوله : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ، (١) ففعل ما ليس له فعله . وهذا الذى تدعونى إليه من الفجور ، ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمنتى على منزله ، كما : -

١٩٠١٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنه لا يفلح الظالمون » ، قال : هذا الذى تدعونى إليه ظلم ، ولا يفلح من عمل به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجًا بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مرأوته ، جعلت تذكر له محاسن نفسه ، وتشوقه إلى نفسها ، كما : -

١٩٠١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : قالت له : يا يوسف ، ما أحسن شعرك !

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٥ : ١٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قال : هو أول ما ينتثر من جسدى . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك !
قال : هو للتراب يأكله . فلم تزل حتى أطمعته ، فهمت به وهم بها ، فدخل البيت ،
وغلقت الأبواب ، وذهب ليحلّ سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت ،
قد عضّ على إصبعه يقول : « يا يوسف لا تواقعها ، (١) فإنما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض
لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل
عليه ، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه
لا يستطيع أن يدفع عن نفسه » ، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتدّ ، (٢) فأدركته
فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته ، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف
واشتدّ نحو الباب . (٣)

١٩٠١٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

أكبت عليه ، يعنى المرأة ، تظمعه مرة وتخيفه أخرى ، وتدعوه إلى لذّة من حاجة
الرجال فى جمالها وحسنها وملكها ، وهو شاب مستقبل يجد من سبق الرجال
ما يجد الرجل ، حتى رآها مما يرى من كلفنها به ، ولم يتخوف منها حتى همّ
بها وهمت به ، حتى خلوا فى بعض بيوته .

* * *

ومعنى « المهم بالشىء » ، فى كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقفته ما لم

يواقع . (٤)

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تواقعها . بغير « لا » ، وأثبتها من التاريخ .

(٢) « اشتد » ، أسرع العدو .

(٣) الأثر : ١٩٠١٣ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٣ .

(٤) انظر تفسير « المهم » فى سلف ٩ : ١٠ / ١٩٩ : ١٤ / ١٥٨ ، ولم يشرحها

هناك شرحاً يفتى ، وشرحها هنا .

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهما به ، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره ، وذلك ما : -

١٩٠١٥ - حدثنا أبو كريب ، وسفيان بن وكيع ، وسهل بن موسى الرازي قالوا ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهَمِيَّان ، وجلس منها مجلس الخاتن ^(١) = لفظ الحديث لأبي كريب . ^(٢)

١٩٠١٦ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عيينة قال ، سمع عبيدُ الله بن أبي يزيد ابنَ عباس في : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الخاتن ، وحلّ الهَمِيَّان .

١٩٠١٧ - حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني ، وعمرو بن علي ، والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي يزيد قال ، سمعت ابن عباس سئل : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : حلّ الهَمِيَّان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠١٨ - حدثني زياد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجلها .

١٩٠١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت له وحلّ ثيابه .

١٩٠٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهم بها » ،

(١) قوله : « مجلس الخاتن » ، هو الذي يحتمن الفتى أو الفتاة . وفي مطبوعة تاريخ الطبري : « مجلس الخاتن » ، ولكن ستأق في مخطوطة التفسير « الخاتن » في كل مكان . وسيأتى تفسير « الهَمِيَّان » في رقم : ١٩٠٢٢ ، وفي اللسان أنه « تكة السراويل » .

(٢) الأثر : ١٩٠١٥ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٣ ، بهذا الإسناد نفسه .

ما بلغ؟ قال : استأقت له ، وجلس بين رجليها ، وحلّ ثيابه = أو : ثيابها .

١٩٠٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ،

عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استأقت على قفاها ، وقعد بين رجليها لينزع ثيابه .

١٩٠٢٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : حلّ الهميان = يعنى السراويل .

١٩٠٢٣ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ،

سمعت الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلّ السراويل حتى أليتيه . (١) واستأقت له .

١٩٠٢٤ - حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني قال ، حدثنا مالك بن سعيّر

قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلّ سراويله حتى وقع على أليتيه . (٢)

١٩٠٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته .

(١) في المطبوعة : « حتى التبان » ، وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة ،

وليس بشيء . وفي المخطوطة في هذا الموضع « النس » غير منقوطة ثم في رقم : ١٩٠٢٤ فيها : « حتى وقع على التنتين » ، ثم في رقم : ١٩٠٢٩ ، فيها أيضاً : « على الثنات » ، وقد جعلها الناشر في جميعها « التبان » برسم واحد ، ورجحت أنا أكتبها « أليتيه » ، في موضعين و « آلياته » في آخر المواضع ، لأنني وجدت الخبر عن مجاهد في القرطبي ٩ : ١٦٦ « حلّ السراويل حتى بلغ الأليتين » ، ولو كتبها كما في القرطبي ، لكان صواباً . و « الآلية » (بفتح الهمزة) ، هي المعجزة للناس وغيرهم ، وهما من الناس « أليتان » ، ويقال : « إنه لنو آليات » ، كأنه جعل كل جزء « آلية » ، ثم جمع على هذا .

(٢) انظر التعليق السالف ، وكان في المطبوعة : « على التبان » .

١٩٠٢٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ،
حدثني القاسم بن أبي بزة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أما همتما به ،
فاستلقت له = وأما همتها بها ، فإنه قعد بين رجلها ونزع ثيابه .

١٩٠٢٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثني حجاج بن محمد ، عن
ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال : قلت لابن عباس : ما بلغ
من هم يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجلها ينزع ثيابه .

١٩٠٢٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا يحيى بن اليمان ،
عن سفيان ، عن علي بن بزيمة ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة قالا : حلّ
السراويل ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري ، عن
شريك ، عن جابر ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت ،
وحلّ ثيابه حتى بلغ ألياته . (١)

١٩٠٣٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ،
عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أطلق
تيكّة سراويله .

١٩٠٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : شهدت ابن
عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس
الخاتن .

• • •

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا ، وهو لله نبيّ ؟
قيل : إن أهل العلم اختلفوا في ذلك .

(١) « آيات » جمع « آية » ، وانظر ما سلف ص : ٣٦ ، تعليق رقم : ١ .

فقال بعضهم : كان من ابنتي من الأنبياء بخطيئة ، (١) فلنما ابتلاه الله بها ، ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها ، فيجد في طاعته إشفاقاً منها ، ولا يتكلم على سعة عفو الله ورحمته .

وقال آخرون : بل ابتلاهم الله بذلك ، ليعرفهم موضع نعمته عليهم ، بصفحة عنهم ، وتركه عقوبته عليه في الآخرة .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله ، وترك الإيأس من عفوهم إذا تابوا .

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف ، وتأولوا القرآن بأرائهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة .

فقال بعضهم : معناه : ولقد همت المرأة بيوسف ، وهم بها يوسف أن يضرها أو ينالها بمكروه لهماً بها مما أرادته من المكروه ، لولا أن يوسف رأى برهان ربه ، وكفّه ذلك عما همّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قبيل نفسها . قالوا : والشاهد على صحة ذلك قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . قالوا : فالسوء هو ما كان همّ به من أذاها ، وهو غير « الفحشاء » .

وقال آخرون منهم : معنى الكلام : ولقد همت به ، ففتناهي الخبر عنها . ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل : « وهمّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه » ، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهّمّ بها ، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لم يهّمّ بها ، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهّمّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، [سورة النساء : ٨٣]

(١) في المطبوعة : « كان من ابنتي . . . » ، والصواب في المخطوطة .

قال أبو جعفر : ويفسد هذين القولين : أن العرب لا تقدم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا زيد » ، وهي تريد : « لولا زيد لقد قمت » ، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين عنهم يؤخذ تأويله .

* * *

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأة بيوسف ، وهم يوسف بالمرأة ، غير أن همَّهما كان تمهيداً بينهما بين الفعل والترك ، (١) لا عزمًا ولا إرادة . قالوا : ولا حرج في حديث النفس ، ولا في ذكر القلب ، إذا لم يكن معها عزمٌ ولا فعلٌ .

* * *

وأما « البرهان » الذي رآه يوسف ، فترك من أجله واقعة الخطيئة ، فإن أهل العلم مختلفون فيه .

فقال بعضهم : نودى بالنهى عن واقعة الخطيئة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٣٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى : يا يوسف ، أتزنى فتكون كالطير وقَعَ ريشه ، فذهب يطير فلا ريش له ؟

١٩٠٣٣ - . . . قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : لم يُعْطِ على النداء ، (٢) حتى رأى برهان

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « تمهيداً بينهما » ، وهو خطأ . و « التمهيد » . الترجيح ، أى الأمرين تأخذ ، وأيهما تدع . يقال : « إنى لأميل بين ذينك الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أركب ، أو أيهما أفضل » .

(٢) في المطبوعة : « لم يتعظ » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صحيح المعنى ، يعنى : لم يعط المقادة والطاعة . وهو كقوله في رقم : ١٩٠٣٧ ، « فلم يطع على النداء » ، ثم قوله في رقم : ١٩٠٣٨ : « فلم يعط على النداء شيئاً » ، فجاء بها في المطبوعة على الصواب .

ربه . قال : تمثال صورة وجه أبيه = قال سفيان : عاضاً على إصبعه = فقال :
يا يوسف ، تزني فتكون كالطير ذهب ريشه ؟

١٩٠٣٤ - حدثني زياد بن عبد الله الحساني قال ، حدثني محمد بن
أبي عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودي :
يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه ، أو قعد
لا ريش له . قال : فلم يُعْطِ على النداء ، (١) فلم يزد على هذا = قال ابن جريج :
وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضاً على إصبعه .

١٩٠٣٥ - حدثني أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس :
« لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودي فلم يسمع ، فقيل له : يا ابن يعقوب ،
تريد أن تزني ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

١٩٠٣٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن طلحة عن عمرو
الخصري ، عن ابن أبي مليكة قال : بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة
فهو يحلّ هميانه ، نودي : يا يوسف بن يعقوب ، لا تزني ، فإن الطير إذا زنى
تتأثر ريشه . فأعرض ، ثم نودي فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضاً على إصبعه ،
فقام .

١٩٠٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ،
عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : نودي : يا ابن
يعقوب ، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه ، وبقي لا ريش له ! فلم يطع على
النداء ، ففزع .

١٩٠٣٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن

ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودي : يا ابن يعقوب ، لا تكونن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه = قال : أو قعد لا ريش له = فلم يُعْط على النداء شيئاً ، حتى رأى برهان ربه ، ففَرَّقَ فَرَقًا .

١٩٠٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : ١١١/١٢ نودي : يا ابن يعقوب ، أترنى ، فتكون كالطير وقع ريشه ، فذهب يطيرُ فلا ريش له ؟

١٩٠٤٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة قال : نودي يوسف فقيل : أنت مكتوب في الأنبياء ، تعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : نودي : يوسف بن يعقوب ، تزنى ، فتكون كالطير ننتف فلا ريش له ؟

* * *

وقال آخرون : « البرهان » ، الذى رأى يوسف فكفّ عن مواجهة الخطيئة من أجله ، صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٤٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة = أو : تمثال = وجه يعقوب ، عاضًا على إصبعه ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: مثل له يعقوب، ففرض في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. (٢١)

١٩٠٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى تمثال وجه أبيه، قائلاً بكفه هكذا = وبسط كفه = فخرجت شهوته من أنامله.

١٩٠٤٥ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن سفیان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: مثل له يعقوب عاصباً على أصابعه، ففرض صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

١٩٠٤٦ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا عبد الله بن وهب قال، أخبرني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس في قوله: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى صورة يعقوب واضعاً أُمَّلته على فيه، يتوعده، فقرف. ١٩٠٤٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى بن عباد قال، حدثنا جرير بن حازم قال، سمعت عبد الله بن أبي مليكة، يحدث عن ابن عباس في قوله: «ولقد همت به وهم بها»، قال: حين رأى يعقوب في سقف البيت. قال: فترعت شهوته التي كان يجدها، حتى خرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة.

١٩٠٤٨ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن قرة بن خالد السدوسي، عن الحسن قال: زعموا، والله

(١) الأثر: ١٩٠٤٣ - «عمرو بن محمد العنقزي»، مضى مراراً، وكان في المطبوعة والمخطوطة:

«عمرو بن العنقزي»، سقط اسم أبيه.

أعلم ، أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوبَ عاضاً على أصابعه .

١٩٠٤٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليّة ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثالَ يعقوب عاضاً على إصبعه ، يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليّة ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه .

١٩٠٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو العنقزي قال ، أخبرنا شفيان الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه يعقوب ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : رأى صورةً فيها وجه يعقوب ، عاضاً على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . فكلُّ ولد يعقوب وُلدَ له اثنا عشر رجلاً ، إلا يوسف ، فإنه نقص بتلك الشهوة ، ولم يولد له غير أحد عشر .

١٩٠٥٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب : أن حميد بن عبد الرحمن أخبره : أن البرهان الذي رأى يوسف ، يعقوبُ .

١٩٠٥٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عيسى بن المنذر قال ، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، مثله .

١٩٠٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثَل له يعقوب .

١٩٠٥٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد . مثله .

١٩٠٥٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى . عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب .

١٩٠٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال . حدثنا شيابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ١١٢/١٢

١٩٠٦٠ - حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قال ، أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : مثل له يعقوب .

١٩٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته ، حتى رأى صورة يعقوب في الجدر .^(١)

١٩٠٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب .

١٩٠٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي : يا ابن يعقوب : لا تكونن كالطير له ريش ، فإذا زنى قعد ليس له ريش . فلم يُعرض للنداء وقعد ، فرفع رأسه ، فرأى وجه يعقوب عاضاً على إصبغه ، فقام مرعوباً ، استحياءً من الله ، فذلك قول الله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، وجه يعقوب .

(١) في المطبوعة : « على الجدار » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

١٩٠٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة قال : مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه .

١٩٠٦٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٠٦٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : مثل له يعقوب ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٦٧ - قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن علي بن بذيمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنًا ، إلا يوسف ، ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

١٩٠٦٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو شريح : سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول : بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بستانه .

١٩٠٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد الخراساني قال : سألت محمد بن سيرين عن قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه ، يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٧٠ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى يعقوب عاضاً على إصبعه ، يقول : يوسف !

١٩٠٧١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : رأى صورة يعقوب ، فقال : يا يوسف ، تعمل عمل الفجّار ، وأنت مكتوب في الأنبياء ؟ فاستحي منه .

١٩٠٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن رأى برهان ربه » ، رأى آية من آيات ربه ، حجزه الله بها عن معصيته . ذكرلنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه ، فعصمه الله ، ونزع كل شهوة كانت في مفاصله .

١٩٠٧٣ — قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أنه مثل له يعقوب وهو عاضٌ على إصبع من أصابعه .

١٩٠٧٤ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت ، عاضاً على إصبعه يقول : يا يوسف ! يا يوسف ! = يعنى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » .

١٩٠٧٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، ويونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت ، عاضاً على إصبعه .

١٩٠٧٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، مثله = وقال : عاضاً على إصبعه يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٧٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضاً على إصبعه يقول : يا يوسف ! فذاك حيث كف ، وقام فاندفع .

١٩٠٧٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، وأبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من بين أنامله .

- ١٩٠٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » . قال : رأى تمثال ١١٣/١٢ وجه أبيه ، فخرجت الشهوة من أنامله .
- ١٩٠٨٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعنى ابن عباد = قال ، حدثنا أبو عوانة . عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : تمثال صورة يعقوب في سقف البيت .
- ١٩٠٨١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : رأى يعقوب عاصباً على يده .
- ١٩٠٨٢ - قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب ، ضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .
- ١٩٠٨٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، آية من ربه ، يزعمون أنه مشكّل له يعقوب ، فاستحى منه .
- * * *
- وقال آخرون : بل البرهان الذي رأى يوسف ، ما أوعده الله عز وجل على الزنا أهله .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود قال ، سمعت محمد بن كعب القرظي قال : رفع رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ، ^(١) [سورة الإسراء : ٣٢] .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ، وهذه آية أخرى ، هي آية لكاح ما نكح الآباء من النساء ، وهي آية المقت « سورة النساء : ٢٢ » ، وزيادة « ومقتاً » سهو من الناسخ ، لا شك في ذلك ، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي ، ولكن الناشر زاد « ومقتاً » ، هناك ، فساء غاية الإساءة .

١٩٠٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي مودود ، عن محمد ابن كعب قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ ، فرأى كتاباً في حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

١٩٠٨٦ - قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا .

١٩٠٨٧ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن أبي صخر قال : سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴾ الآية ، [سورة الانفطار : ١٠] ، وقوله : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [سورة يوسف : ٦١] ، وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد : ٣٣] = قال نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي ، وزاد آية رابعة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ ﴾ .

١٩٠٨٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ! « لولا أن رأى برهان ربه » ، فقال : ما حرّم الله عليه من الزنا .

* * *

وقال آخرون : بل رأى تمثال الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه » ، يقول : آيات ربه ، أرى تمثال الملك .

١٩٠٩٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان بعض أهل العلم ، فيما بلغني ، يقول : البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء ، يعقوبُ عاصباً على إصبعه ، فلما رآه انكشفَ هارباً = ويقول بعضهم : إنما هو خيال إظفير سيده ، حين دنا من الباب . وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ، ألقياها لدى الباب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة = وجائزٌ أن تكون تلك الآية صورة يعقوب = وجائزٌ أن تكون صورة الملك - وجائزٌ أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا = ولا حجة للعدر قاطعة بأى ذلك [كان] من أى . والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

* * *

وقوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ، يقول تعالى ذكره : كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة ، كذلك نسب له في كل ما عرض له من همهم به فيما لا يرضاه ، ما يزرجه ويدفعه عنه ، كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه ، وإتيان الزنا ، لنظهره من دنس ذلك . (١)

* * *

وقوله : « إنه من عبادنا المخلصين » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، بفتح اللام من « المخلصين » = بتأويل : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا ، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا .

١١٤/١٢

* * *

(١) انظر تفسير « الصرف » وبما سلف ١٥ ، ٢٥٤ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفحشاء » وبما سلف ١٢ ، ٥٤٧ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

وقرأ بعض قراءة البصرة: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ، بكسر اللام .
بمعنى : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا ، فلم يشركوا بنا شيئاً . ولم يعبدوا شيئاً غيرنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراءة . وهما متفقتا المعنى . وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختره ، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيدَ والعبادة ، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً ، فهو من أخلصه الله ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيبٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَسْتَبِقَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت ، (١) أما يوسف ففراراً من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها ، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التي راودته عليها ، فأدركته فتعلقت بقميصه فجذبتة إليها . مانعة له من الخروج من الباب ، فقدته من دبر = يعني شقته من خلف لا من قدام ، (٢) لأن يوسف كان هو الهارب ، وكانت هي الطالبة ، كما : —
١٩٠٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ١٥ : ٥٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الدبر » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

معمّر ، عن قتادة : « واستبقا الباب » ، قال : استبق هو والمرأة الباب = « وقدت قميصه من دبر » .

١٩٠٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى برهان ربه ، انكشف عنها هارباً ، واتبعته فأخذت قميصه من دبر ، فشقتّه عليه .

* * *

وقوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، يقول جل ثناؤه : وصادفا سيدها^(١) = وهو زوج المرأة^(٢) = « لدى الباب » ، يعنى : عند الباب ، (٣) كالذى : -

١٩٠٩٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد : « وألفيا سيدها » . قال : سيدها زوجها = « لدى الباب » . قال : عند الباب .

١٩٠٩٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن زيد بن ثابت قال : « السيد » ، الزوج .

١٩٠٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، أى عند الباب .

١٩٠٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، قال : جالساً عند الباب ، وابن عمّها معه ، فلما رآته قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إنه راودنى عن نفسى ، فدفعته عن نفسى فشقت قميصه . قال يوسف : بل هى راودتني عن نفسى ، وفررت منها فأدركتني فشقت قميصي . فقال ابن عمها : تبييان هذا فى القميص ،

(١) انظر تفسير « ألقى » فيما سلف ٣ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « السيد » فيما سلف ٦ : ٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير « لدى » فيما سلف ٦ : ٤٠٧ .

فإن كان القميص قدّم من قُبِّل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فأتى بالقميص ، فوجده قدّم من دبر قال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين » .

١٩٠٩٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، إطفير ، قائما على باب البيت ، فقالت وهابته : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، ولطخته مكانها بالسيئة ، فرآها من أن يتهمها صاحبها على القبيح . فقال هو ، وصدقه الحديث : « هي راودتني عن نفسي » .

* * *

وقوله : « قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفتها عند الباب ، فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن ، (١) أو إلاّ عذاب أليم = يقول : موجه .

* * *

وإنما قال : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، لأن قوله : « إلا أن يسجن » ، بمعنى : إلا السجن ، فعطف « العذاب » عليه ، وذلك أن « أن » وما علمت فيه بمنزلة الاسم .

* * *

(١) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ
نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ
دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ
مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، لما قذفته ، امرأة العزيز
بما قذفته من إرادته الفاحشة منها ، مكذباً لها فيما قذفته به . ودفعاً لما نسب إليه : ١١٥/١٢
ما أنا راودتها عن نفسها ، بل هي راودتني عن نفسي . (١)

وقد قيل : إن يوسف لم يرد ذكر ذلك ، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به .
* * *
ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٨ - حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ،
أخبرنا شيبان ، عن أبي إسحق ، عن نوف الشامي قال : ما كان يوسف يريد أن
يذكره ، حتى قالت : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، الآية ، قال : فغضب
فقال : « هي راودتني عن نفسي » . (٢)

* * *

وأما قوله : « شهد شاهد من أهلها » ، فإن أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد .
فقال بعضهم : كان صبياً في المهدي .

(١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) الأثر : ١٩٠٩٨ - في المطبوعة : « نوف الشيباني » ، وهو خطأ محض ، مأناه من سوء
كتابة المخطوطة ، وإن كانت واضحة بمضوضوح ، والصواب « نوف الشامي » ، وهو : « نوف
ابن فضالة البكالي الحميري ، الشامي » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٩٢٣ ، والتعليق عليه .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد

ابن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : تكلم أربعة في المهد وهم صغار : ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ،

وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم عليه السلام . (١)

١٩١٠٠ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ،

عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب

جريج = يعنى : تكلموا في المهد . (٢)

١٩١٠١ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ،

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي .

١٩١٠٢ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان

في المهد صبياً .

١٩١٠٣ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا أيوب بن جابر ،

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ،

قال : صبي . (٣)

(١) الأثر : ١٩٠٩٩ - « العلاء بن عبد الجبار » ، « أبو الحسن العطار » ، روى عن حماد

ابن سلمة ، روى عنه الحميري ، وابنه عبد الجبار بن العلاء . صالح الحديث . مترجم في ابن أبي حاتم

٣٥٨/١/٣ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٠ - « أبو بكر الهذلي » ، كان يكذب ، متروك الحديث . مضى مراراً ،

آخرهما رقم : ١٧٦١٦ ، ١٨٤٣٩ ، ولكن حديث أبي هريرة مطولاً رواه البخاري في صحيحه . (الفتح

٦ : ٣٤٤-٣٤٨) ، ومسلم في صحيحه ١٦ : ١٠٦ ، ورواه أحمد في المسند : ٨٠٥٧ ، ٨٠٥٨ بإسناد

صحيح ، وانظر شرح أخى رحمه الله .

(٣) الأثر : ١٩١٠٣ - « أيوب بن جابر بن سيار اليامي » ، ضعيف . مترجم في التهذيب ،

والكبير ٤١٠/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٤٢/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٢ .

- ١٩١٠٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير . بمثله .
- ١٩١٠٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : كان صبيًّا في مهده .
- ١٩١٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس : عن حصين ، عن هلال بن يساف : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : صبي في المهدي .
- ١٩١٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي أنطقه الله . ويقال : ذو رأى برأيه . (١)
- ١٩١٠٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، أخبرنا عفان قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرني عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تكلم أربعة وهم صغار » ، فذكر فيهم شاهد يوسف . (٢)
- ١٩١٠٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عميد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، يزعمون أنه كان صبيًّا في الدار .
- ١٩١١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
-
- (١) قوله : « ذو رأى برأيه » ، أى كان الشاهد رجلا ذا رأى ، قال ذلك برأيه . وانظر الأثر التالى رقم : ١٩١٢٧ .
- (٢) الأثر : ١٩١٠٨ - حديث حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، حديث طويل ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣ ، ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ ، وفي آخره : قال « قال ابن عباس : تكلم أربعة صغار ، عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة فرعون » ، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإسناده إسناده صحيح .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : «شهد شاهد من أهلها» ،
قال : كان صبيّاً في المهد .

* * *

وقال آخرون : كان رجلاً ذا لحية .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١١١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :
كان ذا لحية .

١٩١١٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس :
«شهد شاهد من أهلها» ، قال : كان من خاصّة الملك .

١٩١١٣ - وبه قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، سمع
عكرمة يقول : «شهد شاهد من أهلها» ، قال : ما كان بصبيّ ، ولكن كان
رجلاً حكيماً .

١٩١١٤ - حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ،
حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة ، وذكر عنده : «شهد شاهد من أهلها» ،
فقالوا : كان صبيّاً . فقال : إنه ليس بصبيّ ، ولكنه رجل حكيم . (١)

١٩١١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد : «شهد شاهد من أهلها» ،
قال : كان رجلاً .

١٩١١٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ،

(١) الأثر : ١٩١١٤ - «عبد الملك بن الصباح المسمى» ، ثقة ، مترجم في التهذيب ،
وابن أبي حاتم ٣٥٤/٢/٢ .

- ١١٦/١٢ عن منصور ، عن مجاهد ، « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .
- ١٩١١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .
- ١٩١١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .
- ١٩١١٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ذو الحية .
- ١٩١٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ابن عمها ، كان الشاهد من أهلها .
- ١٩١٢١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ذو الحية .
- ١٩١٢٢ - حدثني المنفي قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذو الحية .
- ١٩١٢٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصة الملك
- ١٩١٢٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل حكيم كان من أهلها
- ١٩١٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل حكيم من أهلها

١٩١٢٦ - حدثنا المنثى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١٢٧ - حدثني المنثى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل له رأى أشارَ برأيه .

١٩١٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : يقال : إنما كان الشاهد مشيراً ، رجلاً من أهل إطفير ، وكان يستعين برأيه = إلا أنه قال : أشهد إن كان قميصه قدّم من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين .

* * *

وقيل : معنى قوله : « وشهد شاهد » ، حكيم حاكم .

١٩١٢٩ - حدثت بذلك عن الفراء، عن معلى بن هلال ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد .

* * *

وقال آخرون : إنما عني بالشاهد ، القميص المقدود

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٠ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحاربي ، عن ليث عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، لم يكن من الإنس .

١٩١٣٣ - قال ، حدثنا حفص ، عن ليت ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : كان من أمر الله ، ولم يكن إنسيباً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك : قول من قال : كان صبيباً في المهدي = للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه ذكر من تكلم في المهدي . فذكر أن أحدهم صاحب يوسف .

* * *

فأمّا ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود ، فما لا معنى له . لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل المرأة . فقال : « وشهد شاهد من أهلها » ، ولا يقال للقميص : هو من أهل الرجل ، ولا المرأة .

وقوله : « إن كان قميصه قدّم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » ، لأن المطلوب إذا كان هارباً فإنما يؤتى من قبل دبره ، فكان معلوماً أن الشقّ لو كان من قبل لم يكن هارباً مطلوباً . ولكن كان يكون طالباً مدفوعاً ، وكان يكون ذلك شهادة على كذبه .

١٩١٣٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال : أشهد إن كان قميصه قدّم من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين . وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلاً = « وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت وهو من الصادقين » . وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دبر . وقال : إنه لا ينبغي أن يكون في الحقّ إلاّ ذلك . فلما رأى إطفير قميصه قدّم من دبر ، عرف أنه من كيديها ، فقال : « إنه من كيديكن إن كيديكن عظيم » .

١١٧/١٢

١٩١٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال = يعني : الشاهد من أهلها = : القميص يقضى بينهما ، « إن كان قميصه قدّم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » . وإن كان قميصه قدّم من دبر فكذبت

وهو من الصادقين . فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم»

قال أبو جعفر : وإنما حذف « أن » التي تتلصق بها « الشهادة » لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى « القول » ، كأنه قال : وقال قائل من أهلها : إن كان قميصه = كما قيل : ﴿ يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِّ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، لأنه ذهب بالوصية إلى « القول » .

وقوله : « فلما رأى قميصه قد من دبر » ، خبر عن زوج المرأة ، وهو القائل لها : إن هذا الفعل من كيدكن = أي : صنيعكن ، يعني من صنيع النساء (١) = « إن كيدكن عظيم » .

وقيل : إنه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يُوَسِّفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا فيما ذكر عن ابن عباس ، خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف .

يعنى بقوله : « يوسف » ، يا يوسف = « أعرض عن هذا » ، يقول : أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ، فلا تذكره لأحد ، (٢) كما : —

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٥ : ٤٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩١٣٦ - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يوسف أعرض عن هذا » ، قال : لا تذكره ، واستغفري أنت زوجك ، يقول : سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبتِ ، وأن يصفح عنه فيستره عليك .

* * *

= « إنك كنت من الخاطئين » ، يقول : إنك كنت من المذنبين في مرادة يوسف عن نفسه .

* * *

يقال منه : « خَطِيءٌ » في الخطيئة « يخطئُ خِطَاءً وَخِطَاءً » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٣١] ، و « الخطأ » في الأمر . وحكى في « الصواب » أيضاً « الصوابُ » و « الصَّوْبُ » ، (٢) كما قال الشاعر : (٣)

لعمركَ إنما خطي وصوبي على وإن ما أهلكتُ مالاً (٤)

وينشد بيت أمية :

عِبَادُكَ يَخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بِكَفِّكَ الْمَنَايَا وَالْحُتُمُ (٥)

(١) انظر تفسير « خطيء » فيما سلف ٢ : ٦/١١٠ : ١٤٣ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أيضاً الصواب ، والصوب » ، وكان الصواب ما أثبت . وأخشى أن يكون : « والخطأ » و « الخطاء » في الأمر ، وحكى في « الصواب . . . » ، يعنى المقصور والممدود . (٣) هو أوس بن غلفاء .

(٤) نوادر أبي زيد : ٤٧ ، طبقات فحول الشعراء : ١٤٠ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٤١ ، اللسان (صوب) ، من أبيات يقوفا لامراته :

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : تَقَطَّعَ بِأَبْنِ غَلْفَاءِ الْحِبَالُ
ذَرِينِي إِنَّمَا خَطِيئِي وَصَوْبِي
فَإِنْ تَرَبَّى أُمَامَةُ قَلَّ مَالِي وَالْهَانِي عَنِ الْغَزْوِ أُبْتَدَالُ
فَقَدْ أَلْهُو مَعَ الْفَرِّ النَّشَاوِي لِي النَّسْبُ الْمَوَاصِلُ وَالْخِلَالُ

(٥) ديوانه : ٤ ، واللسان (خطأ) ، (حتم) ، وقبل البيت :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيثًا مَا تَلِيْقُ بِكَ الذُّمُّومُ

وبعده :

غَدَاةَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَا يَأَلِيْتَ أَمَّكُمْ عَقِيمُ

من : « خَطِيء الرجل » .

* * *

وقيل : « إنك كنت من الخاطئين » ، ولم يقل : « من الخاطئات » ، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء ، وإنما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطأ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْسَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر ، وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينكتم ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها » ، (١) عبدها (٢) = « عن نفسه » ، كما :-

١٩١٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال :

وشاع الحديث في القرية ، وتحدثت النساء بأمره وأمرها ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » ، أي عبدها .

* * *

وأما « العزيز » فإنه : « الملك » في كلام العرب ، (٣) ومنه قول أبي ذؤاد :
دُرَّةٌ غَاصٌ عَلَيْهَا تَاجِرٌ جُلَيْتٌ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلَّ (٤)
يعنى بالعزيز ، الملك ، وهو من « العزة » . (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ .

(٣) هذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس في المعاجم ، فليقيد في مكانه .

(٤) لم أجد البيت في مكان آخر .

(٥) انظر تفسير « العزة » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

وقوله : « قد شغفها حباً » ، يقول : قد وصل حبُّ يوسف إلى شغاف قلبها
فدخل تحته ، حتى غلب على قلبها .

• • •

و « شغاف القلب » ، حجابُه وغلافه الذي هو فيه ، وإياه عنى النابتة
الذبياني بقوله :

وَقَدْ حَالَ مِمَّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شَغَافِ تَبْتِئِهِ الْأَصَابِعِ^(١)

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن

جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار : أنه سمع عكرمة يقول في قوله : « شغفها
حباً » ، قال : دخل حبه تحت الشغاف .

١٩١٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : دخل حبه
في شغافها .

١٩١٤٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قد شغفها حباً » ، قال : دخل
حبه في شغافها .

(١) ديوانه : ٣٨ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٨ ، وغيرها ، مع اختلاف في روايته ، وقيله :

عَلَى حِينَ عَا تَبَّتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلْمَانُصِحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟

و « الأصابع » يعني : أصابع الأطباء . ويجمله الطبرى من « الشغاف » بالفتح ، واللغويون يجعلونه
من « الشغاف » (بضم الشين) ، وهو داء يأخذ تحت الشرايين من الشق الأيمن . وإذا اتصل
بالطحال قتل صاحبه . وهذا أجود الكلامين .

- ١٩١٤١ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « قد شغفها حباً » ، قال : كان حبه في شغافها .
- ١٩١٤٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثل حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .
- ١٩١٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حباً » ، يقول : علقها حباً .
- ١٩١٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : غلبها .
- ١٩١٤٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أبيه ، عن أيوب بن عائذ الطائي ، عن الشعبي : « قد شغفها حباً » ، قال : « المشغوف » ، المحب ، و « المشعوف » ، (١) المجنون . (٢)
- ١٩١٤٦ - . . . وبه قال ، حدثنا أبي ، عن أبي الأشهب ، عن أبي رجاء ، والحسن : « قد شغفها حباً » ، قال أحدهما : قد بطنها حباً . وقال الآخر : قد صدقها حباً .
- ١٩١٤٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : قد بطنها حباً = قال يعقوب : قال أبو بشر : أهل المدينة يقولون « قد بطنها حباً » .
- ١٩١٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن

(١) المشعوف ، بالعين المهملة ، وكان في المطبوعة بالتين المعجمة ، وهو خطأ . وأراد الشعبي أن يفرق بينهما

(٢) الأثر ١٩١٤٥ - « أيوب بن عائذ المدلحي الطائي » ، ثقة ، مضى برقم ١٠٣٣٨ ،

الحسن قال : سمعته يقول في قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : بطنها حباً .
وأهل المدينة يقولون ذلك .

١٩١٤٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن قرة ،
عن الحسن : « قد شغفها حباً » ، قال : قد بَطَنَ بها حباً . (١)

١٩١٥٠ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب ،
عن الحسن : « قد شغفها حباً » ، قال : بطنها حبه .

١٩١٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
عن الحسن : « قد شغفها حباً » ، قال : بطن بها .

١٩١٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « قد شغفها حباً » ، قال : استبطنها حبها إياه .

١٩١٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « قد شغفها حباً » ، أى : قد عَلَّقَهَا .

١٩١٥٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « قد شغفها حباً » ، قال : قد عَلَّقَهَا حباً .

١٩١٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن
الضحاك قال : هو الحب اللازق بالقلب .

١٩١٥٦ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد
قال ، سمعت الضحاك في قوله : « قد شغفها حباً » ، يقول : هلكت عليه حباً ،
و « الشَّغَافُ » ، شَغَافُ القلب .

١٩١٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

(١) في المخطوطة : « بطن لها » ، وانظر رقم : ١٩١٥١ .

أسباط، عن السدى : « قد شغفها حباً » ، قال : و « الشغاف » ، جلدة على القلب يقال لها « لسان القلب » . (١) يقول : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الأمصار بالعين : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ ، على معنى ما وصفت من التأويل .

* * *

وقرأ ذلك أبو رجاء : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ ، بالعين .

١٩١٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب ، عن أبي رجاء : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ .

١٩١٥٩ - قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، أو عوف ، عن أبي رجاء : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حَبًّا ﴾ ، بالعين .

١٩١٦٠ - قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا محبوب قال : قرأه عوف : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ .

١٩١٦١ - قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن أسيد ، عن الأعرج : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حَبًّا ﴾ ، وقال : « شَغَفَهَا » ، إذا كان هو يجهبها .

* * *

ووجه هؤلاء معنى الكلام إلى أن الحب قد عمها .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : هو من قول القائل :

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أن الصواب « لباس القلب » ، لأنهم قالوا في شرح اللفظ : « الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه » ، وقالوا « هو غشاء القلب » وقال أبو الهيثم : « يقال لحجاب القلب ، وهي شحمة تكون لباساً للقلب الشغاف » (٢) هكذا في المخطوطة : « شغفها » ، وظن أن الصواب : « شغف بها ، إذا كان هو يجهبها » ، وذلك بالبناء للمجهول ، أما هذا الذي قاله ، فملا يعرف

« قد شَعَفَ بها » ، كأنه ذهب بها كل مذهب ، من « شَعَفَ الجبال » ، وهي رؤوسها .

* * *

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : « الشغف » ، شغف الحب = و « الشعف » شعف الدابة حين تذعر .

١٩١٦٢ - حدثني بذلك الحارث ، عن القاسم ، أنه قال : يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة ، عنه .

= قال الحارث ، قال القاسم : يذهب إبراهيم إلى أن أصل « الشَعَفَ » ، هو الذعر . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل . إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها ، قال امرؤ القيس :

أَتَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجْلُ الطَّالِي (١)
قال : و « شعف المرأة » من الحب ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعة الحب وجواه بذلك .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما :-

١٩١٦٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قد شغفها حباً » ، قال : إن « الشغف » و « الشعف » ، مختلفان ، (١) ديوانه : ١٤٢ ، واللسان « شعف » ، وغيرها ، من قصيدة البارعة ، يقول وقد ذكر صاحبته وبعلمها :

عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءِ الظَّنِّ وَالْبَالِ	فَأَصْبَحْتُ مَعشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
لِيَقْتَلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ	يَعْطُ غَطِيطَ الْبَكَرِ شِدْ خِنَاقَهُ
وَمَسْنُونَةَ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ	أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُصَاجِمِي
وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْمُنُّنِي بِهِ	وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْمُنُّنِي بِهِ
بِأَنَّ الْقَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ	أَيَقْتَلَنِي أَنِّي شَعَفْتُ فُوَادَهَا
	وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى ، وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا

و « الشعف » ، في البغض = و « الشغف » ، في الحب .

= وهذا الذى قاله ابن زيد لا معنى له ، لأن « الشعف » في كلام العرب بمعنى عموم الحب ، أشهر من أن يجمله ذو علم بكلامهم

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندنا من القراءة : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾
بالغين ، لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : « إنا لنهاها في ضلال مبین » ، قلن : إنا لنرى امرأة العزيز في مرادتها فتاها عن نفسه ، وغلبة حبه عليها ، لى خطأ من الفعل ، وجور عن قصد السبيل = « مبین » ، لمن تأمله وعلمه أنه ضلال ، وخطأ غير صواب ولا سداد . (١)
وإنما كان قيلهن ما قلن من ذلك ، وتحدثن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف ، مكرراً منهن ، فيما ذكر ، لتريهن يوسف .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْنِ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن =

* * *

(١) انظر تفسير « الضلال » و « مبین » فيما سلف من فهارس اللفظة (ضلال) ، (بين) .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٥ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان مكرهناً ما : -

١٩١٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدي : « فلما سمعت بمكرهن » ، يقول : بقولهن .

١٩١٦٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال :

« لما أظهر النساء ذلك ، من قولهن : « تراود عبدها ! » ، مكرراً بها لترهين يوسف ، وكان يوصف لمن بحسنه وجماله ، « فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لمن متكأ » .

١٩١٦٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « فلما سمعت بمكرهن » ، أى بجديهن = « أرسلت إليهن » ، يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها بشأن يوسف .

* * *

و « أعدت » ، « أفعلت » من « العتاد » ، وهو العدة ، (١) ومعناه : أعدت

لمن = « متكأ » ، يعنى : مجلساً للطعام ، وما يتكئن عليه من الهارق والوسائد :

* * *

= وهو « مفتعل » ، من قول القائل : « اتكأت » ، يقال : « ألق له متكأ » ،

يعنى : ما يتكىء عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن اليمان ، عن أشعث ، عن

جعفر ، عن سعيد : « وأعدت لمن متكأ » ، قال : طعاماً وشراباً ومتكأ .

١٩١٦٨ - قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن

السدي : « وأعدت لمن متكأ » ، قال : يتكئن عليه .

(١) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٩/٣٥٥ : ٣٥٣ ، ٣٩٢ .

١٩١٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكأ » ، قال : مجلساً .
 ١٩١٧٠ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ : ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ويقول : هو المجلس والطعام . (١)
 ١٩١٧١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ : ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، خفيفة ، يعنى : طعاماً . ومن قرأ ، ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، يعنى : المتكأ .

* * *

فهذا الذى ذكرنا عن ذكرنا عنه تأويل هذه الكلمة ، هو معنى الكلمة ، وتأويل « المتكأ » ، وأنها أعدت للنسوة مجلساً فيه متكأ وطعام وشراب وأترج . ثم فسر بعضهم « المتكأ » ، بأنه الطعام ، على وجه الخبر عن الذى أعدت من أجله المتكأ = وبعضهم عن الخبر عن الأترج ، إذ كان فى الكلام : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، لأن السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به = وبعضهم على البزماورد .
 ١٩١٧٢ - حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ، حدثنا هشيم بن الزبرقان ، عن أبي روق ، عن الضحاك فى قوله : « وأعدت لهن متكأ » ، قال : البزماورد .

* * *

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « المتكأ » ، هو التمشرق يتكأ عليه . وقال : زعم قوم أنه الأترج . قال : وهذا أبطل باطل فى الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع « المتكأ » ، أترج يأكلونه . (٢)

* * *

(١) قراءة الحسن بالمد ، آخره همز ، ذكره ابن خالويه فى شواذ القراءات ص : ٦٣ عن الحسن ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ٥ : ٣٠٢ ، ونسبها إلى الحسن وابن هرمز ، وقال : « بالمد والهمز . وهى مفتعل ، من الاتكاء ، إلا أنه أشبه الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا » :

وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمَنْزَرِاحٍ

أى : بمنزح ، فاشبع .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٠٩ .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال : والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإن الكسائي كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله .

١٢٠/١٢

قال أبو جعفر : والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ، كما قال أبو عبيد لاشك فيه ، غير أن أبا عبيدة لم يُبعد من الصواب في هذا القول ، بل القول كما قال : من أن من قال للمتكا : هو الأترج ، إنما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكا ، والذي من أجله أعطين السكاكين ، لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكا لإلتخريقه ! (١) ولم يعطين السكاكين لذلك .

* * *

ومما بين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن « المتكا » ، هو المجلس ، ثم روى عن مجاهد عنه ، ما :-

١٩١٧٣ - حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، قال : أعطتهن أترجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً .

* * *

فبين ابن عباس ، في رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر بيان معنى « المتكا » ، إذ كان معلوماً معناه .

* * *

• ذكر من قال في تأويل « المتكا » ما ذكرنا :

١٩١٧٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعدت لهن متكا » ، قال : الترنج .

١٩١٧٥ - حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

(١) يقول : إلا إذا أعطين السكاكين لكي يمزقن النمارق والوسائد ، وهي المتكا .

عن عوف قال ، حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ مُتَّكًا ﴾ مخففة ،
ويقول : هو الأترج .

١٩١٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن
عطية : « وأعتدت لمن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٧٧ - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن عليه ، عن
أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وأعتدت لمن متكأ » ، قال : طعاماً .

١٩١٧٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن
الحسن ، مثله .

١٩١٧٩ - حدثنا ابن بشار ، وابن وكيع قالا ، حدثنا غندر قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وأعتدت لمن متكأ » ،
قال : طعاماً .

١٩١٨٠ - حدثنا ابن المنثي قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٩١٨١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : ﴿ مُتَّكًا ﴾ ، فهو الطعام ، ومن
قرأها ﴿ مُتَّكًا ﴾ ، فخففها ، فهو الأترج .

١٩١٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « متكأ » ، قال : طعاماً .

١٩١٨٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩١٨٤ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

- ١٩١٨٥ - وحديثي المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله
- ١٩١٨٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو خالد القرشي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : ﴿ مُتَكَا ﴾ ، خفيفة ، فهو الأترج .
- ١٩١٨٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، بنحوه .
- ١٩١٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث قال : سمعت بعضهم يقول : الأترج .
- ١٩١٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأعتدت لهن متكاً » ، أى طعاماً .
- ١٩١٩٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .
- ١٩١٩١ - قال ، حدثنا يزيد ، عن أبي رعاء ، عن عكرمة في قوله : « متكاً » ، قال : طعاماً .
- ١٩١٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكَا ﴾ ، يعني الأترج .
- ١٩١٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأعتدت لهن متكاً » ، و « المتكأ » ، الطعام .
- ١٩١٩٤ - قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « وأعتدت لهن متكاً » ، قال : الطعام .

١٩١٩٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأعدت لمن متكأ » ، قال : طعاماً .

١٩١٩٦ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « متكأ » ، فهو كل شيء يجز بالسكين .

قال أبو جعفر : قال الله تعالى ذكره ، مخبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدثن بشأنها في المدينة : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، يعني بذلك جل ثناؤه : وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها ، سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع به . وذلك ما ذكرت أنها آتتهن : إما من الأترج ، وإما من اليزماورد ، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين ، كما : -

١٩١٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، وأترجاً يأكله .

١٩١٩٨ - حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا محمد بن الصلت قال : حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، قال : أعطتهن أترجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً .

١٩١٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، ليحترزن به من طعامهن .

١٩٢٠٠ - حدثني يونس عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، وأعطتهن ترنجاً وعسلًا ، فكن يجزن الترنج بالسكين ، ويأكلن بالعسل .

قال أبو جعفر : وفي هذه الكلمة بيانٌ صحة ما قلنا وأخبرنا في قوله : (١)

(١) في المطبوعة : « وأخبرنا في قوله » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

« وأعدت لهن متكأ » . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين ، وترك ماله آتتهن السكاكين ، إذ كان معلوماً أن السكاكين لا تدفع إلى من دُعي إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل ، إذا قطع بها . فاستغنى بفهم السامع بذكر إيتائها صواحبها السكاكين ، عن ذكر ماله آتتهن ذلك . فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ ، عن ذكر ما يعتدُّ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء ، لفهم السامعين بالمراد من ذلك ، ودلالة قوله : « وأعدت لهن متكأ » ، عليه . فأما نفس « المتكأ » ، فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره .

* * *

وقوله : « وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه » ، يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة العزيز ليوسف : « اخرج عليهن » ، فخرج عليهن يوسف = « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول جل ثناؤه : فلما رأين يوسف أعظمته وأجللته .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

- ١٩٢٠١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أكبرنه » ، أعظمته .
- ١٩٢٠٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٩٢٠٣ - حدثني المنفي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح = قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« فلما رأيته أكبره » ، أى : أعظمه .

١٩٢٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن
السدى : « وقالت اخرج عليهن » ، ليوسف = « فلما رأيته أكبره » ، عظّمته .

١٩٢٠٦ - حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال ، حدثنا علي بن عابس قال ،
سمعت السدى يقول فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، قال : أعظمه . (١)

١٩٢٠٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « اخرج عليهن » ، فخرج ، فلما رأيته أعظمه وبهتت .

١٩٢٠٨ - حدثنا إسماعيل بن سيف قال ، حدثنا عبد الصمد بن على الهاشمى ،
عن أبيه ، عن جده فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، قال : حِضَن . (٢)

١٩٢٠٩ - حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ،
عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « فلما رأيته أكبره » ، يقول : أعظمه .

١٩٢١٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن
أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول = أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد ، عن
أبيه ، عن جده ، فى معنى « أكبره » ، أنه حِضَن = إن لم يكن عَنَى به أنهم
حِضَن من إجلالهن يوسف ، وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ،
ولما يجد من مثل ذلك النساءُ عند ما ينتهن إياه = فقولُ لا معنى له . لأن

(١) الأثر : ١٩٢٠٦ - إسماعيل بن سيف العجلي ، شيخ برقم الطبرى مضى : ٣٨٤٣ ،
وذكر أخى هناك أنه لم يجد له ترجمة ، وطلته إسماعيل بن سيف ، أبو إسحق ، بل قطع بذلك . والله أعلم .
و « على بن عابس الأسدى » ، ضعيف ، مضى برقم : ١١٢٣٣ .

(٢) الأثر : ١٩٢٠٨ - إسماعيل بن سيف العجلي ، انظر رقم : ١٩٢٠٦
و « عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى » ، كان أميراً بمكة ، وذكره العقيل-
فى الضمفاه . مترجم فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٢ ، ولسان الميزان ٤ : ٢١ .

تأويل ذلك : فلما رأين يوسف أكبرنه ، فإلهاء التي في « أكبرنه » ، من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف . ولكن الخبر ، إن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روى ، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك : أنهم ١٢٢/١٢ حضن لِمَا أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك .

* * *
وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في « أكبرن » بمعنى : حضن ، بيتاً لا أحسب أن له أصلاً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك :
نَأْتِي النَّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا نَأْتِي النَّسَاءَ إِذَا كَبَّرْنَ إِكْبَاراً^(١)
وزعم أن معناه : إذا حضن .^(٢)

* * *
وقوله : « وقطن أيديين » ، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معناه : أنهم حَزَرْنَ بالسكينة في أيديين ، وهن يحسبن أنهم يقطن الأترج .
• ذكر من قال ذلك :

١٩٢١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيبان قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وقطن أيديين » ، حَزَرًا حَزْرًا بالسكينة .

١٩٢١٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقطن أيديين » ، قال : حَزْرًا حَزْرًا بالسكاكين .

(١) لسان العرب (كبر) .

(٢) ذكر أبو منصور الأزهري ، عن أبي الهيثم أنه قال : « سألت رجلاً من طي فقلت : يا أبا طي ، ألك زوجة ؟ قال : لا والله ما تزوجت ، وقد وعدت في ابنة عم لي . قلت : ما سنها ؟ قال : قد أكبرت = أو : كبرت = قلت : ما أكبرت ؟ قال : حاضت » . قال الأزهري : « وإن صححت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض ، فلها مخرج حسن . وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر ، فقليل لها : أكبرت ، أي : حاضت فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي .

١٩٢١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد =

١٩٢١٤ - ... قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « وقطعن أيديهن » ، قال : حزاً حزاً بالسكين .

١٩٢١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعل النسوة يحزرن أيديهن ، يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢١٦ - حدثنا إسماعيل بن سيف قال ، حدثنا علي بن عباس قال ، سمعت السدي يقول : كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج ، فقطعن أيديهن وسالت الدماء ، فقلن : نحن نلومك على حب هذا الرجل ، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء !

١٩٢١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : جعلن يحزرن أيديهن بالسكين ، ولا يحسبن إلا أنهن يحزرن الأترج ، قد ذهب عقولن مما رأين !

١٩٢١٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، وحزرن أيديهن .

١٩٢١٩ - حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : جعلن يقطعن أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعلن يحزرن أيديهن ولا يشعرن بذلك .

١٩٢٢١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 قالت ليوسف : « اخرج عليهن » ، فخرج عليهن = « فلما رأينه أكبرنه » ، وغلبت
 عقولن عجباً حين رأينه ، فجعلن يقطنن أيديهن بالسكاكين التي معهن ،
 ما يعقلن شيئاً مما يصنعن = « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : * * * * *
 أنهم قطعن أيديهن حتى أبنتها ، وهن
 لا يشعرن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قطعن أيديهن حتى ألقينها .
 ١٩٢٢٣ - حدثني المنثي قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ،
 أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وقطنن أيديهن » ، قال : قطعن أيديهن حتى
 ألقينها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عنهن
 أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف ، وجائر أن يكون ذلك قطعاً
 بإبانة = وجائر أن يكون كان قطع حزّ وخدش = ولا قول في ذلك أصوب من
 التسليم لظاهر التنزيل .

* * *

١٩٢٢٤ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ، قال ، حدثنا
 سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أعطى يوسف
 وأمه ثلث الحسن (١) .

(١) الآثار ١٩٢٢٤ - ١٩٢٢٧ - حديث موقوف صحيح الإسناد ، خرجه السيوطي في الدر
 المنثور ٤ : ١٧ من طرق وبألفاظ مختلفة ، وخرجه الهيثمي بهذا اللفظ ، في مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٣ .
 وبغير هذا اللفظ مطولا . وقال : « رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح » ثم ذكر هذا

١٩٢٢٥ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

١٩٢٢٦ - ... وبه ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قسم ليوسف
وأمه ثلث الحسن .

١٩٢٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع
قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن
عبد الله قال : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق . ٣٢١/١٢

١٩٢٢٨ - حدثني أحمد بن ثابت ، وعبد الله بن محمد الرازيان ، قالا ،
حدثنا عفان قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه شَطْرَ الحسن (١) .

١٩٢٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن
يونس ، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه ثلث

المختصر ، فقال : رواه الطبراني ، والظاهر أنه وهم . وذلك أن نص الأول المطول : « أعطى يوسف وأمه
ثلثي حسن الناس » .

(١) الأثر : ١٩٢٢٨ - « أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي » ، « فرخويه » ، شيخ الطبري
كذاب ، ومضى برقم : ٢٠٥٥ .

و « عبد الله بن محمد الرازي » ، شيخ الطبري ، لم أعرفه ، وفي التاريخ : « حدثني عبد الله بن محمد ،
وأحمد بن ثابت الشيبان . . . » ، ولا أدري ما هذا ؟

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم :
٥٣٩٢ ، أخرج له الجماعة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ولا يضره كذب « أحمد بن ثابت » ، فالثقات قد رووه ، رواه أحمد في

مسنده ٣ : ٢٨٦ ، عن عفان نفسه ، بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٥٧٠ ، من طريق محمد بن إسحاق الصفاني ، ومحمد بن غالب بن

حرب ، وإسحاق بن الحسن بن ميمون ، جميعاً عن عفان بن مسلم بثله ، وقال : « هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه الطبري في تاريخه من هذا الطريق نفسه ١ : ١٧٣ .

حُسْن أهل الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين = أو قال : أعطى يوسف وأمه الثلثين ، وأعطى الناس الثلث .

١٩٢٣٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق .

١٩٢٣١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فقسم ليوسف وأمه النصف ، والنصف لسائر الناس .

١٩٢٣٢ - حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فجعل ليوسف وسارة النصف ، وجعل لسائر الخلق نصف .^(١)

١٩٢٣٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين .

• • •

وقوله : « وقلن حاش الله » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرآته عامة قراءة الكوفيين : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ بفتح الشين وحذف الياء .

• • •

وقراه بعض البصريين ، بإثبات الياء : ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾ .

• • •

(١) الآثار : ١٩٢٣٠ - ١٩٢٣٢ - « ربيعة الجرشي » ، تختلف في اسم أبيه ، وفي صحته . فقيل في اسم أبيه « ربيعة بن عمرو » ، و « ربيعة بن الغاز » ، انظر ترجمته في الإصابة ، والكبير للبخاري ٢٥٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٧٢/٢/١ ، وابن سعد في الطبقات ١٥٠/٢/٧ ، وقال : « وفي بعض الحديث أنه حسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، قال : وكان ثقة ، وقتل يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة ٦٤ » .

وفيه لغات لم يقرأ بها: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، كما قال الشاعر: (١)
 حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ بِهِ ضَنْأٌ عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّمِّمِ (٢)

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾ و﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، (٣)
 بتسكين الشين والألف، يجمع بين الساكنين .

وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الأوليين: فنقرأ: ﴿حَاشَى اللَّهِ﴾، بفتح
 الشين وإسقاط الياء، فإنه أراد لغة من قال: «حاشى لله»، بإثبات الياء،
 ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب، كما حذف العرب الألف من قولهم:
 «لا أب لغريك»، و«لا أب لشانيك»، وهم يعنون: «لا أب لغريك». و«لا أب
 لشانيك» .

(١) هو الجميع، منقذ بن الطاح الأسدي، ونسب لسبرة بن عمرو الأسدي .
 (٢) المفضليات ٧١٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٠، والخزانة ٢ : ١٥٠، والمعنى
 (بهاشم الخزانة) ٤ : ١٢٩، واللسان (حشى) في موضعين، بروايتين، وهو من شعر له هجا فيه بنى
 روضة بن قطيعة بن عبس، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان، يقول:

وَبَنُو رَوْحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا
 نَظَرَ النَّدَى بِأَنْفِ خُمٍ
 حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ أَبَا
 ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبِكَمَةٍ قَدَمٍ
 عَمْرُوبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ بِهِ
 ضَنْأٌ عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّمِّمِ

وخلط في الشعر أبو عبيدة وغيره، وفي المخطوطة «أبي ثروان»، وفي اللسان في أحد الموضعين «أبي
 مروان»، كأنه نقل محرف عن رواية «ثروان»، إن صحت، رواه المفضل «حاشى أبا ثوبان»
 بالنصب .

و«الندى» المجلس، وأزاد أهله. و«الأنف» جمع «أنف»، و«الختم» جمع «أختم»،
 وهو الأنف العظيم الكثير اللحم، ليس برقيق ولا أشم. وهو ذم .
 و«البكة»، الأبكى، و«القدم» الذي الثقيل الفهم. و«الملحاة» مصدر ميمي من «لحوت
 الرجل ولحيته»، إذا ألححت عليه باللائمة، وكأنه يعنى المشاغبة .
 (٣) في المطبوعة، أسقط «حشى الله»، وأثبت منها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم : « حاشى لله » ، موضعين في الكلام :
 أحدهما : التنزيه .
 والآخر : الاستثناء . وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله ، كأنه قيل : معاذ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأما القول في قراءة ذلك . فإنه يقال : للقارئ الخيار في قراءته بأى القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾ ، لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

- ١٩٢٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد : « وقلن حاش لله » ، قال : معاذ الله .
- ١٩٢٣٥ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد فى قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .
- ١٩٢٣٦ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، « وقلن حاش لله » ، معاذ الله .
- ١٩٢٣٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .
- ١٩٢٣٨ - . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن عمرو ، عن الحسن : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٩ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ما هذا بشرًا » ، يقول : قلن : « ما هذا بشرًا » ، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدًا ، فقلن : لو كان من البشر ، لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ، ولكنه من الملائكة لا من البشر ، كما : -

١٩٢٤٠ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقلن حاش لله ما هذا بشرًا » ، ما هكذا تكون البشر !

* * *

وبهذه القراءة قرأ عامة قراءة الأمصار . وقد : -

١٩٢٤١ - حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ، حدثني دعامة بن رجاء

التيمي = وكان غَزَاءً^(١) = ، عن أبي الحويرث الحنفي : أنه قرأ : ﴿ مَا هَذَا

بِشْرِي ﴾ ، أى : ما هذا بمشترى .^(٢)

* * *

= يريد بذلك أنهم أنكروا أن يكون مثله مستعبدًا يشترى ويُبَاع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع قراءة الأمصار على خلافها . وقد بينا أن ما أجمعت عليه ، فغير جائز خلافها فيه .

* * *

وأما نصب « البشر » ، فن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا « الباء » من الخبر نصبوه ، فقالوا : « ما عمرو قائمًا » . وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه ، يقولون : « ما عمرو قائم » ، ومنه قول بعضهم حيث يقول :^(٣)

(١) كان في المطبوعة : « غرا » ، والصواب ما أثبت ، وهو كذلك في معاني القرآن .

(٢) الأثر : ١٩٢٤١ - هو في معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) لم أعرف قائله .

لَشْتَانِ مَا أَنْوَى وَيَنْوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ (١)
تَمَنُّوْا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ النَّفْسِ وَكُلُّ فَنَى وَالْمَوْتُ يَلْتَوِيَانِ

وأما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك : لأنه بلغه أهل الحجاز .

* * *

وقوله : « إن هذا إلا ملك كريم » ، يقول : قلن : ما هذا إلا ملك من الملائكة ، كما : —

١٩٢٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن هذا إلا ملك كريم » ، قال : قلن : ملك من الملائكة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسِبَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّٰغِرِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن : فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ، وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم وكلها ، ألهمتني حتى قطعتن أيديكن ، (٢) هو الذي لمتني في حبي إياه ، وشغف فؤادي به ، فقلتن : قد شغف امرأة العزيز فتاها حباً ، إنا لرها في ضلال مبين ! ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه ،

(١) رواها الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(٢) في المطبوعة : « وغروب الفهم ولما إليه حتى قطعتن . . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . و « عزوب الفهم » ، ذهابه . يقال : « عزب عنه حلمه يمزب عزوباً » ، ذهب . وقوله : « ألهمتني » من « أله ياله ألماً » ، إذا تحير ، وأصله « وله ، يوله ، ولهاً » ، بمعنى واحد ، وإنما علبت الواو همزة .

وَأَنَّ الَّذِي تَحْدِثُنْ بِهِ عَنْهَا فِي أَمْرِهِ حَقٌّ، (١) فقالت : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، مما راودته عليه من ذلك (٢) ، كما :—

١٩٢٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، تقول : بعد ما حلّ السراويل استعصى ، لا أدري ما بدّأ له !

١٩٢٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاستعصم » ، أى : فاستعصى .

١٩٢٤٥ — حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فاستعصم » ، يقول : فامتنع .

وقوله : « ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين » ، تقول : ولئن لم يطاوعني علي ما أدعوه إليه من حاجتي إليه = « ليسجنن » ، تقول : ليحبسن (٣) = وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ، ولأهينته (٤)

والوقف على قوله : « ليسجنن » ، بالنون ، لأنها مشددة ، كما قيل : (لِيَبْطِئَنَّ) ، [سورة النساء : ٧٢]

وأما قوله : « وليكونا » ، فإن الوقف عليه بالألف ، لأنها النون الخفيفة ، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل : « رأيت رجلاً عندك » ، فإذا وقف على « الرجل » قيل : « رأيت رجلاً » فصارت النون ألفاً . فكذلك ذلك في : « وليكونا » : ومثله قوله : (لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ) ، [سورة الملق : ١٥ ، ١٦] ، الوقف عليه بالألف لما ذكرت ، ومنه قول الأعشى :

-
- (١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك
 (٢) انظر تفسير « العصمة » فيما سلف ١٥ : ٣٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك
 (٣) انظر تفسير « السجن » فيما سلف ص : ٥٢ .
 (٤) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ١٤ : ٢٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْمَشِيَّتِ وَالضُّحَىٰ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا (١)
 وإنما هو : « فاعبدن » ، ولكن إذا وقف عليه . كان الوقف بالألف .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ
 إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ
 إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله ، يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت
 يوسف في المراودة عن نفسه ، وتوعده بالسنجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ،
 فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعده بذلك ،
 كان محالاً أن يقول : « رب السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه » . وهو لا يدعى
 إلى شيء ، ولا يخوف بحبس .

* * *
 و « السجن » ، هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحبس .

* * *

وبكسر السين قرأه قراءة الأمصار كلها . والعرب تضع الأماكن المشتقة من
 الأفعال مواضع الأفعال ، (٢) فتقول : « طلعت الشمس مطلعاً ، وغربت مغرباً » ، ١٢٥/١٢

(١) ديوانه : ١٠٣ ، وغيره كثير ، قاله عند إقباله على الإسلام ، ثم مات ميتة جاهلية ،
 والخبر مشهور ، ورواية ديوانه :

وَذَا النُّصْبِ الْمَنصُوبِ لَا تَنْسَكُنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
 وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّتِ وَالضُّحَىٰ وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا
 وهي أجود الروایتين .

(٢) « الأفعال » يهئ « المصادر » ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

فيجعلونها ، وهى أسماء ، خلفاً من المصادر . فكذلك « السجن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجْن » ، كان مصدراً صحيحاً .

* * *

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه : ﴿ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ ، بفتح السين . ولا أستجيز القراءة بذلك ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قال يوسف : يا رب ، الحبس فى السجن أحبُّ إلىَّ مما يدعونى إليه من معصيتك ، ويراودنى عليه من الفاحشة ، كما : — ١٩٢٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال رب السجن أحب إلىَّ مما يدعونى إليه » ، من الزنا .

١٩٢٤٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، وأضاف إلى ربه ، واستغاثه على ما نزل به^(١) : « رب السجن أحب إلىَّ مما يدعونى إليه » ، أى : السجن أحب إلىَّ من أن آتى ما تكره .

* * *

وقوله : « وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن » ، يقول : وإن لم تدفع عني ، يا رب ، فعلهن الذى يفعلن بي ، فى مروادتهن إياى على أنفسهن^(٢) = « أصب إليهن » ، يقول : أمل إليهن ، وأتابعهن على ما يُردن منى ويهوين .

* * *

= من قول القائل : « صبباً فلان إلى كذا » ، ومنه قول الشاعر :^(٣)

* * *

(١) فى المخطوطة : « وأحاف إلى ربه واستغاثه » ، والصواب فى الأولى ما فى المطبوعة ، وفى المطبوعة « استغاثه » ، فأثبت ما فى المخطوطة . « وأضاف إلى ربه » ، خاف وأشفق ، فلجأ إليه مستجيراً به .
(٢) انظر تفسير « الصرف » فاسلف ص : ٤٩ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
(٣) هو يزيد بن ضبة الثقفى

إِلَى هِنْدٍ صَبَاً قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلَهَا يُصِي (١)

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* * *
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٤٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« أصب اليهن » ، يقول : أتابعهن .

١٩٢٤٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

« وإلا تصرف عنى كيدهن » ، أى : ما أتخوفُ منهن = « أصبُ اليهن » .

١٩٢٥٠ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » ، قال :

إلا يكن منك أنت العون والمنعة ، لا يكن منى ولا عندى .

* * *

وقوله : « وأكن من الجاهلين » ، يقول : وأكن بصوتى إليهن ، من الذين

جهلوا حقلك ، وخالفوا أمرك ونهيك ، (٢) كما :-

١٩٢٥١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأكن

من الجاهلين » ، أى : جاهلاً ، إذا ركبت معصيتك .

* * *

(١) الأغاني ٧ : ١٠٢ (دار الكتب) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١١ ، من أبيات له هو مطلعها ، وبعده :

وَهِنْدٌ غَادَةٌ غَيْدًا * مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلِبَ
وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الْأَذْوَامِ كَالْحَبِّ

(٢) انظر تفسير « الجهل » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ١ ، ٢ ، والمرجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وما وجه قوله : « فاستجاب له ربه » ، ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه . ولادعا بصرف كيدهن عنه ، وإنما أخبر ربه أن السجن أحب إليه من معصيته ؟

قيل : إن في إخباره بذلك شكاية منه إلى ربه مما لقي منهن ، وفي قوله : « وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن » ، معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ، ولذلك قال الله تعالى ذكره : « فاستجاب له ربه » ، وذلك كقول القائل لآخر : « إن لا ترزني أهنك » ، فيجيبه الآخر : « إذا أزررك » ، لأن في قوله : « إن لا ترزني أهنك » ، معنى الأمر بالزيارة .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاستجاب الله ليوسف دعاءه ، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبها من معصية الله ، كما : —
١٩٢٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم » ، أى نجاه من أن يركب المعصية فيهن ، وقد نزل به بعض ما حذر منهن .

* * *

وقوله : « إنه هو السميع » ، دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاء كل داع من خلقه = « العليم » ، بمطلبه وحاجته وما يصلحه ، وبمحااجة جميع خلقه وما يصلحهم . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا
الآيَاتِ لَيْسَ جُنْدَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بدأ للعزير ، زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه .

* * *

وقيل : « بدأ لهم » ، وهو واحد ، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وقيل : إن قائل ذلك كان واحداً .

* * *

وقيل معنى قوله : « ثم بدأ لهم » ، في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقاً ، ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزير .

* * *

وتلك « الآيات » ، كانت قد القميص من دُبُر ، وخمشاً في الوجه ، وقطعاً أيديهن ، كما : —

١٩٢٥٣ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع ، عن [نصر بن عوف] ، ٢٦/١٢
عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : كان
من الآيات : قد في القميص ، وخمش في الوجه . (١)

١٩٢٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي . وابن نمير ، عن [نصر] ،
عن عكرمة ، مثله . (٢)

(١) الأثر : ١٩٢٥٣ — [نصر بن عوف] ، لم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، والذي عندي أنه « نصر بن عربي الباهل » ، فهو الذي يروى عن عكرمة ، ويروى عنه وكيع ، وقد سلف مراراً وانظر رقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وسلف التحريف في اسمه كثيراً .

(٢) الأثر : ١٩٢٥٤ — « نصر بن عوف » ، انظر التعليق السالف ، هو « نصر بن عربي » .

١٩٢٥٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيبان قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : قد القميص من دبر .

١٩٢٥٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : قد القميص من دبر .
١٩٢٥٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٢٥٨ - ... قال ، وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٥٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : « الآيات » ، حزن أيديهم ، وقد القميص .

١٩٢٦٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قد القميص من دبر .

١٩٢٦١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه » ، براءته مما آثم به ، من شق قميصه من دبر = « ليسجننه حتى حين » .

١٩٢٦٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « من بعد ما رأوا الآيات » ، القميص ، وقطع الأيدي .

* * *

وقوله : « ليسجننه حتى حين » ، يقول : ليسجننه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم .^(١٦)

* * *

وجعل الله ذلك الحبس ليوسف ، فيما ذكر ، عقوبةً له من همّه بالمرأة ، وكفارة لخطيئته .

١٩٢٦٣ - حدثت عن يحيى بن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ليسجننه حتى حين » ، عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : حين همّ بها فسجن . وحين قال : « اذكرني عند ربك » ، فلبث في السجن بضع سنين ، وأنساه الشيطان ذكر ربه . وقال لهم : « إنكم لسارقون » ، فقالوا : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » .

وذكر أن سبب حبسه في السجن ، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها ، كما :-

١٩٢٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس ، يعتذر إليهم ، ويخبرهم أنني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني . فذلك قول الله : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » .

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه « اللام » في : « ليسجننه » . فقال بعض البصريين : دخلت ههنا ، لأنه موضع يقع فيه « أي » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون في الاستفهام تقول : « بدا لهم أيهم يأخذن » ، أي : استبان لهم .

وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال : هذا يمين ، وليس قوله : « هل تقومن » بيمين ، « ولتقومن » ، لا يكون إلا يمينًا .

وقال بعض نحوي الكوفة : « بدا لهم » بمعنى « القول » ، و « القول » يأتي بكل الكلام ، بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : « بدا لهم قام زيد » ، « وبدا لهم ليقومن » .

* * *

وقيل : إن « الحين » في هذا الموضع . معنىً به سبع سنين .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٢٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة :

« ليسجننه حتى حين » ، قال : سبع سنين .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودخل مع يوسف السجن فتیان = فدل بذلك على متروكٍ قد ترك من الكلام ، وهو : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، فسجنوه وأدخلوه السجن = ودخل معه فتیان ، فاستغنى بدليل قوله : « ودخل معه السجن فتیان » ، على إدخالهم يوسف السجن ، من ذكره .

* * *

وكان الفتیان ، فيما ذكر ، (١) غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر ، أحدهما صاحبُ شرابه ، والآخر صاحبُ طعامه ، كما : -

١٢٧/١٢

(١) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ / ١٦ : ٦٢ .

١٩٢٦٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
فطرح في السجن = يعنى يوسف = « ودخل معه السجن فتيان » ، غلامان كانا
للملك الأكبر الريان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على بعض
أمره ، في سَخْطَةِ سَخْطِهَا عليهما ، اسم أحدهما « مجلث » ، والآخر « نبو » ،
و « نبو » ، الذى كان على الشراب .

١٩٢٦٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« ودخل معه السجن فتيان » ، قال : كان أحدهما خبازاً للملك على طعامه ،
وكان الآخر ساقية على شرابه .

* * *

وكان سبب حبس الملك الفتيين ، فيما ذكر ، ما : -

١٩٢٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى
قال : إن الملك غضب على خبازه ، بلغه أنه يريد أن يسمه ، فحبسه وحبس
صاحب شرابه ، ظنَّ أنه مالأه على ذلك ، فحبسهما جميعاً ، فذلك قول الله :
« ودخل معه السجن فتيان » .

* * *

وقوله : « قال أحدهما إني أراى أعصر خمراً » ، ذكر أن يوسف صلوات الله
عليه لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من الحبسين ، وسألوه عن عمله : إني أعبرُ
الرؤيا : فقال أحد الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه : تعال فلنجر به ، كما -
١٩٢٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
عن السدى قال : لما دخل يوسف السجن قال : أنا أعبرُ الأحلام . فقال أحد
الفتيين لصاحبه : هلمَّ نجرَب هذا العبد العبرانى . فقرأَ يآ له فسألاه ،^(١) من غير
أن يكون رأياً شيئاً ، فقال الخباز : إني أراى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير

(١) في المطبوعة : « فترامى له » ، والصواب من المخطوطة ، والتاريخ .

منه ؟ وقال الآخر : إني أراي أعصر خمراً ؟ (١)

١٩٢٧٠ - حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عمارة ابن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحباً يوسف شيئاً ، إنما كانا تحلماً ليجرّباً علمه .

وقال قوم إنما سأله الفتّيان عن رؤيا كانا رأياها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها .
 . ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى الفتّيان يوسف قالا : والله ، يا فتى ، لقد أحبينك حين رأيناك .

١٩٢٧٢ - . . . قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : أن يوسف قال لم حين قالوا له ذلك : أنشدنا الله أن لا تحباني ، فوالله ما أحبني أحدٌ قط إلا دخل عليّ من حبه بلاء ، لقد أحببني عمي فدخل عليّ من حبه بلاء ، ثم لقد أحببني أبي فدخل عليّ بحبه بلاء ، ثم لقد أحببني زوجةً صاحبي هذا ، فدخل عليّ بحبها إزاي بلاء ، فلا تحباني بارك الله فيكما ! قال : فأبياً إلا حبه وإلفه حيث كان ، وجعلاً يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا ، فرأى « مجلث » أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه . ورأى « نبو » أنه يعصر خمراً ، فاستفتياه فيها ، وقال له : « نبثنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

وعنى بقوله : « أعصر خمراً » ، أى : إني أرى في نومي أني أعصر عنباً ، وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود ، فيما ذكر عنه .

١٩٢٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي . عن أبي سلمة الصائغ ، عن

إبراهيم بن بشير الأنصاري ، عن محمد بن الحنفية قال : في قراءة ابن مسعود :
﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَبًا ﴾ (١).

وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان ، وأنهم يسمون العنب خمراً .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٤ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد
قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا » ، يقول : أعصر
عنبًا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب « خمراً » .

١٩٢٧٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاک : « إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا » ،
قال : عنبًا ، أرضٌ كذا وكذا يدعون العنب « خمراً » .

١٩٢٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا » ، قال : عنبًا .

١٩٢٧٧ - حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة
قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبلة من عنب ، (٢) فنبتت
فخرج فيه عناقيد ، فعصرتهن ثم سقيتهن الملك ؟ فقال : تمكث في السجن ثلاثة
أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمراً .

١٢٨/١٢

وقوله : « وقال الآخر إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا

(١) الأثر : ٢٩٢٧٣ - « أبو سلمة الصائغ » هو « راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزارى » ،
روى عن الشعبي ، وزيد الأحمسي ، وغيرهما . مترجم في الكبير ٢٧٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم
٤٨٥/٢/١ ، ولم يذكر فيه جرماً .

و « إبراهيم بن بشير الأنصاري » ، روى عن ابن الحنفية ، مترجم في الكبير ٢٧٤/١/١
وابن أبي حاتم ٨٩/١/١ .

وهذا الخبر ، ذكره البخاري في ترجمة « إبراهيم بن بشير » .

(٢) « الحبل » (بفتح الحاء والباء) ، القصب من شجر الأمانيا : يغرس فينبت .

بتأويله » ، يقول تعالى ذكره : وقال الآخر من الفَتَيْنِ : إني أراي في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً ، يقول : أحمل على رأسي = فوضعت « فوق » مكان « على » (١) = « تأكل الطيز منه » ، يعني : من الخبز .

* * *

وقوله : « نبئنا بتأويله » ، يقول : أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أننا رأينا في منامنا ، ويرجع إليه ، (٢) كما :-

١٩٢٧٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « نبئنا بتأويله » ، قال : به = قال الحارث ، قال أبو عبيد : يعني مجاهد أن « تأويل الشيء » ، هو الشيء . قال : ومنه : « تأويل الرؤيا » ، إنما هو الشيء الذي تؤول إليه .

* * *

وقوله : « إنا نراك من المحسنين » ، اختلف أهل التأويل في معنى « الإحسان » ، الذي وصف به الفتيان يوسف . (٣)

فقال بعضهم : هو أنه كان يعود مريضهم ، ويعزى حزينهم ، وإذا احتاج منهم إنسان جمّع له .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : كنت جالساً معه ببلخ ، فسئل عن قوله : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : قيل له : ما كان إحسان يوسف ؟ قال : كان إذا مرض إنسان قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوسع له .

(١) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١٣ : ٤٣٠ .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

= وتفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

١٩٢٨٠ — حدثنا إسحق، عن أبي إسرائيل قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : سألت رجل الضحاك ، عن قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا مرض إنسان في السجن قامَ عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّعَ له .

١٩٢٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن قتادة قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوى مريضهم ، ويعزّي حزينهم ، ويجهد لربه . وقال : لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم فطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا واصبروا وتوجّروا ، إنَّ لهذا أجرًا ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك ، ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، لقد بورك لنا في جوارك ، ما نحبُّ أنَّا كنا في غير هذا منذ حبسنا ، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة ، فمن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسف ، ابن صفي الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحق ابن إبراهيم خليل الله . وكانت عليه محبةٌ . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخليت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك ، وأحسن إيسارك ، فكن في أي بيوت السجن شئت .

١٩٢٨٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن خلف الأشجعي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، في : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : كان يوسع للرجل في مجلسه ، ويتعاهد المرضى .

* * *

وقال آخرون : معناه : « إنا نراك من المحسنين » ، إذا نباتنا بتأويل رؤيانا هذه .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استفتياه في رؤيائهما ، وقال له : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الضحاک وقتادة .

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ الكلام إن كان الأمر إذاً كما قلت ، وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبتهما بتأويل رؤياهما ، ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ، ويحسن إلى من احتاج ، في شيء . وإنما يقال للرجل « نبتنا بتأويل هذا فإنك عالم » ، وهذا من المواضع التي تحسن بالوصف بالعلم ، لا بغيره ؟

قيل : إن وجه ذلك أنهما قالاه : نبتنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا في إخبارك إيانا بذلك ، كما نراك تحسن في سائر أفعالك : « إنا نراك من المحسنين » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا : « لا يأتیکما » ، أيها الفتیان ، فی منامکما = « طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله » ، فی یقظتکما = « قبل أن يأتیکما » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدي

قال : قال يوسف لهما : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، في النوم = « إلا نبأتكما بتأويله » ، في اليقظة .

١٩٢٨٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف لهما : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، يقول : في نومكما = « إلا نبأتكما بتأويله » .

* * *

ويعنى بقوله : « بتأويله » ، ما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاها فيهما .

* * *

وقوله : « ذلكما مما علمنى ربى » ، يقول : هذا الذى أذكر أنى أعلمه من تعبير الرؤيا ، مما علمنى ربى فعلتمته = « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » = وجاء الخبر مبتدأ ، أى تركت ملة قوم ، والمعنى : ما ملت . وإنما ابتداء بذلك ، لأن فى الابتداء الدليل على معناه .

* * *

وقوله : « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » ، يقول : إنى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرّ بوحدايته^(١) = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم مع تركهم الإيمان بوحداية الله ، لا يقرون بالمعاد والبعث ، ولا بثواب ولا عقاب .

* * *

= وكررت « هم » مرتين ، فقيل : « وهم بالآخرة هم كافرون » ، لما دخل بينهما قوله : « بالآخرة » ، فصارت « هم » الأولى كالملغاة ، وصار الاعتماد على الثانية ، كما قيل : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل : ٢ / سورة لقمان : ٤] ، وكذا قيل : ﴿ أَيْمِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف ؟ وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما ، من هذا الكلام ؟
 قيل له : إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما ، لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ، فأعرض عن ذكره ، وأخذ في غيره ، ليعرض عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج في قوله : « إني أراي أعصر خمراً وقال الآخر إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبتنا بتأويله » ، قال : فكره العبارة لهما ، وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ، ليريهما أن عنده علماً . وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاماً معلوماً ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، إلى قوله : « تشكرون » ، فلم يدعاه ، فعدل بهما ، وكره العبارة لهما . فلم يدعاه حتى يعبر لهما ، فعدل بهما وقال : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، إلى قوله : « يعلمون » . فلم يدعاه حتى عبر لهما ، فقال : « يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، قال : ما رأينا شيئاً ، إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان » .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج ، فقوله : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، في اليقظة لا في النوم ، وإنما أعلمهما على هذا القول أن عنده علم ما يؤول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره ، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما ، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي~ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب » ،
واتبعت دينهم ، لا دين أهل الشرك = « ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء » ،
يقول : ما جاز لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته وطاعته ، بل الذى علينا إفراده
بالألوهة والعبادة = « ذلك من فضل الله علينا » ، يقول : اتباعت ملة آبائي إبراهيم
وإسحق ويعقوب على الإسلام ، وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون ، من فضل الله الذى تفضل به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به = « وعلى
الناس » ، يقول : وذلك أيضاً من فضل الله على الناس ، إذ أرسلنا إليهم دعاءً
إلى توحيدته وطاعته = « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ، يقول : ولكن من يكفر
بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ، ولا يعرف
المتفضل به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٧ — حدثني على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن
على ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من فضل الله علينا » ، أن جعلنا أنبياء = « وعلى
الناس » ، يقول : أن بعثنا إليهم رسلاً .

١٩٢٨٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١٢٠/١٢

قوله : « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » ، ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول :
يا ربَّ شاكِرٍ نعمةٍ غيرِ منعمٍ عليه لا يدري ، وربَّ حاملٍ فقهٍ غيرِ فقيهٍ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَصْحَبِي السَّجْنِ ۖ أَرْبَابٌ

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن ، لأن أحدهما كان مشركًا ، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان ، فقال : « يا صاحبي السجن » ، يعنى : يامن هو في السجن ، وجعلهما « صاحبيه » ، لكونهما فيه ، كما قال الله تعالى لسكان الجنة : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، وكذلك قال لأهل النار ، وسماهم « أصحابها » ، لكونهم فيها . (١)

* * *

وقوله : « أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، يقول : أعبادة أرباب شتى متفرقين ، وآلهة لا تنفع ولا تضر ، خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثانى له فى قدرته وسلطانه ، الذى قهر كل شىء فذلله وسخره ، فأطاعه طوعًا وكرهًا . (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « الصحاب » ، فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٢) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ١٣ : ٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قوله : « يا صاحبي السجن أرباب متفرقون » إلى قوله : « لا يعلمون » ، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول ، دعاهما إلى حظهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما .

١٩٢٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا صاحبي السجن » ، يوسف يقول .

١٩٢٩١ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ،

عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم

دعاهما إلى الله وإلى الإسلام ، فقال : « يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، أى : خير أن تعبدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئًا ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ما تعبدون من دونه » ، ما تعبدون من دون الله .

وقال : « ما تعبدون » وقد ابتدأ الخطاب بـ « ما تعبدون » فقال : « يا صاحبي

السجن » ، لأنه قصد المخاطب به ، ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر ،

فقال للمخاطب بذلك : ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة

الأوثان = « إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم » ، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا ،

شركاً منهم ، وتشبيهاً لها في أسمائها التي سمّوها بها بالله ، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه = « ما أنزل الله بها من سلطان » ، يقول : سمّوها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها ، دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء .^(١)

* * *

وقوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، يقول : وهو الذى أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه ، إلا الله الذى له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء ، كما : -

١٩٢٩٣ - حدثني المنثى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية فى قوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، قال : أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له .

* * *

وقوله : « ذلك الدين القيم » ، يقول : هذا الذى دعوتكم إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان ، وأن تخلصوا العبادة لله الواحد القهار ، هو الدين القيم الذى لا اعوجاج فيه ، والحق الذى لا شك فيه^(٣) = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

* * *

(١) اظر تفسير « السلطان » فى سلف ١٥ : ٤٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فطر تفسير « القيم » فى سلف ١٤ : ٢٣٧ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَصْحَابِي السِّجْنِ أَمْ أَحَدُكُمْ مَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمْ الْآخِرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۗ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قبيل يوسف للذين دخلا معه السجن : « يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا » ، هو الذي رأى أنه يعصر خمرًا فيسقى ربه = يعنى سيده ، وهو ملكهم (١) = « خمرًا » ، يقول : يكون صاحب شرابه .

* * *

١٣١/١٢ ١٩٢٩٤ - حديثي يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فيسقى ربه خمرًا » ، قال : سيده .

* * *

= وأما الآخر ، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه = « فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، فذكر أنه لما عبر ما أخبراه به أنهما رأياه في منامهما ، قالاه : ما رأينا شيئاً ! فقال لهما : « قضى الأمر الذي فيه تستفتيان » ، يقول : فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ، (٢) ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به . (٣)

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٢٩٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : قال اللذان دخلا السجن

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٥ : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الاستفتاء » فيما سلف ٩ : ٢٥٣ ، ٤٣٠ .

على يوسف : ما رأينا شيئاً ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله :

« قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، قال : لما قالوا ما قالوا ، أخبرهما ، فقالا :

ما رأينا شيئاً ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن

إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، فى الثنتين اللذين أتيا يوسف والرؤيا ، إنما كانا

تحالماً ليحجرباه ، فلما أوّل رؤياهما قالوا : إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر

الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن إبراهيم ،

عن عبد الله قال : ما رأى صاحباً يوسف شيئاً ، إنما كانا تحالماً ليحجربا

علمه ، فقال أحدهما : إني أراى أعصر عنباً ! وقال الآخر : إني أراى أحمل

فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه ؟ « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال :

« يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير

من رأسه » . فلما عبّر ، قالوا : ما رأينا شيئاً ! قال : « قضى الأمر الذى فيه

تستفتيان » ، على ما عبّر يوسف .

١٩٢٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

قال لمجلىث : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبو : أما أنت

فتردّ على عملك ، فيرضى عنك صاحبك ، « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » =

أو كما قال .

١٩٣٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج فيه تستفتيان .^(١)

(١) هذا خبر سقط منه شيء كثير ، فوضعت النقط مكان السقط .

١٩٣٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « قُضِيَ الأمر الذي فيه تستفتيان » ، عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، إنما كنا نلعب ! قال : قد وقعت الرؤيا على ما أولت .
 ١٩٣٠٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « الذي فيه تستفتيان » ، فذكر مثله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَكَانَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا : (١) « اذكرني عند ربك » ، يقول : اذكرني عند سيدك ، (٢) وأخبره بمظلمتي ، وأني محبوبوس بغير جرم ، كما : -

١٩٣٠٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال = يعني لنبو = « اذكرني عند ربك » ، أي : اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحسبي في غير شيء ، قال : أفعل .

١٩٣٠٤ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « اذكرني عند ربك » ، قال : للذي نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول : اذكرني عند الملك .

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن)

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٣٠٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٩٣٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أسباط : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ، قال : عند ملك الأرض .

١٩٣٠٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « اذكرني عند ربك » ، يعني بذلك الملك .

١٩٣٠٨ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ، الذي نجا من صاحبي السجن ، يقول يوسف : اذكرني للملك .

١٣٢/١٢

١٩٣٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي : أنه لما انتهى به إلى باب السجن ، قال له صاحب له : حاجتك ، أوصني بحاجتك ! قال : حاجتي أن تذكرني عند ربك = سوى الرب ، قال يوسف .^(١)

* * *

وكان قتادة يوجه معنى « الظن » ، في هذا الموضع ، إلى « الظن » ، الذي هو خلاف اليقين .

١٩٣١٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ، وإنما عبارة الرؤيا بالظن ، فيحقُّ الله ما يشاءُ ويُبْطِل ما يشاءُ .

* * *

(١) في المطبوعة : « أن تذكرني عند ربك ، ينوي الرب الذي ملك يوسف » ، غير ما في المخطوطة وأثبت ما فيها ، إلا أنه كان هنا : « أن تذكرني عند رب » بغير كاف ، والصواب ما أثبت .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة ، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء ، فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون ، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن ، لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها ، لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها . وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها ، سقطت حججتها على من أرسلت إليه . فإذا كان ذلك كذلك ، كان غير جائزٍ عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق . فمعلومٌ . إذ كان الأمر على ما وصفت ، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما : « أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، ثم يؤكد ذلك بقوله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، عند قولهما : « لم نر شيئاً » ، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه ، أنه كائن لا محالة لا شك فيه . وليقينه بكون ذلك ، قال للناجي منهما : « اذكرنى عند ربك » . فبيّن إذاً بذلك فساد القول الذى قاله قتادة في معنى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناجٍ منهما » .

• • •

= وقوله : « فأنساه الشيطان ذكر ربه » ، وهذا خيرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلةٍ عرّضت ليوسف من قبل الشيطان ، نسي لها ذكر ربه الذى لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه ، ولكنه زلّ بها فأطال من أجلها في السجن حبسه ، وأوجع لها عقوبته ، كما : —

١٩٣١١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبيعي ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار قال : لما قال يوسف للساق : « اذكرنى عند ربك » ، قال : قيل : يا يوسف ، اتخذت من دوني وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك ! فبكى يوسف وقال : يا رب ، أنسى قلبي كثرة البلوى ، فقلت كلمةً ، فويل لإخوتي .

١٩٣١٢ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ،

عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : لولا أنه = يعنى يوسف = قال الكلمة التى قال ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

١٩٣١٣ - حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن عليه

قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله يوسف ، لولا كلمته ما لبث فى السجن طول ما لبث = يعنى قوله : « اذكرنى عند ربك » ، قال : ثم يبكى الحسن فيقول : نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس .

١٩٣١٤ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن

الحسن فى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ، قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا كلمة يوسف ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

١٩٣١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم

ابن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لم يقل يوسف = يعنى الكلمة التى قال = ما لبث فى السجن طول ما لبث = يعنى حيث يتغنى الفرج من عند غير الله . (١)

١٩٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة قال : بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يستعن يوسف على ربه ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

(١) الأثر : ١٩٣١٥ - « إبراهيم بن يزيد الخوزى القرشى » ، متروك منكر الحديث ، ليس

بثقة ، كان يتهم بالكذب . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .

فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٩ ، مطولاً ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشى المكي ، وهو متروك » . ورواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٧ . أما سائر الأخبار قبله وبعده ، فهى مرسله لا حجة فى شيء منها .

١٩٣١٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لولا أن يوسف استشفع على ربه ، ما لبث في السجن طول ما لبث ، ولكن إنما عوقب باستشفاعه على ربه .

١٩٣١٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : قال له : « اذكرني عند ربك » ، ١٣٣/١٢ قال : فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه ، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده ، فلبث في السجن بضع سنين بقوله : « اذكرني عند ربك » .

١٩٣١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : فلبث في السجن بضع سنين ، عقوبة لقوله : « اذكرني عند ربك » .

١٩٣٢٠ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٩٣٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث المثنى ، عن أبي حذيفة .

* * *

وكان محمد بن إسحق يقول : إنما أنسى الشيطانُ الساقى ذكر أمر يوسف للمكهم .

١٩٣٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما خرج = يعنى الذى ظن أنه ناج منهما = ردّ على ما كان عليه ، ورضى عنه صاحبه ، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذى أمره يوسف أن يذكره ، فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين . يقول جل ثناؤه : فلبث يوسف في السجن ،

لقيله للناجى من صاحبي السجن من القيل : « اذكرني عند سيدك » ، بضع سنين ، عقوبة له من الله بذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل في قدر « البضع » ، الذي لبث يوسف في السجن .

فقال بعضهم : هو سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد أبو عثمة قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قال : لبث يوسف في السجن سبع سنين . (١)

١٩٣٢٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلبث في السجن بضع سنين » ، قال : سبع سنين .

١٩٣٢٥ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمران

أبو الهذيل الصنعاني قال : سمعت وهباً يقول : أصاب أيوب البلاء سبع سنين ،

وترك في السجن يوسف سبع سنين ، وعذب بختنصر ، فحول في السباع سبع

سنين . (٢)

١٩٣٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال : زعموا أنها = يعنى « البضع » = سبع سنين ، كما لبث يوسف .

* * *

وقال آخرون : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٧ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال

(١) الأثر : ١٩٣٢٣ - « محمد ، أبو عثمة » ، هو : « محمد بن خالد بن عثمة » ، سف

مراراً ، آخرها رقم : ١٠١٤٢ ، ، وانظر رقم : ٥٣١٤ ، ٥٤٨٣ ، ورواية محمد بن بشار عنه ، وروايته هو عن « سعيد بن بشير » ، عن قتادة .

(٢) الأثر : ١٩٣٢٥ - « عمران ، أبو الهذيل الصنعاني » ، هو : « عمران بن عبد الرحمن بن

مرثد » ، « أبو الهذيل » ، ثقة ، سمع وهب بن منبه ، وزباد بن فيروز ، والقاسم بن تنخسر . مترجم في ابن أبي حاتم ٣٠١/١/٣

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٧ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « يجول في السباع » والمخطوطة غير منقوطة . والصواب من التاريخ ، وعنى بقوله « حول في السباع » ، أى : مسخ سبعا من السباع .

قال : سمعت قتادة يقول : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .
 ١٩٣٢٨ - حدثنا وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد : « بضع سنين » ، قال : ما بين الثلاث إلى التسع .

* * *

وقال آخرون : بل هو ما دون العشر .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « بضع سنين » ، دون العشرة .

* * *

وزعم الفراء أن « البضع » لا يذكر إلا مع « عشر » ومع « العشرين » إلى « التسعين » ، وهو « تَيْبٌ » ما بين الثلاثة إلى التسعة .^(١) وقال : كذلك رأيت العرب تفعل . ولا يقولون : « بضع ومئة » ولا « بضع وألف » . وإذا كانت للذكران قيل : « بضع » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في « البضع » ، من الثلاث إلى التسع ، إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث . وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة ، وما زاد على المئة فلا يكون فيه « بضع » .

* * *

(١) الأثر : ١٩٣٢٧ - « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار » مضى مراراً . و « سلمان » هو « سليمان بن داود بن الجارود » ، أبو داود الطيالسي الإمام المشهور ، مضى مراراً .
 و « أبو هلال » هو « محمد بن سليم الرازي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٥١ .
 وكان في المطبوعة والمخطوطة « سمعت أبا قتادة » ، وهو خطأ ، فإن أبا هلال الرازي ، يروي عن « قتادة » .

(٢) هذه عبارة غير واضحة . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن بري قال : « وحكى عن الفراء في قوله : « بضع سنين » ، أن « البضع » لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين . ولا يقال فيما بعد ذلك = يعني أنه يقال : مئة وزيف » . اللسان (بضع)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ
سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ
خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ
لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : وقال ملك مصر : إني أرى في المنام
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف (١) وقال : « إني أرى » ، ولم
يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره ، لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال
القائل منهم : « أرى أني أفعل كذا وكذا » ، أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه ،
وإن لم يذكر النوم . وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب
ذلك بينهم .

* * *

= « وسبع سنبلات خضر » ، يقول : وأرى سبع سنبلات خضر في منامى =
« وأخر » ، يقول : وسبعاً أخر من السنبل = « يابسات يا أيها الملأ » ، (٢) يقول :
يا أيها الأشراف من رجالى وأصحابى (٣) = « أفتونى في رؤياى » ، فاعبروها ، « إن
كنتم للرؤيا » ، عبّرة (٤) .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

-
- (١) لم يفسر « العجاف » فى هذه الآية ، وسيفسرها فيما بعد فى الآيات التالية .
(٢) انظر تفسير « السنبل » فى سلف ٥ : ٥١٢ - ٥١٥ .
(٣) انظر تفسير « الملأ » فى سلف ١٥ : ٤٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) « عبّرة » جمع « عابر » ، وهو الذى يعبر الرؤيا ، ويفسرها .

١٩٣٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، ١٣٤/١٢

عن السدي قال : إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة ، ^(١) فقصَّها عليهم ، فقالوا : « أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » . ^(٢)

١٩٣٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم إن

الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى فهالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها ، فقال للملأ حوله من أهل مملكته : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » إلى قوله « بعالمين » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ

بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه « أضغاث أحلام » ، يعنون : أنها أخلاط ، رؤيا كاذبة لا حقيقة لها .

* * *

= وهي جمع « ضغث » ، و « الضغث » ، أصله الحزمة من الحشيش ، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها = و « الأحلام » ، جمع « حلم » ، وهو ما لم

(١) « الحزاة » جمع « حاز » ، وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بفنائه ، ويقال للذي ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب : « الحزاة » . وجاء في تاريخ الطبري « الحزاة والقافة » ، كأنه جمع آخر على غير القياس . وفي جمعه أيضاً « الحوازي » .

و « القافة » جمع « قائف » ، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٢) الأثر : ١٩٣٣٠ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٧ ، مطبوعاً .

يصدق من الرؤيا . ومن « الأضغاث » قول ابن مقبل :

خَوْذُ كَانَ فِرَاشَهَا وَضِعَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَالٍ (١)

ومنه قول الآخر : (٢)

يَجْمَعِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَبْلَ مَا نَعُهُ طَاوِي كَضِيفِ الْخَلَا فِي الْبَطْنِ مُسَكِّمِينَ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٣٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، يقول : مشبهة .

١٩٣٣٣ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

١٩٣٣٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قصَّ الملك رؤياه التى رأى على أصحابه ، قالوا : « أضغاث أحلام » ، أى فعل الأحلام .

١٩٣٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أضغاث أحلام » ، قال : أخلاط أحلام = « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .

١٩٣٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبى مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

(١) لم أجده فى غير هذا المكان . و « الخود » ، الفتاة الناعمة الشابة . و « الشمال » هى الريح المعروفة ، وهى باردة . وما أطيب ما وصف ابن مقبل ! وما أبصره !

(٢) لم أعرف قائله

(٣) هذا بيت لم أجده ، ولا أحسن تفسيره مفرداً .

١٩٣٣٧ - ... قال ، حدثني المحاربي ، عن جوهر ، عن الضحاك :
« قالوا أضغاث » ، قال : كذب .

١٩٣٣٨ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا
عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أضغاث أحلام » ، هي
الأحلام الكاذبة .

وقوله : « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » ، يقول : وما نحن بما تقول إليه
الأحلام الكاذبة بعالمين .^(١)

و« الباء » الأولى التي في « التأويل » من صلة « العالمين » ، والتي في « العالمين »
« الباء » التي تدخل في الخبر مع « ما » التي بمعنى الجحد = ورفع « أضغاث
أحلام » ، لأن معنى الكلام : ليس هذه الرؤيا بشيء ، إنما هي أضغاث أحلام .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْمَا
وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ٤٥ ﴾ يَوْسُفُ
أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال الذي نجا من القتل ، من صاحبي
السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا = « وادكر » ، يقول : وتذكر ما كان نسي
من أمر يوسف ، وذكر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٨ ، تمايق : ٢ ، والمراجع هناك .

له بقوله : « اذكرني عند ربك » = « بعد أمة » ، يعنى : بعد حين ، كالذى :-
 ١٩٣٣٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
 سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : « وادكر بعد أمة » ، قال :
 بعد حين .

١٩٣٤٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
 حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ،
 مثله .

١٩٣٤١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 الثورى ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش : « وادكر
 بعد أمة » ، بعد حين .

١٣٥/١٢

١٩٣٤٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا
 سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال : « وادكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .
 ١٩٣٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
 عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٥ - قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ،
 عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وادكر بعد أمة » ، يقول : بعد حين .

١٩٣٤٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وادكر بعد أمة » ، قال :
 ذكر بعد حين .

١٩٣٤٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
 عن الحسن : « وادكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٤٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٤٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيب ، عن مجاهد : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٥١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : « بعد أمة » بعد حين = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : « بعد أمة » ، بعد سنين .

١٩٣٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وادّكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .

١٩٣٥٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : « وادّكر بعد أمة » ، أي : بعد حقة من الدهر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، بضم الألف وتشديد الميم ، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام .

* * *

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، بفتح الألف ، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى : بعد نسيان .

* * *

وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك : « أمة الرجل يأمة أمهًا » ، إذا نسى .

* * *

وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٣٥٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، ويفسرها ، بعد نسيان .

١٩٣٥٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا بهز بن أسد ، عن همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، يقول : بعد نسيان .
١٩٣٥٦ - حدثني أبو غسان مالك بن الحليل اليمحدي قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن أبي هرون الغنوي ، عن عكرمة أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، و « الأمه » ، النسيان . (١)

١٩٣٥٧ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٣٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، قال هرون ، وحدثني أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة : ﴿ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، بعد نسيان .
١٩٣٥٩ - . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٦٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس : أي بعد نسيان .

١٩٣٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّه ﴾ ، قال : من بعد نسيانه .

١٩٣٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد

(١) الأثر : ١٩٣٥٦ - « مالك بن الحليل اليمحدي الأزدي » ، « أبو غسان » ، شيخ الطبري ، روى عنه النسائي وغيره ، مترجم في التهذيب .

ابن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد: أنه قرأ: ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمَّه﴾.
 ١٩٣٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ،
 عن جوير ، عن الضحاك : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمَّه﴾ ، قال : بعد نسيان .
 ١٩٣٦٤ - حدثت عن حسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا
 عبید بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمَّه﴾ ،
 يقول : بعد نسيان .

* * *

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة ، وهى ما :-

١٩٣٦٥ - حدثني به المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن
 الزبير ، عن سفيان ، عن حميد قال : قرأ مجاهد : ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمَّه﴾ ، مجزومة
 الميم مخففة .

* * *

وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم : « أمه يأمه أمنها » ،
 وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم .

* * *

وقوله : « أنا أنبئكم بتأويله » ، يقول : أنا أخبركم بتأويله^(١) = « فأرسلون » ،
 يقول : فأطلقوني ، أمضى لآتيكم بتأويله من عند العالم به .

* * *

وفي الكلام محذوف ، قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك ، وذلك : ١٢/١٢
 « فأرسلوه ، فأنى يوسف فقال له : يا يوسف ، يا أيها الصديق ،^(٢) كما :-

١٩٣٦٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 قال الملك للملأ حوله : « إني أرى سبع بقرات سمان » ، الآية ، وقالوا له ما قال ،

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة

= وتفسيره « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الصديق » فيما سلف ٨ : ٥٣٠ - ١٠/٥٣٢ : ٤٨٥ .

وسمع نبي من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ، (١) ذكر يوسف وما كان عبر له
ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، قال : « أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلون » ، يقول الله : « وادكر بعد أمة » ، أى حقبة من الدهر ، فأتاه فقال :
يا يوسف ، إن الملك قد رأى كذا وكذا ، فقص عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف
ما ذكر الله لنا فى الكتاب ، فجاءهم مثل فلق الصبح تأويلها ، فخرج نبي من
عند يوسف بما أفنأهم به من تأويل رؤيا الملك ، وأخبره بما قال .

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : « أرسلوني » ، لأن السجن لم يكن
فى المدينة .

* * *
* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
عن السدي : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ،
قال ابن عباس : لم يكن السجن فى المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف فقال :
« أفنأنا فى سبع بقرات سمان » ، الآيات .

* * *
قوله : « أفنأنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات » ، فإن معناه : أفنأنا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام ، يأكلهن
سبع منها عجاف = وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضاً ، وسبع أخر منهن
يابسات . فأما « السمان من البقر » ، فإنها السنون المخصبة ، كما :-

١٩٣٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « أفنأنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » ، قال :
أما السمان فسنون منها مخصبة ، وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة لا تنبت شيئاً .
١٩٣٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « سمع » بغير « واو » ، والصواب إثباتها

« أفنتنا في سبع بقرات سمان » ، فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجُدُوب .

* * *

قوله : « وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » ، أما « الخضر » ، فهن السنون المخاصيب ، وأما « اليابسات » ، فهن الجُدُوب المحول .

* * *

« والعجاف » جمع « عَجِيف » ، وهي المهازيل .

* * *

وقوله : « لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون » ، يقول : كى أرجع إلى الناس فأخبرهم = « لعلهم يعلمون » ، يقول : ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ۗ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك : « تزرعون سبع سنين دابًّا » ، يقول : تزرعون هذه السبع السنين ، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى .

* * *

و « الداب » ، العادة ، (١) ومن ذلك قول امرئ القيس :

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمَّ الْحَوْرِيثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ (٢)

يعنى : كعادتك منها .

* * *

(١) انظر تفسير « الداب » فيما سلف ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ / ١٤ : ١٩

(٢) مضى البيت وتخرجه فيما سلف ٦ : ٢٢٥ .

وقوله : « فَا حَصَدْتُمْ فَفَرَّوْهُ فِي سِنِيهِ إِلَّا قَلِيلًا مَّا تَأْكُلُونَ » ، وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ، ورأى رآه لم صلاحاً ، بأمرهم باستبقاء طعامهم ، كما :-

١٩٣٧٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قال لم نبي الله يوسف : « تزرعون سبع سنين دأباً الآية ، فإنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء .

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَلَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول : ثم يحيى من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأباً سنون سبع شداد ، يقول : جدوب قحطة = « يأكلن ما قلمتم لمن » ، يقول : يؤكل فيهن ما قلمتم في إعداد ما أعدتم لمن في السنين السبعة الحصبة من الطعام والأهوات .

• • •

وقال جل ثناؤه : « يَأْكُلْنَ » ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن ، كما قيل : (١)

نَهَارَكَ يَا مَرْوَرٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَ لَيْلِكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ (٢)

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة .

(٢) الأخبار الطوال : ٢٢٢ ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : ٢٢٥ ، تاريخ ابن

كثير : ٩ : ٢٠٦ ، وغيرها ، يقول :

أَيُّظَانُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ وَكَيْفَ يَطْبِقُ النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمٌ
فَلَوْ كُنْتَ يَظُنَّانَ النَّدَاءَ لَحَرَّفَتْ مَحَاجِرَ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يسهى في هذا ويفعل فيه ، وينام في هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه .

١٣٧/٢١

* * *

= « إلا قليلاً مما تحصنون » ، يقول : إلا يسيراً مما تحرزونه .

* * *

و« الإحصان » ، التصيير في الحصن ، وإنما المراد منه الإحراز .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٧١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت = « إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب المحول = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، مما تدخرون .

بَلْ أَصْبَحْتَ فِي النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدَدَنْتَ
نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ
تُسْرٌ بِمَا يَبْلَى ، وَتُسْنَلُ بِالْمَنَى
وَسَمْعِيكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِيَةً
فَلَا أَنْتَ فِي التَّوَامِ يَوْمًا بِسَالِمٍ
إِلَيْكَ أُمُورٌ مُقْطِعَاتٌ عَظَامٌ
وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّادَى لَكَ لَازِمٌ
كَمَا سُرٌّ بِالْأَخْلَامِ فِي النَّوْمِ نَائِمٌ
كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ
وَلَا أَنْتَ فِي الْأَيْقَاطِ يَقْطَانُ حَازِمٌ

١٩٣٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس في قوله : « إلقاءً مما تحصنون » ، يقول : تحزنون .

١٩٣٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « تحصنون » ، تحرزون .

١٩٣٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

السدی : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، قال : مما ترفعون .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال في قوله : « تحصنون » ، وإن اختلفت ألفاظ

قائلها فيه ، فإن معانيها متقاربة ، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيئت .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

عَامٌ فِيهِ يُمْطَرُ وَالنَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا

ملكهم ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالةً على نبوته وحجة على صدقه ، كما :-

١٩٣٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة قال : ثم زاده الله علم سنةٍ لم يسألوه عنها ، فقال : « ثم يأتي

من بعد ذلك عام فيه يُمطَرُ الناس وفيه يعصرون » .

* * *

ويعنى بقوله : « فيه يُمطَرُ الناس » ، بالمطر والغيث .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٩٣٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس » ، قال : فيه يغاثون بالمطر .
- ١٩٣٧٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال . حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فيه يغاث الناس » ، قال : بالمطر .
- ١٩٣٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ثم يأتي من بعد ذلك عام » ، قال : أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه ، وكان الله قد علمه إياه ، « عام فيه يغاث الناس » ، بالمطر .
- ١٩٣٨١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

* * *

وأما قوله : « وفيه يعصرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله . فقال بعضهم : معناه : وفيه يعصرون العنب والسَّمْسَمِ وما أشبه ذلك . ذكر من قال ذلك :

- ١٩٣٨٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : الأعناب والدُّهْن .
- ١٩٣٨٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، السَّمْسَمِ دهنًا ، والعنب خمراً ، والزيتون زيتًا .
- ١٩٣٨٤ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » ، يقول : يصيهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .

١٩٣٨٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون أعنابهم .
 ١٩٣٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
 عن السدي : « وفيه يعصرون » ، قال : العنب .
 ١٩٣٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ،
 عن جوير ، عن الضحاك : « وفيه يعصرون » ، قال : الزيت .
 ١٩٣٨٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : كانوا يعصرون الأعناب والثمار .
 ١٩٣٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
 « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الحصب . هذا
 علم آتاه الله يوسف لم يسأل عنه .

١٣٨/١٢

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وفيه يعصرون » ، وفيه يحلبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني فضالة ، عن
 علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : فيه يحلبون .
 ١٩٣٩١ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن
 ابن أبي حماد قال ، حدثنا الفرج بن فضالة ، عن علي بن أبي طلحة قال : كان
 ابن عباس يقرأ : ﴿ وَفِيهِ تَمْصُرُونَ ﴾ ، بالتاء ، يعني : تحتلبون .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعض قراءة أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ، بالياء ،
 بمعنى ما وصفت ، من قول من قال : عصر الأعناب والأدهان .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ وَفِيهِ تَمْصُرُونَ ﴾ ، بالتاء .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ ﴾ ، بمعنى : يعطرون .

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها ما عليه قراءة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك : أن لقارثه الخيارَ في قراءته بأى القراءتين الأخرين شاء ، إن شاء بالياء ، ردّاً على الخبر به عن « الناس » ، على معنى : فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصِرُونَ أعنابهم وأدهانهم = وإن شاء بالتاء ، ردّاً على قوله : « إلا قليلاً مما تحصنون » ، وخطاباً به لمن خاطبه بقوله : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون = لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما . وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم إذا أغيشوا وعَصَرُوا ، أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا . وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا ، أغيث المخاطبون وعَصَرُوا ، فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك .

* * *

وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب ،^(١) يوجه معنى قوله : « وفيه يعصرون » إلى : وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من « العَصْر » و« العُصْرَة » ، التي بمعنى المنجاة ،^(٢) من قول أبي زبيد الطائي :

صَادِيًا يَسْتَفِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ^(٣)

(١) يعنى أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهو قائل ذلك في كتابه مجاز القرآن ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « من العصر والمصر التي بمعنى المنجاة » ، والصواب من مجاز القرآن لأبي عبيدة .

(٣) أمالي اليزيدي ٨ : ، وجمهرة أشعار العرب : ١٣٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٣ واللسان (نجد) و(عصر) ، وغيرها ، من قصيدة رثى بها أخاه اللجلاج ، وكان مات عطشاً في طريق مكة . يقول قبله ، وهو من جيد الشعر :

كُلُّ مَيْتٍ قَدْ اغْتَفَرَتْ فَلَا أُجْرَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ

أى : المقهور ، ومن قول لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ كَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافًا بَغَيْرِ مَعْصَرٍ (١)

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، بخلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين .

* * *

وأما القول الذى روى الفرج بن فضالة ، عن على بن أبى طلحة ، (٢) فقول " لا معنى له . لأنه خلاف المعروف من كلام العرب ، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس .

* * *

غَيْرَ أَنْ اللَّجْلَجَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِي ضَرْبِ عَالِيهِ عِبْءٌ ثِقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْصُودٍ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدْحٍ حَرٍّ أَنْ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودٍ

و « المنجود » ، المكروب ، والمقهور ، والهالك ، كله جيد .

(١) ديوانه ، القصيدة ١٤ ، بيت رقم : ١٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٥ ، ٣١٤ ،
واللسان (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة ذكر فيها من هلك من قومه ، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزة
ابن خالد بن جعفر ، وكان خرج غازياً فظفر ، فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه ، بات على فرسه
ربيثة لأصحابه ، وعليه الدرع ، فراه البرد فقتله ، ففى ذلك يقول لبيد :

وقيس بن جزة يوم نادى صحابه
فعاوجوا عليه من سواههم ضمير
طوته المنايا فوق جرداء شطبة
تدف دفيف الطائح المتمطر
فبات

يقول : نادى صحابه ، فمطفوا عليه خيلا قد لوحها السفر وهزلها ، وقد أخذته يد الموت وهو على ظهر
فرسه الجرداء الطويلة ، « تدف » ، أى تطير طيراناً كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض ،
و « الرائح المتمطر » ، هو الطائر الذى يؤوب إلى فراخه ، طائراً فى المطر ، هارباً منه ، فذلك أسرع له .
يقول : فبات عليها هالكاً ، وسار أصحابه ، ولم يتأخر عنهم إلا لأمر أصابه . ورواية الديوان : « بدار
معصر » ، وذكر الرواية الأخرى .

(٢) انظر رقم : ١٩٣٩١

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ مَعًا فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف ، الذي قال : « أنا أنبتكم بتأويله فأرسلون » ، فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف = علم الملك حقيقة ما أفناه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك ، وقال الملك : ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه ، كالذي :-

١٩٣٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فخرج نبي من عند يوسف بما أفناه به من تأويل رؤيا الملك ، حتى أتى الملك فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما في نفسه كمثل النهار ، ^(١) وعرف أن الذي قال كائن كما قال ، قال : « ائتوني به » .

١٩٣٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما أتى الملك رسوله قال : « ائتوني به » .

* * *

وقوله : « فلما جاءه الرسول » ، يقول : فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك = « قال ارجع إلى ربك » ، يقول : قال يوسف للرسول : ارجع إلى سيدك ^(٢) = « فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ؟ وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الملك ، حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء ، ^(٣) فقال للرسول : سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، والمرأة التي سجنت بسببها ؟ كما :-

(١) في المطبوعة : « بمثل النهار » ، وهي في المخطوطة نسخة الكتابة ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « قدفوه » ، وأثبت الصواب من المخطوطة « قرفه بالشيء » ، اتجه به .

١٩٣٩٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما

جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، والمرأة التي سجنّت بسبب أمرها ، عما كان من ذلك . ١٣٩/١٢

١٩٣٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره ، قال : « اثبتوني به » ، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك ، أبى يوسف الخروج معه = « وقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، الآية . قال السدي : قال ابن عباس : لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة ! يقول : هذا الذي راود امرأته .

١٩٣٩٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن رجل ، عن أبي الزناد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله يوسف ، إن كان ذا أناة ! لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلى لخرجت سريعاً ، إن كان لحليماً ذا أناة !^(١)

١٩٣٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ، ثم جاءني الداعي لأجيبته ، إذ جاءه الرسول فقال : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، الآية . (٢)

(١) الأثر : ١٩٣٩٦ - هذا حديث ضعيف الإسناد ، لإبهام الرجل الذي حدث عن أبي الزناد .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٧ - حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ،

هذا ، والذي يليه ، ورقم : ١٩٤٠١ ، ١٩٤٠٢

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٨٢٢ ، وغيرها قبله وبعده .

ومن طريق محمد بن عمرو ، رواه أحمد في مستد أبي هريرة ، ونقله بإسناده ولفظه ابن كثير في تفسيره

١٩٣٩٨ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .^(١)

١٩٣٩٩ - حدثنا زكريا بن أبان المصريّ قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي .^(٢)

١٩٤٠٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .^(٣)

١٩٤٠١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا

٤ : ٤٤٨ ، قال : « حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة » . ولم أوفق لاستخراجه من المسند ، لطول مسند أبي هريرة .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٠ ، وقال : « قلت : له حديث في الصحيح غير هذا - رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث » .

(١) الأثر : ١٩٣٩٨ - مكرر الذي قبله .

« سليمان بن بلال التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، منى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٣ .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٩ - « زكريا بن أبان المصري » ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » - شيخ الطبري ، وسلف برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٣ ، وانظر ما كتبه عن الشك في أمره هناك . وكان في المطبوعة : « المقرئ » ، فكان « المصري » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ . ٢٧٧) . عن سعيد بن تليد ، بمثله مطولاً ، وانظر التعليق التالي .

(٣) الأثر : ١٩٤٠ - هذه طريق أخرى للأثر السابق

حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ هذه الآية : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت أنا ، لأسرعت الإجابة وما ابتغيته العذر .^(١)

١٩٤٠٢ - حدثني المنثني قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قرأ : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ، الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو بعث إلىّ لأسرعت في الإجابة ، وما ابتغيته العذر .^(٢)

١٩٤٠٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط أن يخرجوني . ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر .^(٣)

١٩٤٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة » ، أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر .

١٩٤٠٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ١٩٤٠١ - من هذه الطريق رواه أحمد في مسنده ، وانظر التعليق على رقم :

١٩٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٩٠٤٢ - هو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، كما بيته في رقم : ١٩٣٩٧ .

(٣) الأثر : ١٩٤٠٣ - هذا حديث مرسل .

ابن جريج قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن » ،
قال : أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن .

* * *

وقوله : « إن ربي بكيدهن عليم » ، يقول : إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن
وأفعالهن التي فعلن بي ، ويفعلن بغيري من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله ، وهو
من وراء جزأهن على ذلك . (١)

* * *

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفير العزيز ، زوج المرأة التي راودتني
عن نفسي ، ذو علم ببراءتي مما قرفنتي به من سوء . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ
يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ
أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأُنْحُسُ حَضَحَصَّ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ ، عَنِ
نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٠﴾

قال أبو جعفر : وفي هذا الكلام متروك ، قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه
عنه ، وهو : « فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته ، فدعا الملك النسوة
اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز » ، فقال لهن : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف
عن نفسه » ، كالذي —

١٩٤٠٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما

(١) انظر تفسير «الكيد» فيما سلف ص: ٨٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير «علم» فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٢) في المطبوعة : « قذفنتي به » ، والصواب من المخطوطة : أى : أتهمنتي به .

جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه ، جمع النسوة وقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ؟

* * *

ويعنى بقوله : « ما خطبكن » ، ما كان أمركن ، وما كان شأنكن = « إذ راودتن يوسف عن نفسه »^(١) = فأجبنه فقلن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق » ،^(٢) تقول : الآن تبيّن الحق وانكشف فظهر = « أنا راودته عن نفسه » = وإن يوسف لمن الصادقين في قوله : « همى راودتنى عن نفسى » .

* * *

وبمثل ما قلنا في معنى : « الآن حصحص الحق » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٠٧ - حدثني المنثى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن

على ، عن ابن عباس : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .

١٩٤٠٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله : « الآن حصحص الحق » ،

تبيّن .

١٩٤٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١١ - حدثني المنثى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « حاش لله » فيما سلف ص : ٨١ - ٨٤ .

١٩٤١٢ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة :

«الآن حصحص الحق الآن»، الآن تبين الحق .

١٩٤١٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

ابن جريج، عن مجاهد، مثله .

١٩٤١٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

معمر، عن قتادة : «الآن حصحص الحق»، قال : تبين .

١٩٤١٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا

أسباط، عن السدي : «الآن حصحص الحق»، قال : تبين .

١٩٤١٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط .

عن السدي، مثله .

١٩٤١٧ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال،

أخبرنا جويبر، عن الضحاك، مثله .

١٩٤١٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : قالت

راعيلا امرأة إظفير العزيز : «الآن حصحص الحق»، أي : الآن برز الحق وتبين = «أنا

راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين»، فيما كان قال يوسف مما ادّعت عليه .

١٩٤١٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي

قال : قال الملك : ائتوني بهن ! فقال : «ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه

قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء»، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن

نفسه، ودخل معها البيت وحلّ سراويله، ثم شدّه بعد ذلك، فلا تدري ما بدا له .

فقالت امرأة العزيز : «الآن حصحص الحق» .

١٩٤٢٠ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله :

«الآن حصحص الحق»، تبين .

وأصل « حَصَّحَصَّ » : « حَصَّ » ، ولكن قيل : « حَصَّحَصَّ » ، كما قيل : ﴿ فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ حَرْفًا مَّرْكُومًا ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٤] ، في : « كَبُوا » وقيل : « كَفَّكَفَّ » ، في « كَفَّ » ، « وَذُرْذِرَ » في « ذَرَّ » .^(١) وأصل « الحَصَّ » استئصال الشيء ، يقال منه : « حَصَّ شَعْرَهُ » ، إذا استأصله جزأً . وإنما أريد في هذا الموضع بقوله : « حَصَّحَصَّ الْحَقُّ » ،^(٢) ذهب الباطل والكذب فانقطع ، وتبين الحق فظهر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ

بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، هذا الفعل الذى فعلته ، من ردّى رسول الملك إليه ، وتركى إجابته والخروج إليه ، ومسألنى إياه أن يسأل النسوة اللاتى قطعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن ، إنما فعلته ليعلم أنى لم أخنه فى زوجته = « بالغيب » ، يقول : لم أركب منها فاحشة فى حال غيبته عنى .^(٣) وإذا لم يركب ذلك بغيبه ، فهو فى حال مشهده إياه أحرى أن يكون بعيداً من ركوبه ، كما : -

١٩٤٢١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

يقول يوسف : « ذلك ليعلم » ، إطفير سيده = « أنى لم أخنه بالغيب » ، أنى

لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا يعلمه .

(١) فى المخطوطة : « وردد » ، فى : رد ، وكان الصواب ما فى المطبوعة . و « الذرذرة » ،

تفريقك الشيء وتبديده إياه . و « ذر الشيء » ، يده .

(٢) فى المطبوعة : أسقط قوله : « بقوله » .

(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

١٩٤٢٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله .

١٩٤٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله . لم أخن سيدي .

١٩٤٢٤ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : يوسف يقوله .

١٩٤٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف .

١٩٤٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هو يوسف ، لم يخن العزيز في امرأته .

١٩٤٢٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، هو يوسف يقول : لم أخن الملك بالغيب .

* * *

وقوله : « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » ، يقول : فعلت ذلك ، ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب = « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » . يقول : وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشد فعالم في خيانتهموها .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٣٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

= واتصل قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، بقول امرأة العزيز :
 « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، لمعرفة السامعين لعناه ، كاتصال
 قول الله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، بقول المرأة : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ،
 [سورة النمل : ٣٤] ، وذلك أن قوله : « وكذلك يفعلون » ، خير مبتدأ ، وكذلك قول
 فرعون لأصحابه في «سورة الأعراف» ، ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ، وهو متصل بقول الملائة :
 ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١١] . (١)

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ~ إِنَّ النَّفْسَ
 لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول يوسف صلوات الله عليه : وما أبرئ نفسي من الخطأ
 والزلل فأزكيها = « إن النفس لأماراة بالسوء » ، يقول : إن النفوس - نفوس العباد ،
 تأمرهم بما تهواه ، وإن كان هواها في غير ما فيه رضى الله = « إلا ما رحم ربي » ،
 يقول : إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما
 تأمره به من السوء = « إن ربي غفور رحيم » .

• • •

و « ما » في قوله : « إلا ما رحم ربي » ، في موضع نصب ، وذلك أنه استثناء منقطع
 عما قبله ، كقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ﴾ [سورة يس : ٤٤، ٤٣] ،
 بمعنى : إلا أن يرحموا . و « أن » ، إذا كانت في معنى المصدر ، تضارع
 « ما » .

• • •

ويعنى بقوله : « إن ربى غفور رحيم » ، إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها وفضيحتة بها = « رحيم » ، به بعد توبته ، أن يعذبه عليها .

وذكر أن يوسف قال هذا القول ، * * * من أجل أن يوسف لما قال : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال ملكٌ من الملائكة : ولا يومَ هممت بها ! فقال يوسف حينئذ : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

وقد قيل : إن القائل ليوسف : « ولا يومَ هممت بها ، فحللت سراويلك » ! هو امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

وقيل : إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

* * *
* * *
* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٢٨ — حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة فسألهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حاشَ الله ، ما علمنا عليه من سوء ! قالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » ، الآية . قال يوسف : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال فقال له جبريل : ولا يومَ هممت بما هممت ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة قال هن : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ = ثم ذكر سائر الحديث ، مثل حديث أبى كريب عن وكيع .

١٩٤٣٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا إسرائيل ، ٣/١٣

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع فرعون النسوة، ^(١) قال :
 أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ ثم ذكر نحوه = غير أنه قال : فغمزته جبريل
 فقال : ولا حين هممت بها ! فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة
 بالسوء » .

١٩٤٣١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
 حدثنا أبي = ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر قال : لما قال
 يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » . قال جبريل ، أو ملكك : ولا يوم
 هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء » .

١٩٤٣٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا مسعر ،
 عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر ، بنحوه = إلا أنه قال : قال له الملكك :
 ولا حين هممت بها .؟ = ولم يقل : « أو جبريل » ، ثم ذكر سائر الحديث مثله .

١٩٤٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، وأحمد بن بشير ،
 عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ،
 قال فقال له الملك = أو : جبريل = : ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف :
 « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء » .

١٩٤٣٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن
 أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : لما قال يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ،
 قال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن
 النفس لأماراة بالسوء » .

١٩٤٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ،
 عن ابن أبي الهذيل ، بمثله .

١٩٤٣٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا مسعر ،

(١) في المطبوعة : « لما جمع الملك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثل حديث ابن وكيع . عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير ، سواءً .

١٩٤٣٧ — حدثنا بن وكيع قال ، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، وزيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال له جبريل : اذكر همك ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٨ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال جبريل : يا يوسف ، اذكر همك ! قال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٩ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف قال : فقال له جبريل : ولا حين حلت سراويلك ؟ قال فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية .

١٩٤٤٠ — حدثني المنثي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، بنحوه .

١٩٤٤١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، ذُكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف قال له : اذكر ما هممت به . قال نبي الله : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال : أتذكر همك ؟ فقال « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي » .

١٩٤٤٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال الملك ،

وطَعَنَ فِي جنبه : يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال : فقال : « وما أبرئ نفسي » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك له المرأة .

١٩٤٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : قاله يوسف حين جىء به ، ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله ، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين . فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا يوم حللت سراويلك ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك يوسف لنفسه ، من غير تكبير مذكّر ذكره ، ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك .

١٩٤٤٥ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » ، هو قول يوسف للمليكة ، حين أراه الله عذره ، فذكر أنه قد همّ بها وهمت به ، فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء » ، الآية . ٤/١٣٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ مِنْ
أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
أَمِينٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وقال الملك » ، يعنى ملك مصر الأكبر ، وهو فيما ذكر ابن إسحق : الوليد بن الرّيان .

١٩٤٤٦ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عنه .

* * *

= حين تبين عذر يوسف ، وعرف أمانته وعلمه ، قال لأصحابه : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » ، يقول : أجعله من خلصائى دون غيرى .

* * *

وقوله : « فلما كلمه » ، يقول : فلما كلم الملك يوسف ، وعرف براءته وعظيم أمانته قال له : إنك ، يا يوسف ، « لدينا مكين أمين » ، أى : متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا ، لرفعة مكانك ومترلتك ، لدينا = « أمين » على ما أوثمنت عليه من شىء .

١٩٤٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى

قال : لما وجد الملك له عذراً قال : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » .

١٩٤٤٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « أستخلصه لنفسي » ، يقول : أتخذة لنفسي .

١٩٤٤٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن

أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال . الملك : « ائتوني به أستخلصه لنفسي » ، قال :

قال له الملك : إني أريد أن أخلصك لنفسي ، غير أنى آتف أن تأكل معى .

فقال يوسف : أنا أحق أن آتف ، أنا ابن إسحق = أو : أنا ابن إسمعيل =

أبو جعفر شك ، وفي كتابى : ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

١٩٤٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن أبى سنان ،

عن ابن أبى الهذيل ، بنحوه = غير أنه قال : أنا ابن إبراهيم خليل الله ، ابن إسمعيل

ذبيح الله .

١٩٤٥١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : قال العزيز ليوسف : ما من شيء إلا وأنا أحبُّ أن تشركني فيه ، إلا أني أحبُّ أن لا تشركني في أهلي ، وأن لا يأكل معي عبدي ! قال : أتألف أن آكل معك ؟ فأنا أحق أن آلف منك ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ، وابن إسحق الذبيح ، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن .

١٩٤٥٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عتبة ، عن حمزة الزيات ، عن ابن إسحق ، عن أبي ميسرة قال : لما رأى العزيز لبَّقَ يوسف وكيسه وظرفه ، دعاه فكان يتغدَّى ويتعشى معه دون غلمانهِ . فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت له : تُدني هذا ! مرهٌ فليتغدَّ مع الغلمان . قال له : اذهب فتغدَّ مع الغلمان . فقال له يوسف في وجهه : ترغب أن تأكل معي = أو : تَتَكَّف (١) = أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ، ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال يوسف للملك : اجعلني على خزائن أرضك .

* * *

وهي جمع « خزانة » .

* * *

و « الألف واللام » دخلتا في « الأرض » ، خلفاً من الإضافة ، كما قال الشاعر : (٢)

(١) يقال : « نكف من الشيء » و « استنكف منه » بمعنى واحد .

(٢) هو النابغة الذبياني .

* وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ * (١)

* * *

وهذا من يوسف صلوات الله عليه ، مسألة منه للدلك أن يولييه أمر طعام بلده
وخراجها ، والقيام بأسباب بلده ، ففعل ذلك الملك به ، فيما بلغني ، كما : —

١٩٤٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
« اجعلني على خزائن الأرض » ، قال : كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ،
قال : فأسلم سلطانه كدته إليه ، وجعل القضاء إليه . أمره وقضاؤه نافذ .

١٩٤٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شبية
الضبي في قوله : « اجعلني على خزائن الأرض » ، قال : على حفظ الطعام (٢) .

* * *

وقوله : « إني حفيظ علم » ، اختلف أهل التأويل في تأويله .
فقال بعضهم : معنى ذلك : إني حفيظ لما استودعني ، علم بما وليتني .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إني
حفيظ علم » ، إني حافظ لما استودعني ، عالم بما وليتني . قال : قد فعلت .

١٩٤٥٦ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « إني حفيظ علم » ، يقول : حفيظ لما وليت ، علم بأمره .

(١) سلف البيت وتخرجه وشرحه : ٥ : ١٣/١٦٠ : ١٠٦ ، وهو :

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ مِنْ النَّاسِ ، وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ
(٢) الأثر : ١٩٤٥٤ — إبراهيم بن المختار التميمي ، « من يتق حديثه ، وبخاصة من رواية

محمد بن حميد عنه ، مضى برقم : ٤٠٣٨ ، ١٤٣٦٥ ، ١٧٦٣١ .

و « شبية الضبي » ، هو « شبية بن نعام الضبي » ، « أبو نعام » ، ضعيف الحديث لا يحتاج به ،
مترجم في الكبير ١٤٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٣٥/١/٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٥٢ ، ولسان
الميزان ٣ : ١٥٩ .

وانظر الإسناد الآتي رقم : ١٩٤٥٧ .

١٩٤٥٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة
الضبي في قوله : « إني حفيظ علم » ، يقول : إني حفيظ لما استودعني ، علم
بسني المجاعة . (١)

* * *

وقال آخرون : إني حافظ للحساب ، علم بالألسن .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن الأشجعي : « إني
حفيظ علم » ، حافظ للحساب ، علم بالألسن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك :
« إني حافظ لما استودعني ، علم بما أوليتني » ، لأن ذلك عقيب قوله : « اجعلني
على خزائن الأرض » ، ومسألته الملك استكفاه خزائن الأرض ، فكان إعلامه بأن
عنده خبرة في ذلك وكفايته إياه ، أشبه من إعلامه حفظه الحساب ، ومعرفته
بالألسن . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦)

(١) الأثر : ١٩٤٥٧ - انظر بيانه في التعليق على رقم : ١٩٤٥٤ .

(٢) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ١٥ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

= وتفسير « علم » في فهارس اللغة (علم) .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهكذا وطأاً أنا ليوسف في الأرض^(١) = يعني أرض مصر = « يتبوأ منها حيث يشاء » ، يقول : يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء ، بعد الحبس والضيق^(٢) = « نصيب برحمتنا من نشاء » ، من خلقنا ، كما أصبنا يوسف بها ، فكننا له في الأرض بعد العبودة والإسار ، وبعد الإلقاء في الحبّ = « ولا نضيع أجر المحسنين » ، يقول : ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه ، وعمل بما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله .^(٣)

* * *

وكان تمكين الله ليوسف في الأرض كما :-

١٩٤٥٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال يوسف للملك : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » ، قال الملك : قد فعلت ! فولاه ، فيما يذكره ، عمل إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه . يقول الله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » ، الآية . قال : فذكر لي ، والله أعلم ، أن إطفير هلك في تلك الليالي ، وأن الملك الرّبان بن الوليد ، زوج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدين ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيّها الصديق ، لا تلمني ، فإني كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً ، ناعمة في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيبتك ، فغلبت نفسي على ما رأيت . فيزعمون أنه وجدها عنراء ، فأصابها فولدت له رجلين : أفرايم بن يوسف ، وميشا بن يوسف .

١٩٤٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ،

- (١) انظر تفسير « التمكن » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « تبوأ » فيما سلف ص : ١٥ ، ١٩٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الأجر » و « الإحسان » فيما سلف ، من قهارين الجنة (أجر) ، (حسن)

« وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء » ، قال : استعمله الملك على مصر ، وكان صاحب أمرها ، وكان يلى البيع والتجارة ، وأمرها كله . فذلك قوله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء » .

١٩٤٦١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يتبوا منها حيث يشاء » قال : ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا ، يصنع فيها ما يشاء ، فَوُضِّتْ إليه . قال : ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه ، ويجعله فوقه ، لفعل .

١٩٤٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن مجاهد قال : أسلم الملك الذي كان معه يوسف .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولثواب الله في الآخرة = « خير للذين آمنوا » ، يقول : للذين صدقوا الله ورسوله ، مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر = « وكانوا يتقون » ، يقول : وكانوا يتقون الله ، فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه ، فيطيعونه في أمره ونهيه .

* * *

القول في تاويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم » ، يوسف ، « وهم » ليوسف ، « منكرون » ، لا يعرفونه .

* * *

٦/١٣

وكان سبب مجيئهم يوسف ، فيما ذكر لي ، كما : —

١٩٤٦٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال : لما اطمأن يوسف في ملكه ، وخرج من البلاء الذي كان فيه ، وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للستين التي أخبرهم بها أنها كائنة ، جهد الناس في كل وجه ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة . وكان يوسف ، حين رأى ما أصاب الناس من الجهد ، قد آسى بينهم ، (١) وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين ، تقسيطاً بين الناس وتوسيعاً عليهم . (٢) فقدم لإخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون ، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام فيما أراد . (٣)

١٩٤٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : أصاب الناس الجوع ، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها ، فبعث بنيه إلى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين : فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون . فلما نظر إليهم قال : أخبروني ما أمركم ، فإني أنكر شأنكم ؟ قالوا : نحن قوم من أرض الشام . قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً . قال :

(١) في المطبوعة : « أسا بينهم » ، والصواب من المخطوطة . و « آسى بين القوم » ، سوى بينهم ، وجعل كل واحد أسوة لصاحبه ، أى مثله

(٢) « التقسيط » التفریق ، أعطى لكل امرئ قسطاً ، وهو من العدل بينهم .

(٣) في المطبوعة : « ما أراد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

كذبتهم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرة . قال : أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أمير ألف ، فأخبروني خبركم . قالوا : إننا إخوة بنو رجل صدِّيق ، وإننا كنا اثني عشر ، وكان أبونا يحبّ أخأ لنا ، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها ، وكان أحبنا إلى أبينا . قال : فإلى من سكن أبوك بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تخبروني أن أباكم صدِّيق ، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ؟ ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ، « فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سراود عنه أباه وإننا لفاعلون » . قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فوضعوا شمعون .

١٩٤٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « وهم له منكرون » ، قال : لا يعرفونه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَتْ أَتُوتُنِي بَأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمل يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام ، فأوقر لكل رجل منهم بعيره ، قال لهم : « ائتوني بأخ لكم من أبيكم » ، كيما أحمل لكم بعيراً آخر ، فتزادوا به حمل بعير آخر ، « ألا ترون أني أوفي الكيل » ، (١) فلا أبخسه

(١) انظر وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٥ : ٤٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الكيل » فيما سلف ١٥ : ٤٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أحدًا = « وأنا خير المنزلين » ، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم . كما : -

١٩٤٦٦ - حدثني المنثي ، قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأنا خير المنزلين » ، يوسف يقوله ، أنا خيرٌ من يُضيف بمصر . (١)

١٩٤٦٧ - حدثني ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما جهز يوسف فيمن جهّز من الناس ، حمّل لكل رجل منهم بعيراً بعدتهم ، ثم قال لهم : « اتنوني بأخ لكم من أبيكم » ، أجعل لكم بعيراً آخر ، أو كما قال = « ألا ترون أني أوفى الكيل » ، أي : لا أبخس الناس شيئاً = « وأنا خير المنزلين » ، أي : خير لكم من غيري ، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم ، وأحسنتم إليكم ، وازددتم به بعيراً مع عدتكم ، فإنّي لا أعطي كل رجل منكم إلا بعيراً = « فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون » ، لا تقربوا بلدي .

١٩٤٦٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « اتنوني بأخ لكم من أبيكم » ، يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ ۖ فَلَا كَيْلَ

لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يوسف لإخوته : « فإن لم تأتوني به » ، بأخيكم من أبيكم = « فلا كيل لكم عندي » ، يقول : فليس لكم عندي طعام أكيه لكم = « ولا تقربون » ، يقول : ولا تقربوا بلادى .

* * *

(١) في المطبوعة : « يوسف يقول » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب

وقوله : « ولا تقربون » ، في موضع جزم بالنهي ، و « النون » في موضع نصب ، وكسرت لما حذفت ياؤها ، والكلام : ولا تقربوني .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا سَنُرَوِّدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ (١١) وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ليوسف ، إذ قال لهم : « اتئوني بأخ لكم من أبيكم » : « قالوا سنراود عنه أباه » ، ونسأله أن يخلّيه معنا حتى نجىء به إليك (١) = « وإنا لفاعلون » ، يعنون بذلك : وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مرادة أئينا عن أخينا منه ، ولنجهدن . كما : —

١٩٤٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

« وإنا لفاعلون » ، لنجهدن .

* * *

وقوله : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » ، يقول تعالى ذكره :

وقال يوسف = « لفتيانه » ، وهم ، غلمانه ، (٢) كما : —

١٩٤٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : وقال : « لفتيانه » ، أي : لغلمانه .

* * *

« اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » ، يقول : اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها

منهم (٣) = « في رحالهم » .

(١) انظر تفسير « المرادة » فيما سلف ص : ١٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ص : ٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف ص ٤-٧ .

* * *

= و«الرجال»، جمع «رَحُل» ، وذلك جمع الكثير . فأما القليل من الجمع منه فهو : «أرْحُل» ، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة .

* * *

وبنحو الذي قلنا في معنى «البضاعة» ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

«اجعلوا بضاعتهم في رحالمهم» ، أى : أوزأقهم^(١) .

١٩٤٧٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

ثم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام ، فجعلت في رحالم وهم لا يعلمون .

١٩٤٧٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى

قال : وقال لفتينه وهو يكيل لهم : «اجعلوا بضاعتهم في رحالم لعالم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعالم يرجعون» ، إلى .

* * *

فإن قال قائل : ولأية علة أمر يوسف فتياه أن يجعلوا بضاعة إخوته في

رحالمهم ؟

قيل : يحتمل ذلك أوجهاً :

أحدها : أن يكون خَشْي أن لا يكون عند أبيه دراهم ، إذ كانت السنة سنة جَدَبٍ وقَحْطٍ ، فيُضِرُّ أخذ ذلك منهم به ، وأحب أن يرجع إليه .

= أو : أراد أن يتسع بها أبوه وإخوته ، مع [قلة] حاجتهم إليه ،^(٢) فردّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه ، تكروماً وتفضلاً .

(١) «الأوراق» جمع «ورق» (بفتح فكسر) ، و«ورق» (بفتحين) ، وهو الفضة ، أو المال كله ما كان .

(٢) في المخطوطة : «وأراد» ، والصواب «أو» كما في المطبوعة . والذي بين القوسين ليس في المخطوطة أيضاً ، فزدته استظهاراً ، لحاجة المعنى إليه .

والثالث : وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع ، إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم ، عوضاً من طعامه ، (١) ويتحرجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَىٰ آبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم = « قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل » ، يقول : منع منا الكيل ، فوق الكيل الذي كيل لنا ، ولم يكل لكل رجل منا إلا كيل بعير - « فأرسل معنا أخانا » ، بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا = « وإنا له لحافظون » ، من أن يناله مكروه في سفره .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتهن شمعون ، وقال : اثتوني بأخيكم هذا

(١) في المطبوعة : « عوضاً من طعامهم » ، وإنما فعل ذلك لأن معنى الكلام خفي عليه . وهو كلام بلا شك خفي المعنى ، ومعناه : أن هذا الثمن قد ملكه غيرهم ، وغلبهم على ملكه من أعطاهم هذا الطعام عوضاً عن الثمن .

الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك ، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادى . قال يعقوب : « هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟ قال : فقال لهم يعقوب : إذا أتيتم ملك مصر ، فاقرئوه منى السلام . وقولوا : إن أبانا يصلّى عليك ، ويدعو لك بما أوليتنا .

١٩٤٧٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : خرجوا حتى قدموا على أبيهم ، وكان منزلهم ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعربيات من أرض فلسطين بـغَوْرِ الشَّامِ = وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشعب ، أسفل من حِسْمَى ^(١) وكان صاحب بادية له شاء وإبل ، فقالوا : يا أبانا ، قدمنا على خير رجلٍ ، أنزلنا فأكرم منزلنا ، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا ، وقد أمرنا أن نأتية بأخ لنا من أينا ، وقال : إن أنتم لم تفعلوا ، فلا تقربننّى ولا تدخلننّ بلدى . فقال لهم يعقوب : « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : « نكتل » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : ﴿ نَكْتَلُ ﴾ ، بالنون ، بمعنى : نكتل نحن وهو .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ يَكْتَلُ ﴾ ، بالياء ؛ بمعنى : يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب الصواب . وذلك أنهم إنما أخبروا بأبهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم ، فقالوا : يا أبانا منع منا الكيل = ثم

(١) فى المخطوطة : « من حسو » ، والصواب ما فى المطبوعة .

سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه ، ، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم ، فقد دخل «الأخ» في عددهم . فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أريد به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر . يقول تعالى ذكره : قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم على أخيك من أبيكم ، الذي تسألوني أن أرسله معكم . إلا كما آمنتم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قبله .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فالله خير حفظاً » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ ، بمعنى : والله خيركم حفظاً .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض أهل مكة : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ . بالألف ، على توجيه « الحافظ » إلى أنه تفسير للخير . كما يقال : « هو خير رجلاً » . والمعنى : فالله خيركم حافظاً . ثم حذفت « الكاف والميم »

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم القرآن ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً . ومن

وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً .

* * *

= « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم راحمٍ بخلقه ، يرحم ضعفى على كبر سنّى ، ووحدى بفقد ولدى فلا يضيعه ، ولكنه يحفظه حتى يردّه على لرحمته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَمَا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف = « وجدوا بضاعتهم » ، وذلك ثمن الطعام الذى اکتالوه منه = « ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا » ، يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نبغى ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ، تطيبنا منهم لنفسه بما صنع بهم فى ردّ بضاعتهم إليهم .^(١)

* * *

وإذا وجّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت « ما » استفهاماً فى موضع نصب بقوله : « نبغى » .

* * *

والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة .

١٩٤٧٦ — حديثنا بشر قال ، حديثنا يزيد قال ، حديثنا سعيد ، من قتادة قوله :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ردت إليه » ، والجره ما أثبت .

« ما نبغى » ، يقول : ما نبغى وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل .

* * *

وقوله : « ونمير أهلنا » ، يقول : ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتره لهم .

* * *

يقال منه : « مارَ فلانٌ أهله يَمِيرُهُمْ مَيْراً » ، ومنه قول الشاعر :^(١)

بَمَثَلِكِ مَائِراً فَكَكُنْتُ حَوْلًا مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ

* * *

= « ونحفظ أخانا » ، الذى ترسله معنا = « ونزداد كيل بعير » ، يقول : ونزداد على أحمالنا [من] الطعام حمل بعير ،^(٢) يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا = « ذلك كيل يسير » ، يقول : هذا حمل يسير ، كما -

١٩٤٧٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « ونزداد كيل بعير » . قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير = وقال ابن جريج : قال مجاهد : « كيل بعير » ، حمل حمار . قال : وهى لغة = قال القاسم : يعنى مجاهد أن « الحمار » يقال له فى بعض اللغات « بعير » .

٩/١٣

١٩٤٧٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ونزداد كيل بعير » ، يقول : حمل بعير .

١٩٤٧٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ونزداد كيل بعير » ، نَعُدُّ بِهِ بَعيراً مَعَ إِبِلِنَا = « ذلك كيل يسير » .

* * *

(١) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان ، وإن كنت أخالنى أعرفه .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضياها السياق .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَاهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه : لن أرسل أحاكم معكم إلى ملك مصر = « حتى تؤتون موثقاً من الله » ، يقول : حتى تعطون موثقاً من الله = بمعنى « الميثاق » ، وهو ما يوثق به من يمين وعهد^(١) = « لتأتني به » ، يقول : لتأتني بأخيكم = « إلا أن يحاط بكم » ، يقول : إلا أن يحيط بجميعكم ما لا تقدرن معه على أن تأتوني به . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٨٠ - حدثني المنثي قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتوه موثقهم » ، قال : عهدهم .

١٩٤٨١ - حدثني المنثي قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شباة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن تهلكوا جميعاً .

١٩٤٨٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٤ : ٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٤٨٤ - قال ، وحدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق . قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلا أن يحاط بكم » ، قال : إلا أن تغلبوا حتى لا تطبقوا ذلك .
١٩٤٨٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً ، فيكون ذلك عذراً لكم عندي .

* * *

وقوله : « فلما آتوه موثقهم » . يقول : فلما أعطوه عهدهم = « قال » ، يعقوب
= « الله على ما نقول » ، أنا وأنتم = « وكيل » ، يقول : هو شهيد علينا بالوفاء
بما نقول جميعاً . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه ، لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام : يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة .

* * *

(١) انظر تفسير «الوكيل» فيما سلف ١٥ : ٢٢٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وذكر أنه قال ذلك لهم ، لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهياة، (١) فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحد ، وهم ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يفتروا في الدخول إليها ، كما : -

١٩٤٨٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك : « لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : خاف عليهم العين .

١٩٤٨٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا بني لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه ، كانوا ذوى صورة وجمال .

١٩٤٨٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : كانوا قد أوتوا صورةً وجمالاً ، فخشى عليهم أنفس الناس .

١٩٤٩٠ - حدثني محمد بن سعد ، قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين .

١٩٤٩١ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى يعقوب على ولده العين .

١٠/١٣

١٩٤٩٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحبيب ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : « لا تدخلوا من باب واحد » ، قال : خشى عليهم العين .

(١) في المطبوعة : « وهيبة » ، لأنها في المخطوطة : « وهمة » ، غير منقوطة ، وستأتي كذلك بعد ، وأصحها دون أن أشير إلى هذا التصحيح في سائر المواضع .

١٩٤٩٣ - ... قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال :
 خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم عن بنيه العين ، فقال : « يا بني لا تدخلوا
 من باب واحد » . فيقال : هؤلاء لرجل واحد ! ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة .
 ١٩٤٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما
 أجمعوا الخروج = يعنى ولد يعقوب = قال يعقوب : « يا بني لا تدخلوا من باب
 واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، خشى عليهم أعين الناس ، لهياتهم ، وأنهم
 لرجل واحد .

* * *

وقوله : « وما أغنى عنكم من الله من شيء » ، يقول : وما أقدر أن أدفع عنكم
 من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ
 فى خلقه (١) = « إن الحكم إلا لله » ، يقول : ما القضاء والحكم إلا لله دون
 ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم فى خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضى
 فيهم ، ولا يردّ قضاؤه = « عليه توكلت » ، يقول : على الله توكلت فوثقت به فيكم
 وفى حفظكم علىّ ، حتى يردكم إلىّ وأنتم سالمون معافون ، لا على دخولكم مصر إذا
 دخلتموها من أبواب متفرقة = « وعليه فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وإلى الله
 فليفوض أمورهم المفوضون . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٥ : ٤٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٥ : ٥٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
 أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ
 يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْعٌ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم
 أبوهم ، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة = « ما كان يغني » ، دخولهم إياها
 كذلك = « عنهم » ، من قضاء الله الذي قضاء فيهم فحتمه = « من شيء إلا حاجة
 في نفس يعقوب قضاها » ، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم ، لا من طريق
 واحد ، خوفاً من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أتوا من قبل ذلك ،
 أو نالهم من أجله مكروه ، كما : -

١٩٤٩٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شباية قال ، حدثنا ورقاء ،
 عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، خيفة
 العين على بنيه .

١٩٤٩٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٧ - . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
 عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
 أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، قال : خشية
 العين عليهم .

١٩٤٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله :
« إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، قال : ما تخوف على بنيه من أعين
الناس ، هياتهم وعيدتهم .

* * * *

وقوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، يقول تعالى ذكره : وإن يعقوب
لذو علم ، لتعليمنا إياه .

* * *

وقيل : معناه : وإنه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم .

* * *

واختلف عن قتادة في ذلك :

١٩٥٠٠ - فحدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، أي : مما علمناه .

١٩٥٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ،

عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، قال :
إنه لعامل بما علم .

١٩٥٠٢ - . . . قال المثنى قال ، إسحق قال ، عبد الله قال ، سفيان :

« إنه لذو علم » ، مما علمناه . وقال : من لا يعمل لا يكون عالماً .

* * *

= « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول جل ثناؤه : ولكن كثيراً من

الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يعلمه ، لأننا حرّمناه ذلك فلم يعلمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ
 ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآ كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب على يوسف =
 «آوى إليه أخاه» ، يقول : ضم إليه أخاه لأبيه وأمه. (١)

* * *

١١/١٣

وكان إيواؤه إياه، (٢) كما :-

١٩٥٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
 « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، قال : عرف أخاه ، فأنزله منزلاً ، وأجرى
 عليهم الطعام والشراب . فلما كان الليل ، جاءهم بِمِثْلٍ ، فقال : ليم كل أخوين
 منكم على مِثَالٍ . (٣) فلما بقى الغلام وحده ، قال يوسف : هذا ينام معى على
 فراشى . فبات معه ، فجعل يوسف يشمُّ ريحه ويضمه إليه حتى أصبح . وجعل
 روبيل يقول : ما رأينا مثل هذا ! أريحونا منه !

١٩٥٠٤ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 لما دخلوا = يعنى ولد يعقوب = على يوسف ، قالوا : هذا أخونا الذى أمرتنا أن
 نأتيك به ، قد جئناك به . فذكر لى أنه قال لهم : قد أحسنتم وأصبتم ، وستجدون ذلك
 عندى = أو كما قال . ثم قال : إنى أراكم رجالاً ، وقد أردت أن أكرمكم . ودعا [صاحب]

(١) انظر تفسير «الإيواء» فيما سلف ١٥ : ٤٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) كان الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكل أخوه لأبيه » ، فلم يحسن قراءة المخطوطة ، فجاء بكلام
 لا معنى له ، وكان فيها : « وكل إيواؤه إياه » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءته .

(٣) « المِثَالِ » (بكسر الميم) ، وجمعه « مِثَلٌ » (بضمين) ، وهو الفراش ، وفى الحديث أنه
 دخل على سعد بن أبي وقاص ، وفى البيت متاع رث ومِثَال رث = أى : فراش خلق بال . ويقال : هو
 النمط الذى يفترش من مغارش الصوف الملونة .

ضيافته . (١) فقال : أنزل كل رجلين على حدة ، ثم أكرمهما ، وأحسن ضيافتهما . ثم قال : إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثانٍ ، فسأضمه إليّ ، فيكون منزله معي . فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى ، وأنزل أخاه معه ، فأواه إليه . فلما خلا به قال : إني أنا أخوك ، أنا يوسف ، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا ، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتكم . يقول الله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » .

١٩٥٥٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، ضمه إليه ، وأنزله ، وهو بنيامين .

١٩٥٥٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب ابن منبه يقول = وسئل عن قول يوسف : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » = : كيف أصابه حين أخذه بالصواع ، وقد كان أخبره [أنه] أخوه ، (٢) وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكأيدهم حتى رجعوا ؟ = فقال : إنه لم يعترف له بالنسبة ، ولكنه قال : « أنا أخوك » ، مكان أخيك الهالك = « فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

وقوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكين ولا تحزن .

(١) في المطبوعة : « ودعا ضافته » ، ولا أجد لها وجهاً . وفي المخطوطة كما أثبتتها ، ولكنه لا يستقيم إلا بالذي زدته بين القوسين .
 (٢) في المطبوعة والمخطوطة : « كيف أجابه حين أخذ بالصواع ، وقد كان أخبره أخوه » ، وأمل الصواب ما أثبت ، مع هذه الزيادة بين القوسين .

وهو: « فلا تفتعل » من «البؤس» ، يقال منه : «ابتأس يبتئس ابتئاساً» . (١)

* * *

وبنحو ما قلناه في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلا تبتئس » ، يقول : فلا تحزن ولا تيأس .

١٩٥٠٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن

عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد قال : سمعت وهب بن منبه يقول :

« فلا تبتئس » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

١٩٥٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا تحزن على ما كانوا يعملون .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف

من إخوتك إليك في نفسك ، وفي أخيك من أمك ، وما كانوا يفعلون قبل

اليوم بك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ
السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة ،

وقضى حاجتهم ، (٢) كما : —

١٩٥١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « ابتأس » فيما سلف ١٥ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « التجهيز » و « الجهاز » فيما سلف ص : ١٥٤ .

قوله: « فلما جهزهم بجهازهم » ، يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم .

* * *

وقوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » . يقول : جعل الإناء الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه .

* * *

و«السقاية»، هي المشربة، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام .

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥١١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا عبد الواحد ،

١٢/١٣

عن يونس ، عن الحسن : أنه كان يقول : « الصواع » و « السقاية » ، سواء ، هو الإناء الذي يشرب فيه .

١٩٥١٢ - قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد : « السقاية » و « الصواع » ، شيء واحد . كان يشرب فيه يوسف

١٩٥١٣ - قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « السقاية » ، « الصواع » ، الذي يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

عن قتادة : « جعل السقاية » ، قال : مشربة الملك .

١٩٥١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« السقاية في رحل أخيه » ، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه .

١٩٥١٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله . « قالوا فقد صواع الملك ولن جاء

به حمل بعير » ، وهي « السقاية » ، التي كان يشرب فيها الملك = يعنى : مكثوكه .

١٩٥١٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريح ، عن مجاهد قوله : « جعل السقاية » وقوله : « صواع الملك » ، قال :
هما شيء واحد ، « السقاية » و « الصواع » ، شيء واحد ، يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٨ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن
سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » ، هو
الإناء الذي كان يشرب فيه الملك .

١٩٥١٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « جعل السقاية في رحل أخيه » ، قال : « السقاية » هو « الصواع » ، وكان
كأساً من ذهب ، فيما يذكره .

قوله : « في رحل أخيه » ، فإنه يعني : في متاع أخيه ابن أمه وأبيه ، ^(١) وهو
بنيامين .

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « في
رحل أخيه » ، أى : في متاع أخيه .

وقوله : « ثم أذن مؤذن » ، يقول : ثم نادى منادٍ . ^(٢)

* * *

وقيل : أعلم معلم .

* * *

= « آيتها العير » ، وهى القافلة فيها الأحمال = « إنكم لسارقون » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « الرجل » فيما سلف ص : ١٥٧

(٢) انظر تفسير « أذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن)

• ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« فلما جهزم بجهزم جعل السقاية في رجل أخيه » ، والأخ لا يشعر . فلما ارتحلوا
أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير : « إنكم لسارقون » .

١٩٥٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
ثم جهزم بجهزم ، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ، وحمل لهم بعيراً بعيراً ، وحمل لأخيه
بعيراً باسمه كما حمل لهم . ثم أمر بسقاية الملك = وهو « الصواع » ، وزعموا أنها
كانت من فضة = فجعلت في رجل أخيه بنيامين . ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا
وأمعنوا من القرية ، أمر بهم فأدرکوا فاحتبسوا ، ثم نادى مناد : « أيها العير إنكم لسارقون » ،
قفوا . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم ، فيما يذكرون : ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفقكم
كيلكم ، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا في
بيوتنا ومنازلنا ؟ = أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك
فقدناها ، ولا نتهم عليها غيركم . قالوا : « تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض
وما كنا سارقين » .

* * *

وقوله : « أيها العير » ، قد بينا فيما مضى معنى « العير » ، وهو جمع لا واحد له
من لفظه . (١)

* * *

وحكى عن مجاهد : أن عير بني يعقوب كانت حميراً .

١٩٥٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ،
عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أيها العير » ، قال : كانت حميراً .
١٩٥٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان

(١) انظر ما سلف ص : ١٧٣ .

قال ، حدثني رجل ، عن مجاهد في قوله : « أيتها العير إنكم لساقون » ، قال : كانت العير حميراً .

١٣/١٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ (٧١) قَالُوا نَفَقِدُ صَوْاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ ۚ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ ۚ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال بنو يعقوب ، لما نودوا : « أيتها العير إنكم لساقون » ، وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم : « ماذا تفقدون » ، ما الذي تفقدون ؟ = « قالوا نفقد صواع الملك » ، يقول : فقال لهم القوم : نفقد مشربة الملك .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه : ﴿ صَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، بغير واوٍ ، كأنه وجهه إلى « الصاع » الذي يكال به الطعام .

* * *

وروى عن أبي رجاء أنه قرأه : ﴿ صَوْعَ الْمَلِكِ ﴾ .

* * *

وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه : ﴿ صَوْغَ الْمَلِكِ ﴾ ، بالغين ، كأنه وجهه إلى أنه مصدر من قولهم : « صاغ يصوغ صوغاً » .

* * *

وأما الذي عليه قراءة الأمصار : ﴿ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة عليها .

* * *

و«الصواع» ، هو الإناء الذى كان يوسف يكيل به الطعام . وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى هذا الحرف : «صواع الملك» ، قال : كهيئة المكوك . قال : وكان للعباس مثله فى الجاهلية يشرب فيه .

١٩٥٢٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : «صواع الملك» ، قال : كان من فضة مثل المكوك . وكان للعباس منها واحد فى الجاهلية .

١٩٥٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : «قالوا نفقد صواع الملك» ، قال : كان من فضة .

١٩٥٢٨ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير : أنه قرأ : «صواع الملك» ، قال : وكان إناءه الذى يشرب فيه ، وكان إلى الطول ما هو .

١٩٥٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : «صواع الملك» ، قال : المكوك الفارسى .

١٩٥٣٠ - حدثنى المنثى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : «صواع الملك» ، قال : هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

١٩٥٣١ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « صواع الملك » ، قال : إناء الملك الذى كان يشرب فيه .

١٩٥٣٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعنى ابن عباد = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « صواع الملك » ، مكوك من فضة يشربون فيه . وكان للعباس واحد في الجاهلية .

١٩٥٣٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « صواع الملك » ، إناء الملك الذى يشرب فيه .

١٩٥٣٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « صواع الملك » ، قال : هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه .

١٩٥٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « الصواع » ، كان يشرب فيه يوسف .

١٩٥٣٦ - حدثنا محمد بن معمر البحرانى قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « صواع الملك » ، قال : كان من نحاس .

* * *

وقوله : « ولئن جاء به حمل بعير » ، يقول : ولئن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام ، كما : -

١٩٥٣٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولئن جاء به حمل بعير » ، يقول : وقر بعير .

١٩٥٣٨ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « حمل بعير » ، قال :

حمل حمار = وهى لغة. (١)

١٩٥٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قال =

١٩٥٤٠ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي

نجيج ، عن مجاهد قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار = وهى لغة. (١)

١٩٥٤١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن

جريح ، عن مجاهد قال ، قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار .

* * *

وقوله ، « وأنا به زعيم » ، يقول : وأنا بأن أوفيه حمل بعير من الطعام إذا

جاءني بصواع الملك ، كفيل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٤٣ - حدثني على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

على ، عن ابن عباس قوله : « وأنا به زعيم » ، يقول : كفيل .

١٩٥٤٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « وأنا به زعيم » ، « الزعيم » ، هو المؤذن الذى

قال : « أيتها العير » .

١٩٥٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حمل طعام » ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وهو تفسير

لقوله : « بعير » ، انظر ما سلف ص : ١٦٢ ، رقم : ١٩٤٧٧ ، ١٩٤٧٨ ، ١٩٥٢٣ ، ١٩٥٢٤ ، وصوبت ذلك لقوله : « وهى لغة » ، لأنه زعموا ذلك لغة فى الحمار ، أما « الطعام » ، فلا يصح أن يكون

فيه لغة يقال لها « بعير » !

- عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٩٥٤٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٩٥٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، وأبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغني عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .
- ١٩٥٤٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن ورقاء بن إياس ، عن سعيد بن جبير : « وأنا به زعيم » ، قال : كفييل .
- ١٩٥٤٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنا به زعيم » ، أى : وأنا به كفييل^١ .
- ١٩٥٥٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأنا به زعيم » ، قال : كفييل .
- ١٩٥٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « وأنا به زعيم » ، قال : كفييل .
- ١٩٥٥٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، فذكر مثله .
- ١٩٥٥٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا به زعيم » ، قال : كفييل .
- ١٩٥٥٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به فله حمل بعير ، وأنا به كفييل^٢ بذلك حتى أؤدبه إليه .

* * *

ومن « الزعيم » الذى بمعنى الكفييل ، قول الشاعر :^(١)

(١) هو حاجز بن عوف الأزدي السروي اللص الجاهل ، وفى مجاز القرآن لأبي عبيدة : « وقال المؤبى الأزدي » ، وأخشى أن يكون « المؤبى » تصحيفاً لنسبته ، وهى « السروي » ، نسبة إلى « السراة » وهى جبال الأزدي .

فَلَسْتُ بِأَمِيرٍ فِيهَا بِسَلْمٍ وَلَكِنِّي عَلَىٰ نَفْسِي زَعِيمٌ^(١)

وأصل «الزعيم» ، في كلام العرب ، القائم بأمر القوم . وكذلك «الكفيل» و«الحميل» . ولذلك قيل : رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم . يقال منه : «قد زعم فلان زعامة وزعاماً» ،^(٢) ومنه قول ليلي الأخيلية :

حَتَّىٰ إِذَا بَرَزَ اللّٰوَاهُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللّٰوَاهِ عَلَىٰ التَّلْمِيسِ زَعِيماً^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾^(٧٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف: «تالله» ، يعني : والله .

* * *

وهذه «التاء» في «تالله» ، إنما هي «واو» قبلت «تاء» ، كما فعل ذلك في «التوراة» وهي من «وريت» ،^(٤) و«التراث» ، وهي من «ورثت» ، و«التخمة» ،

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٥ ، وبعد البيت ، وفيه تمام معناه :

بَفَزُوا مِثْلٍ وَوَلَعِ الذُّنْبِ حَتَّىٰ يَنْوَأَ بِصَاحِبِي نَارًا مُنِيمًا

وهذا البيت في لسان العرب مادة (ولغ) ، منسوباً لحاجز اللص .

(٢) قوله : «وزعاماً» ، هذا المصدر مما أغفلته معاجم اللغة ، فليقيد في مكانه .

(٣) اللسان (زعم) وأمالى القالى ١ : ٢٤٨ ، وسط اللال ٥٦١ ، وتمام تخريجها هناك ، من

قصيده لها تعرض فيها بابن الزبير ، وقبل البيت :

وَمُخْرَقٍ عَنْهُ الْقَمِيمُ تَمَّالُهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

(٤) في المطبوعة : « كما فعل ذلك في التورية ، وهي من وريت » ، فأساء غاية الإساءة ، فضلاً

عما فيه من الجهالة . والصواب من المخطوطة ، و«التوراة» ، هي التي أنزلها الله على موسى ، قال الفراء في كتاب المصادر إنها «تفعللة» من «وريت» ، وجرت على لغة طيء ، كتقولم في «التوصية» «توصاة» ،

وهي من « الوخامة » ، قلبت الواو في ذلك كله تاء ، و« الواو » في هذه الحروف كلها من الأسماء ، وليست كذلك في « تالله » ، لأنها إنما هي واو القسم . وإنما جعلت تاء ، لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الإيمان في قولهم : « والله » ، فحُصِّت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء . ومن قال ذلك في اسم الله فقال : « تالله » . لم يقل « تالرحمن » و« تالرحيم » ، ولا مع شيء من أسماء الله ، ولا مع شيء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا في « تالله » وحده .

* * *

وقوله : « لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض » ، يقول : لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله في أرضكم .^(١)

* * *

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض » ، نقول : ما جئنا لنعصى في الأرض .

* * *

فإن قال قائل : وما كان علمهم من قيل له^(٢) : « لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض » ، بأنهم لم يبيثوا لذلك ، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه ؟
 قيل : استجازوا أن يقولوا ذلك ، لأنهم ، فيما ذكر ، ردوا البضاعة التي وجدوها

وفي « الجارية » « جارة » . وقال البصريون : « التوراة » ، أصلها « فوعلة » ، مثل « الحوصلة » و« الدوخلية » وكل ما كان على « فوعلت » ، فصدره « فوعلة » ، وقلب الواو تاء ، كما قلبت في « تولج » وأصلها « وولج » .

(١) انظر تفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد)

(٢) في المطبوعة : « وما كان أعلم من قيل له » ، وهو عيب وفساد ، صوابه ما في المخطوطة .

في رحالهم ، فقالوا : لو كنا سُراقاً ، لم نردَّ عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : « إنكم لسارقون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ ٧٥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال أصحاب يوسف لإخوته : فما ثواب السرِّق إن كنتم كاذبين في قولكم^(١) : « ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين » ؟ « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » ، يقول جل ثناؤه : وقال إخوة يوسف : ثواب السرِّق من وجد في متاعه السرِّق « فهو جزاؤه » ،^(١) يقول : فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرِّقته إلى من سرق منه حتى يسترقه = « كذلك نجزي الظالمين » ، يقول : كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله ، من أخذه مال غيره سرِّقاً . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فهو

(١) « السرِّق » (بنتحتين) ، مصدر فعل السارق . وسوف يسمى « المروق » « سرِّقاً » ، بعد قليل ، وهو صحيح في العربية جيد . وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء .
(٢) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

جزاؤه « ، أى : سلّم به = « كذلك نجزي الظالمين » ، أى : كذلك نصنع بمن سرقَ منّا .

١٩٥٥٧ - حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال : بلغنا في قوله : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين » ، أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم ، أنه من سرق أخذ عبداً ، فقالوا : « جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » .

١٩٥٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين » قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ، تأخذونه فهو لكم .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : قالوا : ثوابُ السرِّق الموجود في رحله = كأنه قيل : « ثوابه استرقاق الموجود في رحله » ، ثم حذف « استرقاق » ، إذ كان معروفاً معناه . ثم ابتدئ الكلام فقيل : « هو جزاؤه ، كذلك نجزي الظالمين » .

* * *

وقد يحتمل وجهاً آخر : أن يكون معناه قالوا : ثوابُ السرِّق ، الذي يوجدُ السرِّق في رحله ، فالسارق جزاؤه = فيكون « جزاؤه » الأول مرفوعاً بجملة الخبر بعده ، ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في « هو » ، و « هو » مرفوعاً « جزاؤه » الثاني . (١)

* * *

ويحتمل وجهاً ثالثاً : وهو أن تكون « من » « جزاء » ، (٢) وتكون مرفوعةً بالعائد من ذكره في « الهاء » التي « في رحله » ، و « الجزاء » الأول مرفوعاً بالعائد من

(١) في المطبوعة : « رافع » ، وأثبت ما في المخطوطة . وهذا الوجه الثاني مكرر في المخطوطة ، كتب

مرتين .

(٢) في المطبوعة : « جزائية » ، وهو تصرف معيب .

ذكره في « وجد » ، ويكون جواب الجزاء « الفاء » في « فهو » ، و « الجزاء »
الثاني مرفوع بـ « هو » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : قالوا جزاء السرقة ، من وجد
السرقة في رحله فهو ثوابه ، يُسْتَرَقُّ وَيُسْتَعْبَدُ. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ
أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ففتش يوسف أوعيتهم ورحالمهم ، طالباً
بذلك صواع الملك ، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وِعَاءً
وِعَاءً قبل وِعَاءِ أَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فإنه أختر تفتيشه ، ثم فتش آخرها وِعَاءِ أَخِيهِ ،
فاستخرج الصُّوَاعَ مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ .

١٦/١٣

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « فبدأ بأوعيتهم قبل وِعَاءِ أَخِيهِ » ، ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وِعَاءِ إِلا
استغفر الله ، تأمناً مما قد فهم به ، حتى بقي أخوه ، وكان أصغر القوم ، قال :
ما أرى هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستبره ! (٢) ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم

(١) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، فقد ذكر هذه الوجوه بغير هذا اللفظ .

(٢) « بلى » ، انظر استعمالها في غير جواب الحمد فيما سلف ، في التعليق على رقم : ١٦٩٨٧ ،

« ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

١٩٥٦٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « فاستخرجها من وعاء أخيه » ، قال : كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً مما صنع ، حتى بلغ متاع الغلام فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستبره !

١٩٥٦١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي قال : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه » ، فلما بقي رجل الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذه ! قالوا : والله لا يترك حتى تنظر في رحله ، لنذهب وقد طابت نفسك . فأدخل يده فاستخرجه من رحله .^(١)

١٩٥٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال الرسول لهم : « ولئن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم » ، قالوا : ما نعلمه فينا ولا معنا . قال : لستم بيارحين حتى أفتش أمتعتكم ، وأعذر في طلبها منكم ! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها ، حتى مرّ على وعاء أخيه ففتشه ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبته ، فأنصرف به إلى يوسف . يقول الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

١٩٥٦٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : ذُكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تائباً ، قد علم أين موضع الذي يطلب حتى إذا بقي أخوه ، وعلم أن بغيته فيه ، قال : لا أرى هذا الغلام أخذه ، ولا أبالي أن لا أبحث متاعه ! قال إخوته : إنه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضاً . فلما فتح متاعه ، استخرج بغيته منه ، قال الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

* * *

والمراجع هناك . وقوله « استبره » من « الاستبراء » ، سهلت همزتها ، وأصله : واستبرته ، و « الاستبراء » طلب البراءة من الشيء ، ما كان تهمة أو عيباً أو قادحاً .
(١) في المطبوعة : « فاستخرجها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

واختلف أهل العربية في « الهاء والألف » ، اللتين في قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

فقال بعض نحوي البصرة : هي من ذكر « الصواع » . إقال : وأنت وقد قال : « ولن جاء به حمل بعير » ، لأنه عنى « الصواع » . قال : و« الصواع » ، مذكر ، ومنهم من يؤنث « الصواع » ، وعنى ههنا « السقاية » ، وهى مؤنثة . قال : وهما اسمان لواحد ، مثل « الثوب » و « الملحفة » ، مذكر ومؤنث لشيء واحد .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة في قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » ، ذهب إلى تأنيث « السرقة » . قال : وإن يكن « الصواع » في معنى « الصاع » ، (١) فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال : وإن شئت جعلته لتأنيث « السقاية » . قال : و « الصواع » ، ذكر ، و « الصاع » يؤنث ويذكر . فمن أنه قال : « ثلاث أصوع » ، مثل « ثلاث أدور » ، ومن ذكره قال « أصواع » ، مثل : « أبواب » .

* * *

وقال آخر منهم : إنما أنت « الصواع » حين أنت ، لأنه أريدت به « السقاية » ، وذكر حين ذكر ، لأنه أريد به « الصواع » . قال : وذلك مثل « الخوان » و « المائدة » ، و « سنان الرمح » ، و « عالتيه » ، وما أشبه ذلك ، من الشيء الذى يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث .

* * *

وقوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : هكذا صنعنا ليوسف ، (٢) حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه ، بإقرار منهم أنه أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ، ويحول بينه وبينهم . وذلك أنهم قالوا ، إذ قيل لهم : « ما جزاؤه إن كنتم

(١) في المطبوعة : « وإن لم يكن الصواع » ، زاد « لم » ، فأنسد الكلام ، وإنما عنى أن « لصاع » يذكر ويؤنث ، فمن أجل ذلك أنت « الصواع » .
(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كاذبين » : جزاءٌ من سرق الصَّواع ، أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترَقٌ به .
وذلك كان حكمهم في دينهم . فكاد الله ليوسف ، كما وصف لنا ، حتى أخذ
أخاه منهم ، فصار عنده بحكمهم وصُنِعَ الله له .

١٧/١٣

* * *

وقوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان
يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم ، لأنه لم يكن من حكم
ذلك الملك وقضائه أن يسترقَّ أحد بالسَّرَق ، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم
ملك أرضه ، إلا أن يشاء الله بكيدِهِ الذي كاده له ، حتى أسلم من وجد في وعائه
الصَّواع لإخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه ، وطابت أنفسهم بالتسليم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :
* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٦٤ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ، إلا فعاة
كادها الله له ، فاعتلَّ بها يوسف .

١٩٥٦٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كذلك كدنا ليوسف » ، كادها الله له ، فكانت
علَّةً ليوسف .

١٩٥٦٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، قال :
إلا فعلة كادها الله ، فاعتلَّ بها يوسف = قال حدثني حجاج ، عن ابن جريج
قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، قال : صنعنا .

١٩٥٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
 « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .
 ١٩٥٦٩ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن
 سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول :
 صنعنا ليوسف .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين
 الملك » .

فقال بعضهم : ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك .
 * ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في
 دين الملك » ، يقول : في سلطان الملك .

١٩٥٧١ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن
 سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك » ،
 يقول : في سلطان الملك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : في حكمه وقضائه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
 قوله : « ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان
 ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقه .

١٩٥٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « في دين الملك » ، قال : لم يكن ذلك في دين الملك = قال : حكمه .

١٩٥٧٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ لَيْثٍ الْمُرُوزِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي مُودُودِ الْمَدِينِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ : « قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ » = « كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ دِينَ الْمَلِكِ » ، قَالَ : دِينَ الْمَلِكِ لَا يُؤْخَذُ بِهِ مِنْ سَرَقٍ أَصْلًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَادَ لِأَخِيهِ حَتَّى تَكَلَّمُوا مَا تَكَلَّمُوا بِهِ ، فَأَخَذَهُمْ بِقَوْلِهِمْ ، وَلَيْسَ فِي قَضَاءِ الْمَلِكِ .^(١)

١٩٥٧٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : بَلَغَهُ فِي قَوْلِهِ : « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، قَالَ : كَانَ حَكْمُ الْمَلِكِ أَنْ مِنْ سَرَقَ ضَعُفَ عَلَيْهِ الْغُرْمُ .

١٩٥٧٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السُّدِيِّ : « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، يَقُولُ : فِي حَكْمِ الْمَلِكِ .

١٩٥٧٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، أَيْ : بَظْمٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَادَ لِيُوسُفَ لِيُضْمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ .

١٩٥٧٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٨/١٣ « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، قَالَ : لَيْسَ فِي دِينِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤْخَذَ السَّارِقُ بِسَرَقَتِهِ . قَالَ : وَكَانَ الْحَكْمُ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ ، يَعْقُوبُ وَبَنِيهِ ، أَنْ يُؤْخَذَ السَّارِقُ بِسَرَقَتِهِ عِبْدًا يَسْتَرَقُّ .

* * *

(١) الأثر : ١٩٥٧٤ - محمد بن ليث المروزي ، « أبو صالح » ، لم أجد له ترجمة في شيء من المراجع التي بين يدي .

و « أبو مودود المدني » ، هو « عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي » ، كان قاصداً لأهل المدينة ، كان من أهل النسك والفضل ، وكان متكلماً يعظ ، ورأى أبا سعيد الخدري وغيره من الصحابة . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢٠٤/٣٨٤ .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى « دين الملك » ، فتقاربة المعاني ، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله ، فبرضاه أخذه إذاً لا بغيره ، ^(١) وذلك منه حكم عليه ، وحكمه عليه قضاؤه .

* * *

وأصل « الدين » ، الظاعة . وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . ^(٢)

* * *

وقوله : « إلا أن يشاء الله » ، كما :-

١٩٥٧٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« إلا أن يشاء الله » ، ولكن صنعنا له ، بأنهم قالوا : « فهو جزاؤه » .

١٩٥٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « إلا أن يشاء الله » ، إلا بعله كادها الله ، فاعتل بها يوسف .

* * *

وقوله : « نرفع درجات من نشاء » ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بإضافة « الدرجات » إلى « من » ،

بمعنى : نرفع منازل من نشاء رفع منازل ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم . ^(٣)

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بتنوين « الدرجات » ، بمعنى : نرفع

(١) في المطبوعة : « فيريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وهو كلام مختلف لا معنى له ، وهو في المخطوطة غير منقوط بعضه ، وصواب قراءته إن شاء الله ما أثبت ، وأساء الناسخ في كتابته ، لأنه لم يحسن القراءة عن الأم التي نقل منها ، فجعل « فبرضاه » « فبرياء » ، وجعل « لا » ، « لم » ، أما « بغيره » فهي غير منقوطة في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ٣ : ٦ / ٥٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وغيرها من المواضع في فهارس اللغة (دين) .

(٣) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٤ : ١٧٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . ف « من » على هذا القراءة نصب ، وعلى القراءة الأولى خفض . وقد بينا ذلك في « السورة الأنعام » .^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « نرفع درجات من نشاء » ، يوسف وإخوته ، أوتوا علماً ، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم .

* * *

وقوله : « وفوق كل ذي علم عليم » ، يقول تعالى ذكره : وفوق كل عالم من هو أعلم منه ، حتى ينتهي ذلك إلى الله . وإنما عني بذلك أن يوسف أعلم لإخوته ، وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف ، حتى ينتهي ذلك إلى الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨٢ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عامر العقدي قال ، حدثنا سفیان ، عن عبد الأعلى الثعلبي ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : أنه حدث بحديث فقال رجل عنده : « وفوق كل ذي علم عليم » ، فقال ابن عباس : بشما قلت ! إن الله هو عليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبیر قال : حدث ابن عباس بحديث ، فقال رجل عنده : الحمد لله ، « وفوق كل ذي علم عليم » ! فقال ابن عباس : العالم الله ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثوري ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال : كنا عند ابن عباس ،
فحدث حديثاً ، فتعجب رجل فقال : الحمد لله ، « فوق كل ذي علم عليم » !
فقال ابن عباس : بشما قلت : الله العليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٥ - حدثنا الحسن بن محمد ، وابن وكيع قالوا ، حدثنا عمرو بن
محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وفوق
كل ذي علم عليم » ، قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ،
والله فوق كل عالم .

١٩٥٨٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ،
أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :
« وفوق كل ذي علم عليم » ، قال : الله الخبير العليم ، فوق كل عالم .

١٩٥٨٧ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبيد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ،
عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذي علم
عليم » ، قال : الله فوق كل عالم .

١٩٥٨٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب قال : سألت رجل علياً
عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ! ولكن كذا وكذا . قال
علي : « أصبت وأخطأت » ، « وفوق كل ذي علم عليم » .

١٩/١٣

١٩٥٨٩ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن علي ، عن خالد ،
عن عكرمة في قوله : « وفوق كل ذي علم عليم » ، قال : علم الله فوق كل أحد .

١٩٥٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن نضر ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس : « وفوق كل ذي علم عليم » ، قال : الله عز وجل .

١٩٥٩١ - حدثنا ابن وكيع ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله أعلم من كل أحد .

١٩٥٩٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن بن علي ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن بن علي : « وفوق كل ذو علم عليم » ، قال : ليس عالمٌ إلا فوَّقه عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عاصم قال ، حدثنا جويرية ، عن بشير الهجيمي قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً : « وفوق كل ذى علم عليم » . ثم وقف فقال : إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوَّقه من هو أعلم منه ، حتى يعود العلم إلى الذى علّمه .

١٩٥٩٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي ، عن جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : فوق كل عالم عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، حتى ينتهى العلم إلى الله ، منه بدى ، وتعلّمت العلماء ، وإليه يعود . وفي قراءة عبد الله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَالِمٌ ﴾ .

• • •

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه ، ثم يُسَرَّقَ قوماً أبرياء من السرِّق ، ^(١) ويقول : « أيتها العير إنكم لسارقون » ؟

قيل : إن قوله : « أيتها العير إنكم لسارقون » - إنما هو خبرٌ من الله عن مؤذّن أذن به ، لا خبر عن يوسف . وجائز أن يكون المؤذّن أذن بذلك إذ فقد

(١) « يسرق » ، أى ينهبهم إلى السرقة ، « سرقه يسرقه » (بتشديد الراء) - نسبة إلى ذلك .

الصُّوَاع^(١)، ولا يعلم بصنيع يوسف . وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف ، واستجاز الأمر بالنداء بذلك ، لعله بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقةً في بعض الأحوال ، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرق، ويوسف يعنى ذلك السرق لا سرقتهم الصُّوَاع . وقد قال بعض أهل التأويل: إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف ، فعاقبه الله بإجابة القوم إياه: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك^(٢) .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: « قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف، كما: —

١٩٥٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شيبان قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، ليوسف.

١٩٥٩٧ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٥٩٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن

(١) في المطبوعة والمخطوطة: « أن فقد الصواع»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر ما سلف رقم: ١٩٥٥٩ — ١٩٥٦٣، وذلك أنه كان يستغفر كلما فتش وعاء من أوعيتهم، تأمناً بما فعل. وهي أبو جعفر أن يوسف كان يعلم أنه خطي في فعله أما جواب إخوته له، فلم يمتض له ذكر فيما سلف.

ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يعني يوسف .

١٩٥٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يوسف .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في « السرَّاق » الذي وصفوا به يوسف . فقال بعضهم : كان صنمًا بلده أبي أمه ، كسره وألقاه على الطريق . * ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٠ - حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ، حدثنا الفيض بن الفضل قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : سرق يوسف صنمًا بلده أبي أمه ، كسره وألقاه في الطريق ، فكان إخوته يعيرونه بذلك^(١) .

١٩٦٠١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فقد سرق أخ له من قبل » ، ذكر أنه سرق صنمًا بلده أبي أمه ، فعيروه بذلك .

١٩٦٠٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف . وسرقته التي عابوه بها ، صنم كان بلده أبي أمه ، فأخذه . إنما أراد نبي الله بذلك الخير ، فعابوه .

١٩٦٠٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ١٩٦٠٠ - « أحمد بن عمرو البصرى » ، شيخ الطبري ، مضمي برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، والكلام عنه في الرقم الأول .

و « الفيض بن الفضل البجلي الكوفي » ، مترجم في الكبير ١٤٠/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٨٨/٢/٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً . وكان في المطبوعة : « العيص » وأخطأ ، لأن المخطوطة واضحة هناك كما أثبتنا . وهذا الخبير ، رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ .

ابن جريج في قوله: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، قال: كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنماً لحاله يعبد، وكانت مسلمة.

* * *

وقال آخرون في ذلك ما: -

١٩٦٠٤ - حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت أبي

قال: كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف إلى عرق فخبأه،^(١) فعيروه بذلك: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ». ^(٢)

* * *

وقال آخرون في ذلك بما: -

١٩٦٠٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن

عبد الله بن أبي نجيج، عن مجاهد أبي الحجاج قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني، أن عمته ابنة إسحق، وكانت أكبر ولد لإسحق، وكانت إليها [صارت] منطقة إسحق،^(٣) وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها ممن وليها^(٤) كان له سَلَمًا لا يَنازع فيه،^(٥) يصنع فيه ما يشاء. وكان يعقوب حين وُلِد له يوسف، كان قد حَضَنه عَمَتُهُ،^(٦) فكان معها وإليها، فلم يجب أحدٌ شيئاً من الأشياء حُبَّها إياه. حتى إذا ترعرع وبلغ سنوت، ووقعت نفس

(١) في المطبوعة والمخطوطة: « اضطر يوسف إلى عرق »، وهو خطأ محض، وإنما وصل الكاتب « إذ » بقوله بعده « نظر ». و « العرق » (بفتح فسكون): العظم عليه اللحم. فإن لم يكن عليه لحم، فهو « عراق » (بضم العين).

(٢) الأثر: ١٩٦٠٤ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١: ١٨٢، مطولاً.

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري.

(٤) في المطبوعة: « فكان من اختص بها »، غير ما في المخطوطة، فأفسد الكلام وأسقطه.

والصواب منها ومن التاريخ: « اختانها »، سرقها.

(٥) « السلم » (بفتحين) انقياد المذعن المستخذي، كالأسير الذي لا يتمتع من أسره، يقال:

« أخذه سَلَمًا »، إذا أسره من غير حرب، فجاء به منقاداً لا يتمتع.

(٦) في المطبوعة: « قد كان حَضَنته عنه »، وأثبت ما في التاريخ. وأما المخطوطة، فهي غير

منقوطة.

وقوله: « حَضَنه عنه » فهو هنا فعل متعد إلى مفعولين، وليس هذا المتعدى مما ذكرته كتب اللغة وإنما ذكر « حَضَنت المرأة الصبي »، إذا وكلت به تحفظه وتربيته، وهي « الحاضنة »، تضم إليها الطفل فتكفله. وهذا المتعدى إلى مفعولين، صحيح عريق في قياس العربية، بمعنى: أعطاهما إياه لتحضنته. وهذا مما يزداد عليها إن شاء الله.

يعقوب عليه،^(١) أنها فقال: يا أختي، سلمى إلى يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة! قالت: فوالله ما أنا بباركته،^(٢) والله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة!^(٣) قال: فوالله ما أنا بباركته! قالت: فدعه عندي أياماً أنظر إليه، وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه = أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب، عمدت إلى منطقة إسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحق، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست. ثم قالت: كشفوا أهل البيت!^(٤) فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف. فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت. قال: وأنها يعقوب فأخبرته الخبر. فقال لها: أنت وذاك، إن كان فعل ذلك، فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه حتى مات. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل».^(٥)

= قال ابن حميد. قال ابن إسحق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف ولم يشكوا أنه سرق، قالوا=أسفاً عليه، لما دخل عليهم في أنفسهم،^(٦) تأنيباً له= «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». فلما سمعها يوسف قال: «أتم شر مكاناً»،

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «وقعت» بنير واو، والسواب إثباتها، كما في تاريخ الطبري وقوله: «وقعت نفسه عليه»، أي اشتاق إليه اشتياقاً شديداً. وهذا مجاز لم تذكره معاجم اللغة، وهو في غاية الحسن والدقة وبلاغة الأداء عن النفس. وانظر بعد قوله: «ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة»، فهو دليل على المعنى الذي استظهرته.

(٢) في المطبوعة: «فقالت: والله...»، غير ما في المخطوطة، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري أيضاً.

(٣) قولها: «والله ما أقدر...»، ليست في تاريخ الطبري، فهي زيادة في المخطوطة.

(٤) في المطبوعة: «اكشفوا»، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ.

(٥) الأثر: ١٩٦٠٥ - إلى هذا الموضع، رواه أبو جعفر في تاريخه ١: ١٧٠.

(٦) في المطبوعة والمخطوطة: «أسفاً عليهم»، وهو لا يكاد يستقيم، وكان في المخطوطة أيضاً: «في أنفسنا»، فصحتها في المطبوعة، وأصاب.

سِرًّا فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ = « وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ » .

* * *

وقوله : « فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يعني بقوله : « فأسرها » ، فأضمرها. (١)

* * *

وقال : « فأسرها » ، فأنت ، لأنه غنى بها « الكلمة » ، وهي : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » . ولو كانت جاءت بالتذكير ، كان جائزاً ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ ، [سورة هود : ٤٩] ، و : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرْسِ ﴾ ، [سورة هود : ١٠٠]

* * *

وكنى عن « الكلمة » . ولم يجر لها ذكر متقدّم . والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان مفهوماً المعنى المراد عند سامعي الكلام ، وذلك نظير قول حاتم الطائي :

أَمْأَوِيٌّ مَا يُعْنِي التَّرَاهُ عَنِ الْقَسِيِّ إِذَا حَشَرَ جَتَّ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ (٢)

٢١/١٣

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ٧ ، تمليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) ديوانه : ٣٩ ، وغيره ، من تصديده المشهورة ، يقول بعده ، وهو من رائع الشعر :

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلِخٍ ، جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَأْحُوا عَجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَى أَنَا مِلْنَا الْحَفْرُ !

« ملحودة » ، يعني قبراً قد لحد له . و « زليخ » ، ملساء ، يزل نازلها فيتردى فيها .

يريد: وضاق بالنفس الصدر = فكنى عنها ولم يجر لها ذكر ، إذ كان في قوله :
 « إذا حشرَجَت يوماً » ، دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله : « وضاق بها » .
 ومنه قول الله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَدْمِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا
 إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَدْمِهَا لَفَقُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١١٠] ، فقال : « من بعدها » ،
 ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
 « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبيدها لهم » ، أما الذى أسرَّ فى نفسه فقوله : « أنتم
 شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

١٩٦٠٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبيدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله
 أعلم بما تصفون » ، قال : هذا القول .

١٩٦٠٨ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،
 حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبيدها
 لهم » ، يقول : أسرَّ فى نفسه قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « والله أعلم بما تصفون » ، يقول : والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به
 أخاه بنيامين. (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « يوسف » فيما سلف : ١٥ : ٥٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٦٠٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يقولون : يوسف يقوله .

١٩٦١٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١١ - حدثني المنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله أعلم بما تصفون » ، أى : بما تكذبون .

* * *

قال أبو جعفر : فعنى الكلام إذاً : فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ، قال : أنتم شر عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبت مكاناً ، بما سلف من أفعالكم ، والله عالم بكذبكم ، وإن جهله كثيرٌ ممن حضر من الناس .

* * *

وذكر أن الصواع لما وُجد فى رحل أخى يوسف تلاوم القوم بينهم ، كما :-
١٩٦١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما استخرجت السرقة من رحل الغلام ، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بني راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع ؟ فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ! وضع هذا الصواع فى رحلى ، الذى وضع الدراهم فى رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها ! فلما دخلوا على يوسف ، دعا بالصواع فنقر فيه ، ثم أدناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم

(١) فى المطبوعة : « حتى أخذت » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ :

بأخٍ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ، ثم قال : أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي ، أحي هو؟ (١) فنقره ، ثم قال : هو حي ، وسوف تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستقذني . قال : فدخل يوسف فبكى ، ثم ترضاً ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق ، فسله : من سرقه فجعله في رحلي ؟ فنقره فقال : إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول : كيف تسألني من صاحبي ، (٢) وقد رأيت مع من كنت؟ (٣) قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا ، فغضب روبييل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أولأصبحن صبيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألفت ما في بطنها ! وقامت كل شعرة في جسد روبييل ، فخرجت ٢٢/١٣ من ثيابه ، فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبييل فسّه . وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فسّه الآخر ذهب غضبه . فر الغلام إلى جنبه فسّه ، فذهب غضبه ، فقال روبييل : من هذا ؟ إن في هذا البلد لبزراً من بزّر يعقوب ! (٤) فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبييل فقال : يا أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه سرى الله ، (٥) ابن ذبيح الله ، ابن خليل الله ! قال يوسف (٦) : أتت إذاً إن كنت صادقاً . (٧)

* * *

- (١) في التاريخ : « أين هو » ، ولكنه في المخطوطة : « أحي هو » .
- (٢) في المطبوعة : « عن صاحبي » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .
- (٣) في المطبوعة وحدها : « وقد رؤيت » .
- (٤) « البزر » (بفتح فسكون) ، الولد . يقال : « ما أكثر بزره » ، أي : ولده .
- (٥) في التاريخ : « إسرائيل الله » ، وكان الذي في التفسير هو الصواب ، لأن « إيل » بمعنى « الله » ، و « إسرا » ، يضاف إليه ، وكان « إسرا » ، بمعنى « سرى » ، وهو بمعنى المختار ، كأنه : « صن الله » الذي اصطفاه . وفي تفسير ذلك اختلاف كثير .
- (٦) في المطبوعة ، حذف « إن » من قوله : « إن كنت صادقاً » .
- (٧) الأثر : ١٩٦١٣ - رواه أبو جعفر في تاريخه مطولاً ١ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ

أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره . قالت إخوة يوسف ليوسف : « يا أيها العزيز » ، يا أيها الملك ^(١) = « إن له أباً شيخاً كبيراً » ، كلفاً بحبه ، يعنون يعقوب = « فخذ أحدنا مكانه » ، يعنون : فخذ أحداً متبداً من بنيامين ، واخل عنه = « إنا نراك من المحسنين » ، يقول : إنا نراك من المحسنين في أفعالك .

* * *

وقال محمد بن إسحق في ذلك ما : —

١٩٦١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنا

نراك من المحسنين » ، إنا نرى ذلك منك إحساناً إن فعلت .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا

مَنْ وَجَدْنَا مُتَعَنًا عِنْدَهُ ۖ إِنَّا إِذَا لَطَلِمُونَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « معاذ الله » ، أعوذ

بالله .

* * *

وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع « يفعل » و « تفعل » ، فإنها

تنصب ، كقولهم : « حمداً لله ، وشكراً له » ، بمعنى : أحمد الله وأشكره .

* * *

والعرب تقول في ذلك : « معاذ الله » ، و « معاذة الله » ، فتدخل فيه هاء

(١) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف من : ٦٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك

التأنيث ، كما يقولون : « ما أحسن معناه هذا الكلام » = و « عوذ الله » و « عوذة الله » و « عياذ الله » . ويقولون : « اللهم عائذاً بك ، كأنه قيل : « أعوذ بك عائذاً » ، أو أدعوك عائذاً .

* * *

= « أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » ، يقول : أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم ، (١) كما : —

١٩٦١٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قال

معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إذا لظالمون » ، يقول : إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده ، إننا إذا نفعنا ما ليس لنا فعله ونعجز على الناس .

١٩٦١٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

« قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إننا نراك من المحسنين »

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إذا لظالمون » ، قال يوسف : إذا أتيتم أباكم فاقراءوه السلام وقولوا له : إن ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أن في أرض مصر صدقين مثله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره : « فلما استيسسوا منه » ، فلما يشسوا منه من أن يخلصي يوسف عن بنيامين ، ويأخذ منهم واحداً مكانه ، وأن يجيبهم إلى ما سألوهم من ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ص: ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « استياسوا » ، « استفعلوا » ، من : « يش الرجل من كذا يياس » ،

كما : -

١٩٦١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « فلما

استياسوا منه » ، يشوا منه ، ورأوا شدته في أمره

* * *

وقوله : « خلصوا نجياً » ، يقول : بعضهم لبعض يتناجون ، لا يختلط بهم غيرهم .

* * *

و « النجى » ، جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعة ، كما يقال :

« رجل عدل ، ورجال عدل » ، و « قوم زور ، وفطر » . وهو مصدر من قول

القائل : « نجوت فلانا أنجوه نجياً » ، جعل صفة ونعتاً . ومن الدليل على أن ذلك

كما ذكرنا ، قول الله ﴿ وَقَرَّبْنَا نَحْيًا ﴾ [سورة مريم : ٥٢] ، فوصف به الواحد .

وقال في هذا الموضع : « خلصوا نجياً » ، فوصف به الجماعة ، ويجمع « النجى »

« أنجية » ، كما قال لبيد :

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيَا كَعْبِي وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودٌ^(١)

وقد يقال للجماعة من الرجال : « نجوى » كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْهُمْ نَجْوَى ﴾

[سورة الإسراء : ٤٧] ، وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [سورة المجادلة : ٧] ،

وهم القوم الذين يتناجون . وتكون « النجوى » أيضاً مصدراً ، كما قال الله :

(١) ديوانه ، قصيدة : ٧ ، بيت : ٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٥ من أبيات يقولها

لابنته بسرة ، يذكر طول عمره ، فيقول لها :

وَلَقَدْ سَمِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ؟

وَعَنَيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ

وَشَهِدْتُ

« مجرى داحس » ، هو الخبر المشهور عن داحس والفراء وإجرائهما ، وكانت بسببه الحرب بين

عبس وذبيان أربعين سنة ، وقوله : « سبتاً » ، أى : دهاً .

و « الأفاقة » اسم موضع ، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد ، والربيع بن زياد العبسى .

و « أرداف الملوك » ، من « الردف » ، وهو الذى يكون مع الملك ، وينوب عنه إذا قام من مجلسه .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [سورة المجادلة : ١٠] ، تقول منه : « نجوت أنجو
 نجوى » فهمي ، في هذا الموضع ، المناجاة نفسها ، ومنه قول الشاعر (١) :
 بُنِيَ بَدَاخِبُ نَجْوَى الرَّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِيِّ (٢)
 فـ « النجوى » و « النجى » ، في هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد
 جمع بين اللغتين .

* * *
 وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « خلصوا نجياً » ، قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

١٩٦١٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
 « فلما استياسوا منه خلصوا نجياً » ، وأخلص لهم شمعون ، وقد كان ارتبه ، خلدوا
 بينهم نجياً ، يتناجون بينهم .

١٩٦١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
 قوله : « خلصوا نجياً » ، خلصوا وحدهم نجياً .

١٩٦٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « خلصوا
 نجياً » أى : خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا : ماذا ترون ؟

* * *

وقوله : « قال كبيرهم » ، اختلف أهل العلم فى المعنى بذلك .

(١) هو الصلتان العبدى

(٢) شرح الحامسة ٣ : ١١٢ ، والشعر والشعراء : ٤٧٩ ، والخزانة ١ : ٣٠٨ ، وغيرها ،
 وهو من وصيته المشهورة التى أوصى بها والده التى يقول فيها :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ كَرُّ النَّدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ

ثم يقول له بعد البيت الشاهد :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

و « الخب » (بكسر الخاء) ، المكر ، و « الخب » (بفتحها) ، المكابر .

فقال بعضهم : غنى به كبيرهم فى العقل والعلم ، لا فى السن ، وهو شمعون .
قالوا : وكان روبييل أكبر منه فى الميلاد .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢١ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « قال كبيرهم » ، قال : هو شمعون الذى تخلف ، وأكبر منه = أو : أكبر منهم = فى الميلاد ، روبييل .
١٩٦٢٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شباة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، شمعون الذى تخلف ، وأكبر منه فى الميلاد روبييل .

١٩٦٢٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٢٤ - حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، قال : شمعون الذى تخلف ، وأكبرهم فى الميلاد روبييل .

* * *

وقال آخرون : بل غنى به كبيرهم فى السن ، وهو روبييل .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، وهو روبييل ، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذى نهاهم عن قتله .

١٩٦٢٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، قال : روبييل ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه .

١٩٦٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« قال كبيرهم » ، في العلم ^(١) = « إن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل
ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض » ، الآية ، فأقام روييل بمصر ، وأقبل
التسعة إلى يعقوب ، فأخبروه الخبر فبكى وقال : يا بني ، ما تذهبون مرة إلا نقصتم
واحداً ! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف ، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون ، وذهبتم الآن
فنقصتم روييل !

١٩٦٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
استياسوا منه خلصوا نجياً » ، قال : ماذا ترون ؟ فقال روييل ، كما ذكر لي ،
وكان كبير القوم : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله لتأتني به إلا
أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : عنى بقوله :
« قال كبيرهم » ، روييل ، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنّاً . ولا تفهم
العرب في المخاطبة إذا قيل لهم : « فلان كبير القوم » ، مطلقاً بغير وصل ، إلا أحد
معنيين : إما في الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما في السن . فأما في العقل ، فإنهم
إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا : « هو كبيرهم في العقل » . فأما إذا أطلق بغير صلته
بذلك ، فلا يفهم إلا ما ذكرت .

وقد قال أهل التأويل : لم يكن لشمعون = وإن كان قد كان من العلم والعقل
بالمكان الذي جعله الله به = على إخوته رياسةٌ وسؤدد ، فيعلم بذلك أنه عنى بقوله :
« قال كبيرهم » . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا الوجه الآخر ، وهو الكبير

٢٤/١٣

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « في العلم » ، ولم أجد ما أستوثق به من أن يكون الخبر في معنى
الترجمة ، أعنى مكان « في العلم » ، « في السن » .

في السن . وقد قال الذين ذكرنا جميعاً : « روييل كان أكبر القوم سنًا » ، فصح بذلك القول الذي اخترناه .

* * *

وقوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » ، يقول : ألم تعلموا ، أيها القوم ؛ أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهداً من الله وموآثيقه : ^(١) لنأتينه به جميعاً إلا أن يحاط بكم = « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، ^(٢) ومن قبل فعلتكم هذه ، تفريطكم في يوسف . يقول : أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف ؟ = وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذي قلناه ، كانت « ما » حينئذ في موضع نصب . وقد يجوز أن يكون قوله : « ومن قبل ما فرطتم في يوسف » ، خبراً مبتدأ ، ويكون قوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » خبراً متناهيًا ، فتكون « ما » حينئذ في موضع رفع ، كأنه قيل : « ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف = فتكون ، « ما » مرفوعة « بمن » قبل . هذا ويجوز أن تكون « ما » التي هي صلة في الكلام ، ^(٣) فيكون تأويل الكلام : « ومن قبل هذا فرطتم في يوسف . » ^(٤)

* * *

وقوله : « فلن أبرح الأرض » ، التي أنا بها ، وهي مصر ، فأفارقها = « حتى يأذن لي أبي » ، بالخروج منها ، كما : -

١٩٦٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « فلن

أبرح الأرض » ، التي أنا بها اليوم = « حتى يأذن لي أبي » ، بالخروج منها .

١٩٦٣٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « الموثق » فيما سلف ص : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) زدت نص الآية ، وإن لم يكن ثابتاً في المخطوطة أو المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « التي تكون صلة » ، وفي المخطوطة : « التي صلة » ، ورجعت ما أثبتت

= و « الصلة » ، الزيادة ، انظر ما سلف من فهرس المصطلحات .

(٤) في المطبوعة « تفريطكم في يوسف » ، والصواب ما أثبت ، لأن « ما » زائدة هنا

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : قال شمعون : « لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » .

* * *

وقوله : « أو يحكم الله » ، أو يقضى لي ربي بالخروج منها ، وترك أخي بنيامين ، وإلا فلاني غير خارج = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خير من حكم ، وأعدل من فصل بين الناس .^(١)

* * *

وكان أبو صالح يقول في ذلك بما : —

١٩٦٣١ — حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي » ، قال : بالسيف .

* * *

= وكانَ أبا صالح وجهه تأويل قوله : « أو يحكم الله لي » ، إلى : أو يقضى الله لي بحرب من منعتني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَاوَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل روييل لإخوته ، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعائه : ارجعوا ، إخوتي ، إلى أبيكم يعقوب فقولوا له : يا أبانا ، إن ابنك بنيامين سرق .

* * *

(١) انظر تفسير « انكم » فيما سلف من فهارس اللغة (سكم)

والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ﴾.

* * *

وروي عن ابن عباس: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُرُقٌ﴾: بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يسم فاعله، بمعنى: أنه سَرَق = «وما شهدنا إلا بما علمنا».

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك، لأن صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره.

* ذكر من قال ذلك:

١٩٦٣٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، «ارجعوا إلى أبيكم»، فإني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره = «فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا»، أي: قد وجدت السرقة في رحله، ونحن ننظر، لا علم لنا بالغيب = «وما كنا للغيب حافظين».

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما شهدنا عند يوسف، بأن السارق يؤخذ بسرقة، إلا بما علمنا.

* ذكر من قال ذلك:

١٩٦٣٣ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: قال لهم يعقوب عليه السلام: ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم! فقالوا: «ما شهدنا إلا بما علمنا»، لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا وذلك الذي علمنا. قال: وكان الحكم عند الأنبياء، يعقوب وبنيه، أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً فيسرق.

* * *

وقوله: «وما كنا للغيب حافظين»، يقول: وما كنا نرى أن ابنك يسرق

ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا : « ونحفظ أخاننا » ، مما لنا إلى حفظه منه السبيل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٤ - حدثنا الحسين بن الحرith أبو عمار المروزى . قال ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نعلم أن ابنك يسرق .^(١)

١٩٦٣٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب

(١) الأثر ١٩٦٣٤ - « الحسين بن الحرith » ، « أبو عمار المروزى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم ١١٧٧١ .

« الفضل بن موسى السيتانى » ، مضى أيضاً برقم : ١١٧٧١ .

« الحسين بن واقد المروزى » ، مضى أيضاً برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ ، ١١٧٧١ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً « الحسن بن واقد » ، وهو خطأ بين ، كما أشرت إليه قبل .

حافظين » ، قال : ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نرى أنه سيسرق .

١٩٦٤٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نظن أن ابنك يسرق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله : « وما شهدنا إلا بما علمنا » ، قول من قال : وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه = لأنه عَقِيْبُ قوله : « إن ابنك سرق » ؛ فهو بأن يكون خبراً عن شهادتهم بذلك ، أولى من أن يكون خبراً عما هو منفصل .

* * *

وذكر أن : « الغيب » ، في لغة حمير ، هو الليل بعينه. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَسَمَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول : وإن كنت مُتَّهِماً لنا ، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق : « فاسأل القرية التي كنا فيها » ، وهي مصر ، يقول : سل من فيها من أهلها = « والعرير التي أقبلنا فيها » ، وهي القافلة التي كنا فيها ، (٢) التي أقبلنا منها معها ، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقته ، (٣) فإنك تخبير

(١) هذا معنى عزيز في تفسير « الغيب » ، لم أجده في شيء من كتب اللغة التي بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير : « العير » فيما سلف ص : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) سرق الشيء يسرقه سرقاً (بفتح السين) ، وسرقاً (بفتح السين وكسر الراء) ، وسرقة .

مصداق ذلك = « وإنا لصادقون » ، فيما أخبرناك من خبره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وأسأل القرية التى كنا فيها » ، وهى مصر .

١٩٦٤٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وأسأل القرية التى كنا فيها » ، قال : يعنون مصر .

١٩٦٤٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

قد عرف رُوَيْبِلٌ فى رَجْعِ قَوْلِهِ لِإِخْوَتِهِ ، أَنَّهُمْ أَهْلُ تَهْمَةٍ عِنْدَ أَبِيهِمْ ، لِمَا كَانُوا صَنَعُوا فى يَوْسُفَ . وَقَوْلُهُ لَهُ : « أسأل القرية التى كنا فيها والعبير التى أقبلنا فيها » ، فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ، إن كنت لا تصدقنا = « وإنا لصادقون » .

• • •

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : فى الكلام متروك ، وهو : فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم وتخلف رويبل ، فأخبروه خبره ، فلما أخبروه أنه سرق = « قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً همتم به وأردتموه (١) = « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما نالنى من فقد ولدى ، صبرٌ جميل لا جزع فيه

ولا شكاية^(١) = عسى الله أن يأتيني بأولادى جميعاً فيردّهم علىّ = « إنه هو العليم » ،
 بوحدنى ، وبفقدهم وحزنى عليهم ، وصيدق ما يقولون من كذبه = « الحكيم » ،
 فى تدبيره خلقه .^(٢)

٢٦/١٣

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

قوله : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل » ، يقول : زينت = وقوله :

« عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » ، يقول : بيوسف وأخيه وروبييل .

١٩٦٤٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ، يعنى بقول روبييل لهم ، اتهمهم وظنّ أن ذلك كفعلتهم

بيوسف ، ثم قال : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني

بهم جميعاً » ، أى : بيوسف وأخيه وروبييل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ

عَلَىٰ يَٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره ، بقوله : « وتولى عنهم » ، وأعرض عنهم

يعقوب^(٣) = « وقال يا أسفا على يوسف » ، يعنى : يا حزناً عليه .

* * *

(١) انظر تفسير : « صبر جميل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٤ .

(٢) انظر تفسير : « العليم » و « الحكيم » فيما سلف عن فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

(٣) انظر تفسير : « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

يقال : إن « الأسف » ، هو أشدُّ الحزن والتندم . يقال منه : « أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسْفًا » .

* * *

يقول الله جل ثناؤه : وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ مِنَ الْحُزْنِ = « فهو كظيم » ، يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعنى أنه مملوء منه ، مُمَسِّكٍ عليه لا يُبَيِّنُهُ .

* * *

= صُرِفَ « المفعول » منه إلى « فاعيل » ، ومنه قوله : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٤] ، وقد بينا معناه بشواهد في ما مضى .^(١)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « وقال يا أسفًا على يوسف » :

١٩٦٤٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « وتولى

عنه » ، أعرض عنهم ، وتَتَمَّ حزنه وبلغ مجهوده ، حين لحق بيوسف أخوه ، وهيج عليه حزنه على يوسف فقال : « يا أسفًا على يوسف وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩٦٤٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وتولى عنهم وقال يا أسفًا على يوسف » ، يقول : يا حزني على يوسف .

١٩٦٤٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شباة قال ، حدثنا ورقاء =

وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « يا أسفا على يوسف » ، يا حزرتنا .

١٩٦٤٨ م - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف » ، يا جزعاه .

(١) انظر تفسير « الكظم » فيما سلف ٧ : ٢١٤ .

- ١٩٦٤٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جزعاه حزناً.
- ١٩٦٥٠ - حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جزعاً.
- ١٩٦٥١ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «يا أسفاً على يوسف»، أي: حزناه.
- ١٩٦٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «يا أسفاً على يوسف»، قال: يا حزناه على يوسف. (١)
- ١٩٦٥٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر، عن قتادة، نحوه.
- ١٩٦٥٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «وقال يا أسفا على يوسف»، (٢)
- ١٩٦٥٥ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبي حنيفة، عن الضحاك: «يا أسفا على يوسف»، قال: يا حزناً على يوسف.
- ١٩٦٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جوير، عن الضحاك: «يا أسفاً»، يا حزناه. (٣)

(١) في المطبوعة، أسقط قوله: «على يوسف».

(٢) لم يذكر مقالة ابن عباس في تفسير الآية، سقط من النسخ.

(٣) الأثر: ١٩٦٥٦ - «عمرو»، لعله «عمرو بن حنبل بن طلحة القناد»، وهو الذي يروى

عنه «سفيان بن وكيع» = أو «عمرو بن عون»، وقد أكثر الرواية عنه.

وأما «أبو مرزوق» هذا، فلم أستطع أن أجده ذكرًا، و«أبو مرزوق التجيبي»،

و«أبو مرزوق» الذي روى عن أبي غالب عن أبي أمامة، أقدم من هذا الذي يروى عن «جوير».

فهذا إسناد في النفس منه شيء، وأخشى أن يكون سقط منه بعض رواياته، فاستبهم على بيانها.

١٩٦٥٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك : « يا أسفا » ، يا حزنا = « على يوسف » .

١٩٦٥٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن سفيان العصفري ، عن سعيد بن جبير قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرَ هذه الأمة الاسترجاع ، ^(١) ألا تسمعون إلى قول يعقوب : « يا أسفا على يوسف » ؟

١٩٦٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

* * *

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩٦٦٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٩٦٦٣ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : الحزن .

١٩٦٦٤ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن

(١) « الاسترجاع » ، هو قولنا نحن المسلمين ، إذا أصابنا مصيبة : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

- أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، مكمود . (١)
- ١٩٦٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن .
- ١٩٦٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : « الكظيم » ، الكميد .
- ١٩٦٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كيد .
- ١٩٦٦٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « كظيم » ، قال : كيد .
- ١٩٦٦٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، يقول : تردّد حزنه في جوفه ، ولم يتكلم بسوء .
- ١٩٦٧٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل بأساً .
- ١٩٦٧١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً .
- ١٩٦٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن يزيد بن زريع ، عن عطاء الخراساني : « فهو كظيم » ، قال : مكروب .
- ١٩٦٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « فهو كظيم » ، قال : من الغيظ .

(١) في المخطوطة : « مكنود » ، والصواب ما في المطبوعة .

١٩٦٧٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : « الكظيم » الذي لا يتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ وَيُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : قال ولد يعقوب = الذين انصرفوا إليه من مصر له ، حين قال : « يا أسفا على يوسف » = : تالله لا تزال تذكر يوسف .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٦٧٥ — حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفتأ » ، تفتّر من حبه .

١٩٦٧٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تفتأ » ، تفتّر من حبه . (١)

= قال أبو جعفر : هكذا قال الحسن في حديثه ، (٢) وهو غلط ، إنما هو :

تفتّر من حبه ، تزال تذكر يوسف . (٣)

١٩٦٧٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تفتّر من حبه .

(١) في المطبوعة : « ما تفتّر » بزيادة « ما » هنا ، وأثبت ما في المخطوطة كالذي قبله .

(٢) في المطبوعة : « كذا قال » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) اعتراض الطبري على خبر الحسن بن محمد ، يدل على أن الذي في أصله شيء آخر غير قوله :

« تفتّر من حبه » ، كما وردت في الخبر ، ولم أستطع أن أتبين كيف كان هذا الحرف في رواية الحسن .

١٩٦٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، « تفتأ » ، تفتّر من حبه .

١٩٦٧٩ - ... قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف . ٢٨/١٣

١٩٦٨٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سهاك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قالوا : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف . قال : لا تفتّر من حبه .

١٩٦٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .

١٩٦٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .^(١)

* * *

يقال منه : « ما فتئت أقول ذلك » و « ما فتأت » لغة ، « أفتيتُ وأفتأتُ فتأً

وفتؤاً » .^(٢) وحكى أيضاً : « ما أفنأت به » ، ومنه قول أوس بن حجر :

فَمَا فَتَيْتُ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا سُرَادِقُ يَوْمِ ذِي رِيَاحٍ تَرَفَّعُ^(٣)

وقوله الآخر: ^(٤)

(١) الأثر : ١٩٦٨٢ - هذا الأثر مكرر في المطبوعة والمخطوطة بإسناده ولفظه ، وبين أنه سهو من النسخ ، تحفته .

(٢) قوله : « أفتيتُ » ، هكذا جاءت في المخطوطة والمطبوعة ، وليس في كتب اللغة ما يؤيد هذا الذي قاله أبو جعفر ، وهو غريب جداً .

(٣) ديوانه ، البيت : ١٧ ، القصيدة : ١٢ ، اللسان (شرم) ، وروايته فيهما : « فافتت خيل كأن غبارها » .

(٤) هو قول أوس بن حجر أيضاً

فَمَا فَتِنْتَ خَيْلٌ تَشُوبَ وَتَدَعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ^(١)

بمعنى : فما زالت .

وحذفت « لا » من قوله : « تفتأ » وهي مرادة في الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خيراً لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط « اللام » التي يجاب بها الأيمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينك » ، وإذا كان ما بعدها مجحوداً ، تُلْقِيَتْ بِـ « ما » أوبـ « لا » . فلما عرف موقعها حذفت من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام ،^(٢) ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٣)

فحذفت « لا » ، من قوله : « أبرح قاعداً » لما ذكرت من العلة ، كما قال

الآخر :^(٤)

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَ الزَّئِدَ قَادِحًا^(٥)

يريد : لا زالت :

* * *

وقوله : « حتى تكون حرصاً » ، يقول : حتى تكون دَنِيفَ الجسم مخبول العقل .

* * *

وأصل « الحرص » ، الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ، ومنه قول

العرجي :

(١) ديوانه القصيدة : ١٧ ، البيت : ١٠ ، الجمهرة ٣ : ٢٨٧ ، وبجاز القرآن لأبي عبيدة

٣١٦ : ١ ، والمعاني الكبير : ١٠٠٢

(٢) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٤ : ٤٢٥ ، ويزاد عليه معاني القرآن للفراء .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل ، فيما استظهره أستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، في سمط اللآلى

ص ٦٦٨ ، تعليق : ٤ . وكنت وقفت على نسبه ثم نسيت أين قيلدها . وتميم يكثر من ذكر « دهماء » في شعره .

(٥) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية ، ومشكل القرآن : ١٧٤ ، والخزانة ٤ : ٤٥ ، ٤٦ ،

وشرح شواهد المعنى : ٢٧٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « ما قبل الزئد » ، وهو خطأ صرف .

إِنِّي أَمْرٌ لَّيَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ، وَحَتَّى شَقَّنِي السَّقَمَ^(١)

يعنى بقوله : « فأحرضنى » ، أذابنى فتركنى مُحْرَضاً . يقال منه : « رجل حَرَضَ » ، وامرأة حَرَضَتْ ، وقوم حَرَضُوا ، ورجلان حَرَضَا ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع . ومن العرب من يقول للذكر « حَارِضٌ » ، وللأنثى « حَارِضَةٌ » . فإذا وُصف بهذا اللفظ تُنثى وجمع ، وذكر وأُنث . ووَحَّد « حَرَضَ » بكل حال ولم يدخله التأنيث ، لأنه مصدر ، فإذا أخرج على « فاعل » على تقدير الأسماء ، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث . وذكر بعضهم سماعاً : « رجلٌ مُحْرَضٌ » ، إذا كان وجِعاً ، وأُنشد فى ذلك بيتاً :

طَلَبْتُهُ الْخَيْلُ يَوْمًا كَامِلًا وَلَوْ أَلْفَتَهُ لِأَضْحَى مُحْرَضًا^(٢)

وذكر أن منه قول امرئ القيس :

أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَأَحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٨٣ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

٢٩/١٣

قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى تكون حرضاً » ، يعنى الجهد فى المرض ، البالى .

١٩٦٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبى نجيع ، عن مجاهد : « حتى تكون حرضاً » ، قال : دون الموت .

(١) ديوانه : ٥ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣١٧ ، واللسان (حرض) .

(٢) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله .

(٣) ديوانه : ٧٧ ، واللسان (حرض) .

- ١٩٦٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: «حتى تكون حرصاً»، قال: الحرص، ما دون الموت.
- ١٩٦٨٦ - حدثني المنفي قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، مثله.
- ١٩٦٨٧ - قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، مثله.
- ١٩٦٨٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
- ١٩٦٨٩ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، مثله.
- ١٩٦٩٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، مثله.
- ١٩٦٩١ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «حتى تكون حرصاً»، حتى تبلى أو تهرم.
- ١٩٦٩٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «حتى تكون حرصاً»، حتى تكون هَرِمًا.
- ١٩٦٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: «حتى تكون حرصاً»، قال: هَرِمًا.
- ١٩٦٩٤ - قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: «الحرص»، الشيء البالي.
- ١٩٦٩٥ - حدثني المنفي قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله: «حتى تكون حرصاً»، قال: الحرص، الشيء البالي الفاني.
- ١٩٦٩٦ - قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك،

عن أبي معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « حتى تكون حرَضاً » ،
« الحرَضُ » ، البالي .

١٩٦٩٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا
عبيد بن سليمان ، عن الضحاك يقول في قوله : « حتى تكون حرَضاً » ، هو البالي
المُدْبِر . (١)

١٩٦٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« حتى تكون حرَضاً » ، بالياً .

١٩٦٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
لما ذكر يعقوبُ يوسفَ قالوا = يعنى ولده الذين حضروه في ذلك الوقت ، جهلاً
وظلماً = : « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرَضاً » ، أى : تكون فاسداً لا عقل
لك = « أو تكون من الهالكين » .

١٩٧٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « حتى تكون حرَضاً أو تكون من الهالكين » ، قال : « الحرَضُ » ، الذى قد
رُدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، أو يهلك ، فيكون هالكاً قبل ذلك .

* * *
وقوله : « أو تكون من الهالكين » ، يقول : أو تكون ممن هلك بالموت .

* * *
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن
مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الموت :

١٩٧٠٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، من الميتين .

١٩٧٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن

(١) في المطبوعة : « البالي المنذر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو أجود .

الضحاك ، « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٤ - حدثني المشي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٧٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن عون ، عن أبي بكر

الهدلي ، عن الحسن : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« أو تكون من الهالكين » ، قال : أو تموت .

١٩٧٠٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : من الميتين .

١٩٧٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :

٣٠ / ١٣

« أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي

وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب للقائين له من ولده : « تالله

تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » = : لست إليكم

أشكو بئى وحزنى ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

* * *

ويعنى بقوله : « إنما أشكو بئى » ، ما أشكو ههنا وحزنى إلا إلى الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى المطبوعة : « من الميتين » ، بزيادة « من » .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠٩- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إنما أشكو بثي » ، قال ابن عباس : « بثي » ، هي .

١٩٧١٠- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يعقوب عن عليم بالله : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » ، لما رأى من فظاظهم وغلظتهم وسوء لفظهم له : (١) لم أشك ذلك إليكم = « وأعلم من الله مالا تعلمون » .

١٩٧١١- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، قال : حاجتي وحزني إلى الله .

١٩٧١٢- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوزة بن خليفة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، مثله .

* * *

وقيل : إن « البث » ، أشد الحزن ، (٢) وهو عندي من : « بث الحديث » ، وإنما يراد منه : إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهم ، وأبث حديثي وحزني إلى الله .

* * *

١٩٧١٣- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا يحيى ابن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن ، « إنما أشكو بثي » ، قال : حزني .

١٩١٤- حدثنا ابن بشار قال ، حدثني يحيى بن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني » ، قال : حاجتي .

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « لفظهم به » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت ، ويعني جفاهم فيما يخاطبونه به من الكلام .

(٢) هو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣١٧ .

وأما قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، فإن ابن عباس كان يقول في ذلك ، فيما ذكر عنه ، ما : -

١٩٧١٥ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، يقول : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأنى سأسجد له .

١٩٧١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، قال : لما أخبروه بدعاء الملك ، أحسست نفسُ يعقوب وقال : ما يكون في الأرضِ صديقٍ إلا نبي ! فطمع قال : لعله يوسف .^(١)

١٩٧١٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، الآية ، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسنَ ظنّه بالله من ورائه .

١٩٧١٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن قال : قيل : ما بلغ وجدُ يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكلى ! قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مئة شهيدٍ . قال : وما ساء ظنه بالله ساعةً من ليلٍ ولا نهارٍ .

١٩٧١٩ - حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

١٩٧٢٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن المبارك بن مجاهد ، عن رجل من الأزديين ، عن طلحة بن مصرف الإيامي قال : ثلاثة لا تذكُرهن ولا يجتنب ذكرهن : لا تشك مرَضَكَ ، ولا تشك مصيبتَكَ ، ولا تترك نفسك . قال :

(٤) هذا خبر مضطرب اللفظ ، أغشى أن يكون فيه سقط أو تحريف .

وأنبتت أن يعقوب بن إسحق دخل عليه جار له فقال له : يا يعقوب ، ما أراك قد انهشمت وفنيت ، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك ؟ قال : هَشَمْنِي وَأَفْنَانِي مَا ابْتَلَانِي اللَّهُ بِهِ مِنْ هَمِّ يَوْسُفَ وَذَكَرَهُ ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا يَعْقُوبُ ، أَتَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي ؟ فقال : يا رب ، خطيئة أخطأتها فاغفرها لي ! قال : فإني قد غفرت لك . وكان بعد ذلك إذا سئل قال : « إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

١٩٧٢١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثني مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا

سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت قال : بلغني أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه ، فكان يرفعهما بحرقرة ، فقال له رجل : ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان ! فأوحى الله إليه : يا يعقوب ، تشكوني ؟ قال : خطيئة فاغفرها .

٣١/١٣

١٩٧٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا ثور

ابن يزيد قال : دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه ، فقال : ما بلغ بك هذا يا إبراهيم ؟ فقالوا : إنه يعقوب . فقال : ما بلغ بك هذا يا يعقوب ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان . فقال الله : يا يعقوب ، أتشكوني ؟ فقال : يا رب خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي .

١٩٧٢٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا

هشام ، عن ليث بن أبي سليم قال : دخل جبريل على يوسف السجن ، فعرفه ، فقال : أيها الملائك الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ، الكريمُ على ربه ، ألا تخبرني عن يعقوب أحيُّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ، الكريمُ على ربه ، فما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُشْكِلَةً . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ، الكريمُ على ربه ، فهل في ذلك من أجر ؟ قال : أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن
ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : حدثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله
عليهما وهو بمصر في صورة رجل ، فلما رآه يوسف عرفه ، فقام إليه فقال : أيها
الملك الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابه ، الكريمُ على ربه ، هل لك بيعقوب من علم ؟
قال : نعم ! قال : أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريمُ على ربه ، فكيف هو ؟ قال :
ذهب بصره . قال : أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريمُ على ربه ، وما الذي أذهب
بصره ؟ قال : الحزنُ عليك . قال : أيها الملك الطيب ريحُه ، الطاهر ثيابه ،
الكريمُ على ربه ، فما أعطى على ذلك ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٥ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال
أبو شريح : سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبريل : ما بلغ من حزن يعقوب ؟
قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٦ - قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ،
عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : دخل جبريل على يوسف في البئر أو في السجن ،
فقال له يوسف : يا جبريل ، ما بلغ حزن أبي ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال :
فما بلغ أجره من الله ؟ قال : أجر مئة شهيدٍ .

١٩٧٢٧ - حدثني المنفي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن
عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منه يقول :
أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو في السجن . فقال : هل تعرفني أيها الصديق ؟
قال : أرى صورة طاهرة وروحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال : فلاني رسول
رب العالمين ، وأنا الروح الأمين . قال : فما الذي أدخلك على مُدْخَلِ المذنبين ؟
وأنت أطيب الطيبين ، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين ؟ قال : ألم تعلم يا يوسف
أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين .

وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ طَهَّرَ بِكَ السَّجْنَ وَمَا حَوْلَهُ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ وَابْنَ الْمُطَهَّرِينَ؟^(١) إِنَّمَا يَتَطَهَّرُ بِفَضْلِ طَهْرِكَ وَطَهْرِ آبَائِكَ الصَّالِحِينَ الْمُخْلِصِينَ! قَالَ: كَيْفَ لِي بِاسْمِ الصِّدِّيقِينَ، وَتَعَدُّنِي مِنَ الْمُخْلِصِينَ، وَقَدْ أَدْخَلْتُمُدْخَلَ الْمَذْنِبِينَ، وَسَمَّيْتُمِنِ الضَّالِّينَ الْمُفْسِدِينَ؟^(٢) قَالَ: لَمْ يُفْتَنَّ قَلْبُكَ، وَلَمْ تَطْعُ سَيِّدَتِكَ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّكَ، وَلِذَلِكَ سَمَّاكَ اللَّهُ فِي الصِّدِّيقِينَ، وَعَدَّكَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ، وَأَلْحَقَكَ بِآبَائِكَ الصَّالِحِينَ. قَالَ: لَكَ عِلْمٌ بِيَعْقُوبَ، أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَبَهُ اللَّهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ، وَابْتِلَاةً بِالْحَزَنِ عَلَيْكَ فَهُوَ كَظِيمٌ. قَالَ: فَمَا قَدْرُ حَزْنِهِ؟ قَالَ: حَزْنُ سَبْعِينَ ثَكْلِي. قَالَ: فإِذَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ: قَدْرُ مِئَةِ شَهِيدٍ.

١٩٧٢٨ — حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ لَيْثٍ، عَنِ ثَابِتِ

٣٢/١٣ البَنَانِيِّ قَالَ: دَخَلَ جَبْرِيْلُ عَلَى يُوسُفَ فِي السَّجَنِ، فَعَرَفَهُ يُوسُفَ. قَالَ: فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلَكُ الطَّيِّبُ رِيحِهِ، الطَّاهِرُ ثِيَابِهِ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، هَلْ لَكَ مِنْ عِلْمٍ بِيَعْقُوبَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحِهِ، الطَّاهِرُ ثِيَابِهِ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، هَلْ تَدْرِي مَا فَعَلَ؟ قَالَ: ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحِهِ، الطَّاهِرُ ثِيَابِهِ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، مِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنَ الْحَزَنِ عَلَيْكَ.^(٣) قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحِهِ، الطَّاهِرُ ثِيَابِهِ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، وَمَا بَلَغَ مِنْ حَزْنِهِ؟ قَالَ: حَزْنُ سَبْعِينَ مُشْكِلَةً! قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحِهِ، الطَّاهِرُ ثِيَابِهِ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، هَلْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَجْرُ مِئَةِ شَهِيدٍ.

١٩٧٢٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنِ أَسْبَاطِ، عَنِ السَّدِيِّ

قَالَ: أَتَى جَبْرِيْلُ يُوسُفَ وَهُوَ فِي السَّجَنِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَاءَهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنٍ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ: «يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ»، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ: «وَسَمَّيْتُمِنِ الضَّالِّينَ الْمُفْسِدِينَ»، وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ.

وَأَنْظُرْ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَسَمَّاكَ اللَّهُ فِي الصِّدِّيقِينَ».

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «قَالَ: قَدْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ عَلَيْكَ»، وَحُذِفَ مَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ مِنْ

الوجه طيبَ الريح نقيّ الثياب ، فقال له يوسف : أيها الملك الحسن وجهه ، الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب ؟ قال : حزن عليك حزناً شديداً . قال : وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُشكِلَةً . قال : فما بلغ من أجره ؟ قال : أجر سبعين أو مئة شهيد . قال يوسف : فإلى من أوى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامين . قال : فتراني ألقاه أبدأ ؟ قال : نعم . فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده ، ثم قال : ما أبالي ما لقيت إن الله أرانيه .

١٩٧٣٠ - قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : أتى جبريل يوسف وهو في السجن فسلم عليه ، فقال له يوسف ، أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك من علم يبعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه ! قال : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، ماذا له من الأجر ؟ قال : أجر سبعين شهيداً . قال : أفتراني لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفس يوسف .

١٩٧٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير قال : لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك : ما هذا ؟ قال السنون والأحزان ، أو : الهموم والأحزان . فقال ربه : يا يعقوب ، لم تشكوني إلى خلقي ، ألم أفعل بك وأفعل ؟

١٩٧٣٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : من بثّ لم يصبر. (١) ثم قرأ : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » .

١٩٧٣٣ - حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملی قال ، حدثنا أبو أسامة ،

(١) في المخطوطة : « من بثّ نلم بصير » ، غير منقوطة وبها الجملة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والذي في المطبوعة ، هو نص ما في الدر المنثور ٤ : ٣١

عن هشام ، عن الحسن . قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجوع ، ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، يبكي حتى ذهبَ بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض يومئذ خليفةٌ أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، حين طمع يعقوب في يوسف قال لبنيه : « يا بني اذهبوا » ، إلى الموضع الذي جثتم منه وخلقتم أخويكم به = « فتحسسوا من يوسف » ، يقول : التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره .

* * *

وأصل « التحسس » ، « التفتل » من « الحيس » .

* * *

= « وأخيه » ، يعني بنيامين = « ولا تأيسوا من روح الله » ، يقول : ولا تقنطوا من أن يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرجٍ من عنده ، فيرينيهما = « إنه لا يياس من روح الله » ، يقول : لا يقنط من فرجه ورحمته ، ويقطع رجاءه منه ^(١) = « إلا القوم الكافرون » ، يعني : القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .

١٩٧٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
 « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » ، بمصر = « ولا تيأسوا من روح الله » .
 قال : من فرج الله أن يردَّ يوسف .

١٩٧٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد . عن قتادة ٢٢/١٣
 قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، أى : من رحمة الله .

١٩٧٣٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة ، نحوه .

١٩٧٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 ثم إن يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه ، مع الذى هو فيه من الحزن :
 يا بني ، اذهبوا إلى البلاد التى منها جئتم = « فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا
 من روح الله » ، أى من فرجه = « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

١٩٧٣٨ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 أخبرنا عميد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا تيأسوا من روح
 الله » ، يقول : من رحمة الله .

١٩٧٣٩ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
 قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، قال : من فرج الله ، يفرِّج عنكم الغم الذى
 أنتم فيه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْجَاةٍ فَآوِ لَنَا
الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر: وفي الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف ،
وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها فدخلوا على يوسف = « فلما
دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر » ، أى الشدة من الجذب والقحط (١)
= « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، كما : -

١٩٧٤٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
وخرجوا إلى مصر راجعين إليها = « ببضاعة مزجاة » ، أى : قليلة لا تبلغ ما كانوا
يتبايعون به ، إلا أن يتجاوز لهم فيها ، وقد رأوا ما نزل بأبيهم ، وتتابع البلاء عليه
في ولده وبصره ، حتى قدموا على يوسف . فلما دخلوا عليه قالوا : « يا أيها العزيز » ،
رَجَاةً أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي شَأْنِ أَخِيهِمْ (٢) = « مسنا وأهلنا الضر » .

* * *

وعنى بقوله : « وجئنا ببضاعة مُزْجَاةٍ » ، بدرهم ، أو ثمن لا يجوز في ثمن
الطعام إلا لمن يتجاوز فيها .

* * *

وأصل « الإزجاء » ، السوق بالدفع ، كما قال النابغة الذبياني :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تَرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَّادِهِاصِرًا (٣)

(١) انظر تفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٢) في المطبوعة : « رجاء » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو يمثل معناه .

(٣) ديوانه : ٥٢ ، و « ذو أُرْل » ، جبل بديار غطفان . و « الصراد » ، سحب بارد رقيق

تسفره الريح وتسوقه . و « الصرم » جمع صرمة ، وهى قطع السحاب . وقيل البيت :

يعنى : تسوق وتدفع ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

الوَاهِبُ الْمِثَّةَ الْهَيْجَانَ وَعَبَدَهَا عُوْدًا تُرْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا^(١)
وقول حاتم :

إِيْبِكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدْفَعٍ وَأَرْمَلَةٌ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا^(٢)

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ، ولذلك قيل :

«بيضاة مزجاة» ، لأنها غير نافقة ، وإنما تُجَوِّزُ تَجْوِيزًا عَلَى وَضْعٍ مِنْ أَخْذِهَا .^(٣)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك ، وإن كانت معانى بيانهم متقاربة .

* ذكر أقوال أهل التأويل فى ذلك :

١٩٧٤١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبى = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « بيضاة مزجاة » ، قال : رديئة زيوف ، لا تنفق حتى يوضع منها .

١٩٧٤٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ،

حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وجئنا بيضاة مزجاة » ، قال : الرديئة ، التى لا تنفق حتى يوضع منها .

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

من أبيات يذكر فيها كرمه فى زمن الجذب والشتاء .

(١) ديوانه : ٢٥ ، من قصيدته فى قيس بن معديكرب ، مضت منها أبيات . و « الهجان » ،

الإبل الأبيض ، وهى كرام الإبل . و « العوذ » جمع عائد ، وهى الناقة الحديدية النتاج .

(٢) ليس فى ديوانه ، وأنشده ابن برى غير منسوب (اللسان : رمل) ، وظاهر أن الشعر لحاتم ،

لأن « ملحان » ، هو ابن عمه « ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائى » ، وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر ، ثم أضعتها اليوم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « على تقع من أخذها » ، والصواب ما أثبتناه ، إن شاء الله ، تدل

عليه الآثار الآتية بعد . ولو قرئت « على دفع » ، فلا بأس بذلك .

١٩٧٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن
أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ،
قال : خَلَقَ ، ^(١) الغِرَارَةُ والحِجْلُ والشَّىء . ٢٤/١٣

١٩٧٤٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس ،
وسئل عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رِثَّةُ المتاع ، ^(٢) الحِجْلُ والغِرَارَةُ
والشَّىء .

١٩٧٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ،
أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن
عباس ، مثله .

١٩٧٤٦ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ،
قال : « البضاعة » ، الدراهم ، ^(٣) و « المزجاة » ، غير طائل .

١٩٧٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن ابن أبي زياد ، عن حدثه ، عن ابن عباس قال : كاسدة غير طائل .

١٩٧٤٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا
أبو حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال :
سعيد : ناقصة = وقال عكرمة : دراهم فسؤل . ^(٤)

(١) الخلق : البالي .

(٢) البرث (بفتح الراء) ، والرثة (بكرها) ، والرثيث : الخلق الخسيس البالي من كل شيء .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف : ص : ٤ ، ١٥٦

(٤) « فسؤل » جمع « فسل » (بفتح فسكون) : وهو الرديء الرذل من كل شيء . يقال :

« دراهم فسؤل » ، أي : زيوف .

١٩٧٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، مثله .

١٩٧٥٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال أحدهما : ناقصة = وقال الآخر : رديّة .

١٩٧٥١ - ... وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كان سمّاً وصُوفاً .

١٩٧٥٢ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد قال : سألت رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، متاعُ الأعراب الصوفُ والسّمّن .

١٩٧٥٣ - حدثنا إسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصرى قال ، حدثنا محمد بن إسحق البلخى قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو العذرى ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الصنوبر والحبة الخضراء . (١)

١٩٧٥٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، ألا تسمع إلى قوله : ﴿ فَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ، وهم يقرأون كذلك . (٢)

(١) الأثر : ١٩٧٥٣ - « إسحق بن زياد القطان » ، « أبو يعقوب البصرى » ، شيخ الطبرى لم أجد له بعد ترجمة ، وقد مضى برقم : ١٤١٤٦ ، وهو هناك « العطار النصرى » ، ثم في رقم : ١٧٤٣٠ ، وهو هناك : « إسحق بن زياد العطار » ؛ بزيادة التاء . ولا طاقة لنا بالفصل في ذلك ، حتى نجد ما يدل عليه

و « محمد بن إسحق البلخى » ، مضى برقم : ١٤١٤٦ ، روى عنه هناك « إسحق بن زياد » أيضاً .

و « مروان بن معاوية الفزاري » ، مضى مراراً : آخرها : ١٥٤٤٦ .

أما « مروان بن عمرو العذرى » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وأخشى أن يكون فيه تحريف وأما « أبو إسماعيل » . فلم أتبين من يكون ، لما في هذا الإسناد من الظلمة .

(٢) يعنى أصحاب عبد الله بن مسعود ، كما سترى في الأثر التالي .

١٩٧٥٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : ما أراها إلا القليلة ، لأنها في مصحف عبد الله : ﴿ وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ، يعني قوله : « مزجاة » .

١٩٧٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جزيير ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم قال : قليلة ، ألم تسمع إلى قوله : ﴿ وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا ﴾ ؟

١٩٧٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير ، والحسن : « بضاعة مزجاة » ، قال سعيد : الرديّة = وقال الحسن : القليلة .

١٩٧٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال : متاع الأعراب سمنٌ وصوف .

١٩٧٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية قال : دراهم ليست بطائل .^(١)

١٩٧٦٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٣ - قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ،

قال : شيء من صوف ، وشيء من سمن . ٣٥/١٣

(١) في المخطوطة : « ليس بطائل » ، ولا بأس به .

- ١٩٧٦٤ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : قليلة .
- ١٩٧٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن حدثه ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .
- ١٩٧٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٩٧٦٧ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن عكرمة قال : ناقصة = وقال سعيد بن جبير : فُسُولٌ .
- ١٩٧٦٨ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رديّة .
- ١٩٧٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة ، لا تنفق .
- ١٩٧٧٠ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة .
- ١٩٧٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة ، عن جوير ، عن الضحاك قال : كاسدة ، غير طائل .
- ١٩٧٧٢ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ببضاعة مزجاة » ، يقول : كاسدة غير نافقة .
- ١٩٧٧٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبير قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الناقصة = وقال عكرمة : فيها تجوُّزٌ .

١٩٧٧٤ - قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس قال : الدراهم الرديّة التي لا تجوز إلا بنقصان .

١٩٧٧٥ - قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قال :

الدراهم الرذّال ، (١) التي لا تجوز إلا بنقصان . (٢)

١٩٧٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي

قال : دراهم فيها جوازٌ .

١٩٧٧٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أي : يسيرة .

١٩٧٧٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩٧٧٩ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : « المزجاة » ، القليلة .

١٩٧٨٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وجئنا

ببضاعة مزجاة » ، أي : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك ، إلا أن تتجاوز لنا فيها .

* * *

وقوله : « فأوف لنا الكيل » ، بها ، (٣) وأعطينا بها ما كنت تعطينا

(١) يقال : « هذا رذل » و « هذا رذال » (بضم الراء) أي : دون خسيس ردي . وفي

المخطوطة : « الرذل » ، وهو مثله .

(٢) الأثر : ١٩٧٧٥ - في المطبوعة : « لإسرائيل عن ابن أبي نجيب » ، غير ما في المخطوطة ،

فإذنه كان فيها : « عن أبي يحيى » كأنه أراد أن يكتب « نجيب » ، ثم صيرها : « يحيى » ، غير منقوطة .

و « أبو يحيى » ، هو : « أبو يحيى القتات الكوفي » ، وهو الذي يروى عن مجاهد ، وقد سلف برقم :

١٢١٣٩ ، ١٥٦٩٧ .

(٣) لا شك عندي أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شيء في تفسير « أوف لنا » ، لم يبق منه إلا

قوله : « بها » ، فلذلك وضعت هذه النقط . والمراد من ذلك ظاهر ، كأنه كتب : « فأوف لنا حقوننا في

الكيل بها ، وأعطينا . . . » ، وانظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٤

قبل بالثمن الجيد والدرهم الخائز الوافية التي لا ترد ، كما : -

١٩٧٨١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فأوف

لنا الكيل » ، أى : أعطنا ما كنت تعطينا قبيل ، فإن بضاعتنا مزجاة .

١٩٧٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :

« فأوف لنا الكيل » ، قال : كما كنت تعطينا بالدرهم الجياد .

* * *

وقوله : « وتصدق علينا » ، يقول تعالى ذكره : قالوا : وتفضل علينا بما بين

سعر الجياد والردية ، فلا تنقصنا من سعر طعامك ، لردى بضاعتنا = « إن الله

يجزى المتصدقين » ، يقول : إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :

« وتصدق علينا » ، قال : تفضل بما بين الجياد والردية .

١٩٧٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا

من السعر من أجل ردى دراهمنا .

* * *

واختلفوا فى الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم ، أو كانت حراماً ؟

فقال بعضهم : لم تكن حلالاً لأحد من الأنبياء عليهم السلام

* ذكر من قال ذلك .

١٩٧٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر ، عن سعيد بن جبير قال : ما سأل نبي قط الصدقة ، ولكنهم قالوا :

(١) انظر تفسير «الصدق» فيما سلف ٩ : ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ / ١٤ : ٢٦٩

« جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر .

• • •

وروى عن ابن عيينة ما : —

٣٦/١٣

١٩٧٨٦ — حدثني به الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، يحكى عن سفيان ابن عيينة أنه سئل : هل حرمت الصدقة على أحدٍ من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع قوله : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » .

= قال الحارث : قال القاسم : يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك ، إلاً والصدقة لهم خلال^(١) ، وهم أنبياء ، فإن الصدقة إنما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم^(١) .

• • •

وقال آخرون : إنما عني بقوله : « وتصدق علينا » ، وتصدق علينا برداً أخينا إلينا .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وتصدق علينا » قال : ردّ إلينا أخانا .

• • •

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فليس بالقول المختار فى تأويل قوله : « وتصدق علينا » ، لأن « الصدقة » فى متعارف [العرب] ،^(٢) إنما هى إعطاء الرجل ذا حاجةٍ بعض أملاكه ابتغاءً ثواب الله

(١) فى المطبوعة : « صل الله عليه وسلم لا عليهم » ، غير ما فى المخطوطة ، كأنه ظن أن قوله : « وعليهم » ، معطوف على قوله : « إنما حرمت على محمد . . . وعليهم » ، وظاهر أن المراد : « صل الله عليه وسلم وعليهم » ، أى : وصل عليهم .

(٢) فى المطبوعة : « فى المتعارف » ، وفى المخطوطة : « فى متعارف إنما هى » ، وفى الكلام سقط لا شك فيه ، وإنما سقط منه لأن « متعارف » هى آخر كلمة فى الصفحة ، و « إنما » فى أول الصفحة الأخرى ، فسبها التاسع ، فاستظهرت هذه الزيادة التى بين القوسين .

عليه،^(١) وإن كان كلّ معروف صدقةً . فتوجيهُ تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه ، أول وأحرى .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد .

١٩٧٨٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سمعت مجاهدًا وسئل : هل يُكْرَهُ أن يقول الرجل في دعائه : اللهم تصدّق عليّ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقة لمن يبغى الثواب .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ

بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما قال له إخوته : « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين » ، أدركته الرقة ، وباح لهم بما كان يكتهم من شأنه ، كما : -

١٩٧٨٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام ، غلبته نفسه ، فرفضّ دمه باكباً ، ثم باح لهم بالذي يكتّم منهم ، فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ؟ » ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه ، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا .

(١) في المطبوعة : « إعطاء الرجل ذا الحاجة » ، وهو خطأ وتصرف في نص المخطوطة لا وجه له ، والتصواب ما في المخطوطة كما أثبتته . وقوله : « ذا حاجة » منقول المصدر بن قوله : « إعطاء الرجل . . . »

١٩٧٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر»، الآية، قال: فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟»

* * *

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ فرقتم بينهما، وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون؟ يعني: في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف، وما إليه صائر أمره وأمركم.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا أَعَزَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف له، حين قال لهم ذلك يوسف: «إنك لأنت يوسف؟» فقال: نعم أنا يوسف = «وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا»، بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا = «إنه من يتق ويصبر»، يقول: إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = «ويصبر»، يقول: ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله (١) = «فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»، يقول: فإن الله لا يبطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إياه فيما أمره ونهاه.

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: «إنك لأنت يوسف». فقراً ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿أُنْتُكَ﴾، على الاستفهام.

* * *

(١) انظر تفسير «التقوى»، و «الصبر» فيما سلف من فهارس اللغة (وقى)، (صبر)

وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : ﴿أَوَأَنْتَ يُونُسُ﴾ .

* * *

وروى عن ابن محيصن أنه قرأ : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُونُسُ﴾ ، على الخبر لا على الاستفهام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بالاستفهام ، ٣٧/١٣ لإجماع الحجّة من القراءة عليه .

* * *

١٩٧٩١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال لهم ذلك = يعني قوله : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، = كشف الغطاء فعرفوه ، فقالوا : « أتلك لأنت يوسف » ، الآية .

١٩٧٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني من سمع عبد الله بن إدريس يذكر ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « إنه من يتق ويصبر » ، يقول : من يتق معصية الله ، ويصبر على السجّن .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال لإخوة يوسف له : تالله لقد فضلك الله علينا ، وآثرك بالعلم والحلم والفضل = « وإن كنا لخاطئين » ، يقول : وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك ، في تفريقنا بينك وبين أهلك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك ، إلا خاطئين = يعنون : مخطئين .

* * *

يقال منه : «خطي» فلان يخطأ أخطأً وخطياً ، وأخطأ أخطأً وخطئاً ، (١)

ومن ذلك قول أمية بن الأسكر :

وَإِنَّ مَهَّاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطَبْنَا وَحَابًا^(١)

* * *

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدي

قال : لما قال لم يوسف : « أنا يوسف وهذا أخي » ، اعتذروا إليه وقالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطئين » ، فيما كنا صنعنا بك .

١٩٧٩٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

« تالله لقد آثرك الله علينا » ، وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم . يقول : جعلك الله رجلاً حليماً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « لا تثريب » ،

يقول : لا تغيير عليكم^(٢) ، ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة ،

ولكن لكم عندي الصفح والعفو .

* * *

(١) مضي البيت وتخريجه وتصويب روايته فيما سلف ٢ : ٧ / ١١٠ : ٥٢٩ ، ويزاد عليه ، مجاز القرآن ١ : ١١٣ ، ٣١٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا أيضاً « وخابا » بالخاء ، وقد قرره أبو جعفر في ٧ : ٥٢٩ ، بمعنى : أنما ، من « الحوب » وهو الإثم ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « تغيير » ، بالثين ، والصواب ما أثبتته بالعين المهملة ، وهو صريح اللمة . وقد صححته في كل موضع يأتي بعد هذا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا تريب عليكم » ، لم يثرّب عليهم أعمالهم .

١٩٧٩٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير قوله : « لا تريب عليكم اليوم » ، قال : قال سفيان : لا تعير عليكم .

١٩٧٩٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « لا تريب عليكم اليوم » ، أى : لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم .

١٩٧٩٨ - وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : اعتذروا إلى يوسف فقال : « لا تريب عليكم اليوم » ، يقول : لا أذكر لكم ذنبكم .

* * *

وقوله : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، وهذا دعاء من يوسف لإخوته ، بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم . يقول : عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم ، فستره عليكم = « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه ،^(١) وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته ، كما : -

١٩٧٩٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، حين اعترفوا بذنبهم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لمن تاب » ، وصوابه : « الكفارة ما أتيت .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهِي أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه لإخوته ، سألم عن أبيهم فقالوا : ذهب بصره من الحزن ! فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم : « اذهبوا بقميصي هذا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : قال لهم يوسف : ما فعل أبي بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمى من الحزن . قال : « اذهبوا بقميصي هذا فآلقوه على وجه أبي يأت بصيراً وآتوني بأهلكم أجمعين » .

* * *

وقوله : « يأت بصيراً » ، يقول : يَعْدُ بصيراً^(١) = « وآتوني بأهلكم أجمعين » ، يقول : وجيئوني بجميع أهلكم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُنِي ﴾ (٩٤)

٣٨/٢٣

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب ،^(٢) قال أبوهم يعقوب : « إنني لأجد ريح يوسف » .

(١) هذا معنى يقيد في معاجم اللغة ، في باب « أتى » ، بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير « فصل » في سلف : ٥ : ٣٣٨ .

ذُكر أن الريح استأذنت ربهَا في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير ، فأذن لها ، فأنته بها .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني أبو شريح ، عن أبي أيوب الهوزني حدثته قال : استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعل . قال يعقوب : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » . (١)

١٩٨٠٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ ، فقال : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » . (٢)

١٩٨٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، : « ولما فصلت العير » ، قال : هاجت ريح ، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ .

١٩٨٠٤ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن ابن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليالٍ .

(١) الأثر : ١٩٨٠١ - « أبو شريح » ، هو : « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المماقري » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦١٩٩ .
وأما « أبو أيوب الهوزني » ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وقد ذكره الطبري بكذبه هنا ، وفي تاريخه ١ : ١٨٥ ، وساق هذا الخبر بنصه .

(٢) الأثر : ١٩٨٠٢ - « أبو سنان » ، هو الشيباني الأكبر : « ضرار بن مرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٣٣٦ ، ١٧٣٣٧ ، وسيأتي الخبر بعد برقم : ١٩٨٠٤ وما بعده .

و « ابن أبي الهذيل » ، هو « عبد الله بن أبي الهذيل العنزي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٣٢ .

١٩٨٠٥ - حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : كنت إلى جنب ابن عباس فسئل : من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال : من مسيرة سبع ليالٍ أو ثمان ليالٍ .

١٩٨٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : قال لي أصحابي : إنك تأتي ابن عباس ، فسله لنا . قال : فقلت : ما أسأله عن شيء ، ولكن أجلس خلف السرير ، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي ، فسمعتة يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ = قال ابن أبي الهذيل : . فقلت : ذلك كما كان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن ضرار ابن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ . قال : فقلت في نفسي : هذا كما كان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ . قال : قلت له : ذلك كما بين البصرة إلى الكوفة = واللفظ لحديث أبي كريب .

١٩٨٠٩ - حدثنا الحسين بن محمد قال ، حدثنا عاصم وعلى قالا ، أخبرنا شعبة قال ، أخبرني أبو سنان قال ، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في هذه الآية : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة .

١٩٨١٠ - حدثني المنثي قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو سنان . قال : سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٨١١ - قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل . قال : كنا عند ابن عباس فقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « ولما فصلت العير » ، قال : لما خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوبَ بريح قميص يوسف فقال : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ٣٩/١٣ عن الحسن : ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً ، يوسف بأرض مصر ، ويعقوبُ بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .^(١)

١٩٨١٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً . وقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، وكان قد فارقه قبل ذلك سبعمائة وسبعين سنة .

١٩٨١٥ - حدثنا أحمد بن إسحق ، قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٦ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس قوله : « ولما فصلت العير » ، قال : فلما خرجت العير ، هبَّت ريح فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب ،

(١) قوله : « وقد أتى لذلك زمان طويل » ، يعنى مدة فراق يعقوب ويوسف ، كما يظهر من الأثر

فقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما فصّلت العير من مصر ، استروح يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن عنده من ولده : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .

وأما قوله : « لولا أن تفندون » ، فإنه يعني : لولا أن تعنفوني ، وتعجزوني ، وتلوموني ، وتكذبوني .

* * *

ومنه قول الشاعر :^(١)

يَا صَاحِبِيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنِّ امْرِي بِمَرْدُودِ^(٢)

ويقال : « أفند فلاناً الدهر » ، وذلك إذا أفسده ، ومنه قول ابن مقبل :

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ ، فَإِنَّهُ إِذَا كُفِّفَ الْإِفْنَادَ بِالنَّاسِ أَفْنَدَا^(٣)

* * *

واختلف أهل التأويل في معناه .

فقال بعضهم : معناه : لولا أن تسفهوني .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن أبي سنان ، عن

ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون .

١٩٨١٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن

عباس ، مثله .

(١) هو هانيء بن شكيم العدوي ، هكذا نسبة أبو عبيدة .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١٨ ، وروايته هناك : « عن أمر » ، بغير إضافة .

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدي من المراجع .

١٩٨٢٠ - وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون .

١٩٨٢١ - حدثني المثنى وعلى بن داود قالا ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تجهلون .

١٩٨٢٢ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٣ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = ، قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = وسالم ، عن سعيد = : « لولا أن تفندون » ، قال أحدهما : تسفهون = وقال الآخر : تكذبون .

١٩٨٢٥ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تكذبون ، لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : تسفهون .

١٩٨٢٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « لولا أن تفندون » ، يقول : تسفهون . .

٤٠/١٣ ١٩٨٣٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : ذهب عقله !

١٩٨٣١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « تفندون » ، قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٢ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٨٣٣ - وحدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » . قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « لو أن تفندون » ، قال : لولا أن تقولوا : ذهب عقلك !

١٩٨٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

« لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تضعفوني .

١٩٨٣٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : الذي ليس له عقل ، ذلك « المفند » . يقول :

لا يعقل. (١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لولا أن تكذبون .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن

شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لولا أن تفندون » ، قال : تكذبون .

(١) في المطبوعة : « يقولون : لا يعقل » ، وما في المخطوطة صواب محض ، على منهاجهم .

١٩٨٣٨ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال :
لولا أن تهرمون وتكذبون .

١٩٨٣٩ - قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال :
بلغني عن مجاهد قال : تكذبون .

١٩٨٤٠ - قال ، حدثنا عبدة ، وأبو خالد ، عن جوير ، عن
الضحاك قال : لولا أن تكذبون .

١٩٨٤١ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن
سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لولا أن تفندون » ، تكذبون .

١٩٨٤٢ - حدثني المني قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ،
عن عطاء في قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون ، أو : تكذبون .

١٩٨٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تكذبون .

• • •

وقال آخرون : معناه : تهرمون .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
إسرائيل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن
تهرمون .

١٩٨٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن
أبي يحيى ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٤٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
عن الحسن . قال : تهرمون .

١٩٨٤٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو الأشهب ،

عن الحسن : « لولا أن تفندون » ، قال : تهرمون .

١٩٨٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن أبي الأشهب ، وغيره ، عن الحسن ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أن أصل « التفنيد » ، الإفساد . وإذ كان ذلك كذلك ، فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد ، تدخل في « التفنيد » ؛ لأن أصل ذلك كله الفساد ، والفساد في الجسم : الهرم وذهاب العقل والضعف = وفي الفعل : الكذب واللوم بالباطل ، ولذلك قال جرير بن عطية .

يَا عَادِلِيَّ دَعَا الْمَلَّامَ وَأَقْصِرَا طَالَ الْهَوَى وَأَطْلَتْهُمَا التَّفْنِيدَا^(١)

يعنى : الملامة = فقد تبيّن ، إذ كان الأمر على ما وصفنا ، أن الأقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله : « لولا أن تفندون » ، على اختلاف عباراتهم عن تأويله ، متقاربة المعاني ، محتمل جميعها ظاهر التنزيل ، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معنى به بعض ذلك دون بعض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ

الْقَدِيمِ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الذين قال لهم يعقوب من ولده : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » : تالله ، أيها الرجل ، إنك من حبّ يوسف وذكره لني خطائك وزلك القديم ،^(٢) لا تنسأه ولا تتسلى عنه .

* * *

(١) ديوانه : ١٦٩ ، من قصيدة له طويلة ، ورواية البيت خطأ في الديوان ، صوابه ما هيئا ، « وأقصرا » ، بالراء ، من « الإقصار » ، وهو الكف عن فعل الشيء .
(٢) في المخطوطة : « لني خطامك في ذلك القديم » غير منقوطة ، والصواب ما في المطبوعة . ولكنه كتب هناك : « خطلك » مكان « خطائك » ، وهما بمعنى واحد . وسيأتي في مواضع أخرى ، سأصحها على رسم المخطوطة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن ٤١/١٣ علي ، عن ابن عباس قوله : « إنك لفي ضلالك القديم » ، يقول : خطائك القديم .
١٩٨٥٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، أى : من حب يوسف ، لا تنساه ولا تسلاه .
قالوا لوالدهم كلمة غليظة ، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ، ولا لنبى الله صلى الله عليه وسلم .

١٩٨٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى :
« قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : فى شأن يوسف .

١٩٨٥٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : من حبك ليوسف .

١٩٨٥٣ - حدثنا ابن وكيع . قال ، حدثنا عمرو ، عن سفيان ، نحوه .

١٩٨٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : فى حبك القديم .

١٩٨٥٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، أى : إنك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت عليه .

١٩٨٥٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » ، قال : يعنون حزنه القديم على يوسف = « وفى ضلالك القديم » . لى خطائك القديم .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۚ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف ، وهو المبشِّر برسالة يوسف ، وذلك بريدٌ ، فيما ذكر ، كان يوسف أبْرَدَهُ إليه. (١)

* * *

وكان البريد ، فيما ذكر ، والبشير : يهوذا بن يعقوب ، أخا يوسف لأبيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٥٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه » ، يقول : « البشير » ، البريدُ .

١٩٨٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

أخبرنا جوير ، عن الضحاک : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٥٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ،

عن جوير ، عن الضحاک : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٦٠ - قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجیح ، عن مجاهد قوله : « فلما أن جاء البشير » . قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب .

(١) في المطبوعة : « برده إليه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكلاهما صواب . يقال : « برد يريداً ، وأبرده » ، أي : أرسله .

١٩٨٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قال : هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فلما أن جاء البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب ، كان البشير .

١٩٨٦٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فلما أن جاء البشير » ، قال : هو يهوذا بن يعقوب .

= قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ : ﴿ وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعِيرِ ﴾ .^(١)

١٩٨٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » . قال : البريد ، هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٧ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : قال يوسف : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » ، قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيٌّ فأفرجه كما أحزنته . فهو كان البشير .

١٩٨٦٨ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

* * *

(١) هذه قراءة لا يقرأ بها كاسلف مراراً لمخالفتها ما في المصحف ، ولكن هذه فيها إشكال ، فلو صح أنها : « وجاء البشير » ، لوجب أن تكون القراءة بعدها : « فألقاه » بالفاء وإلا وسبب أن تكون القراءة :

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعِيرِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وكان بعضُ أهلِ العربيّة من أهل الكوفة يقول : « أن » في قوله : « فلما أن جاء البشير » ، وسقوطُها ، بمعنى واحدٍ . وكان يقول : هذا في « لما » و « حتى » ، خاصّة . ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحياناً وتسقطها أحياناً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٣] ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] ، وقال : هي صلة ، (١) لا موضع لها في هذين الموضعين . يقال : « حتى كان كذا وكذا » ، أو « حتى أن كان كذا وكذا » .

* * *

وقوله : « ألقاه على وجهه » ، يقول : ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ، كما : —

١٩٨٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه .

* * *

وقوله : « فارتد بصيراً » ، يقول : رجع وعادَ مبصراً بعينه ، (٢) بعد ما قد عمى = « قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون » ، يقول جل وعز : قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده : ألم أقل لكم ، يا بني ، إني أعلم من الله أنه سيرد عليّ يوسف ويجمع بيني وبينه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه ، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة ، وكان الله قد قضى أن أخيراً أنا وأنتم له سجدوا ، فكنتم موقناً بقضائه .

* * *

(١) قوله : « صلة » ، أى : زيادة ، وانظر ما سلف : ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٤٨ ، ٥ : ٢٨٩ ، ٤٦٠ ، ٧ / ٤٦٢ ، ٣٤٠ ، ١٢ / ٣٤١ ، ٣٢٥ ، ١٣ / ٣٢٦ ، ١٤ / ٥٠٨ : ٤٩٧ : ١٥ / ٣٠ .

(٢) انظر تفسير « ارتد » فيها سلف ٣ : ١٦٣ ، ٤ / ١٦٣ : ١٠ / ٣١٦ ، ١٧٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (١٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ١٨ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف : يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عنا ، ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف ، فلا يعاقبنا بها في القيامة = « إنا كنا خاطئين » ، فيما فعلنا به ، فقد اعترفنا بذنوبنا = « قال سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : جل ثناؤه : قال يعقوب : سوف أسأل ربى أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها فى وفى يوسف .

ثم اختلف أهل العلم ، (١) فى الوقت الذى أخر الدّعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم .

فقال بعضهم : أخر ذلك إلى السّحر .

« ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٠ - حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت

عبد الرحمن بن إسحق ، يذكر عن محارب بن دثار قال : كان عمّ لى يأتى المسجد ، فسمع إنساناً يقول : « اللهم دعوتى فأجبت ، وأمرتنى فأطعت ، وهذا سحرٌ فاغفر لى » . قال : فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود .

فسأل عبد الله عن ذلك فقال : إن يعقوب أخر بنيه إلى السحر بقوله : « سوف أستغفر لكم ربى » . (٢)

(١) فى المطبوعة : « أهل التأويل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٩٨٧٠ - « عبد الرحمن بن إسحق بن سعد الواسطى » ، « أخبار شريفة » ، قال

أحمد : ليس بشيء ، منكر الحديث . وضيفه الباقون . مترجم فى الحديث ، وابن أبي حاتم ٢/٢١٣ .

و « محارب بن دثار السدينى » ، « أبو مطرف » ، ثقة ، معجم بنى ، ١١٣٣١ .

١٩٨٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخرهم إلى السّحر .

١٩٨٧٢ - قال ، حدثنا أبو سفيان الحميرى ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمىّ فى قول يعقوب لبيه : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخرهم إلى السّحر . (١)

١٩٨٧٣ - قال ، حدثنا عمرو ، عن خلاد الصفار ، عن عمرو ابن قيس : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : فى صلاة الليل .

١٩٨٧٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخر ذلك إلى السّحر .

* * *

وقال آخرون : أخر ذلك إلى ليلة الجمعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، وهو قول أخى يعقوب لبيه . (٢)

(١) الأثر : ١٩٨٧٢ - « أبو سفيان الحميرى » ، هو « سعيد بن يحيى بن مهدي » ، صدوق ،

مضى برقم : ١٢١٩٣

(٢) الأثر : ١٩٨٧٥ - « سليمان بن عبد الرحمن التيمى » ، « أبو أيوب الدمشقى » ، ثقة ،

ولكنه حدث بالمناكير ، متكلم فى روايته عن غير الثقات ، مضى برقم : ١٤٢١٢ .

و « الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٣٤٦١ .

١٩٨٧٦ - حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قال أخى يعقوب : « سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة . (١)

* * *

وقوله : « إنه هو الغفور الرحيم » ، يقول : إن ربى هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم = « الرحيم » ، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها .

* * *

وسائر رجال الخبر ثقات ، وقد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٤٧٧ ، ثم قال : « وهذا غريب من هذا الوجه ، وفى رفعه نظر ، والله أعلم » .

وهذا الحديث ، من حديث الوليد بن مسلم ، رواه الترمذى من طريق أحمد بن الحسن ، عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، عن الوليد بن مسلم ، فى باب (أحاديث شتى من أبواب الدعوات) ، وهو حديث طويل جداً ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم » . ورواه الحاكم فى المستدرک ١ : ٣١٦ . من هذه الطريق نفسها ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وقد علق عليه الذهبى فقال : « هذا حديث منكر شاذ ، أخاف لا يكون موضوعاً ، وقد حيرنى والله جودة سنده ، فإن الحاكم قال فيه : حدثنا أبو النضر محمد بن محمد الفقيه ، وأحمد بن محمد العزى قالوا حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى (ح) وحدثنى أبو بكر بن محمد بن جعفر المزكى ، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدى ، قالوا حدثنا أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، فذكره مصرحاً بقوله : « حدثنا ابن جريج » ، فقد حدث به سليمان قطعاً وهو ثبت ، فالثمة أعلم » .

وهذا الإشكال الذى حير الذهبى ، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان ، فى سليمان بن عبد الرحمن : « كان صحيح الكتاب ، إلا أنه كان يحول ، فإن وقع فيه شيء فنقل ، وسليمان ثقة » . فإن صح هذا فما كان هذا الحديث بما وهم فى تحويله ، لأن أساسيد هذا الخبر تدور كلها على « سليمان بن عبد الرحمن » ، ولم نجد أحداً رواه عن الوليد بن مسلم : غير سليمان . والله أعلم . وسياق بإسناد آخر يليه .

(١) الأثر : ١٩٨٧٦ - هذا مكرر الذى سلف .

و « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أروسة الحديث ، مضمّن برقم : ٧٤٨٩ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ

إِلَيْهِ أَبُوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوِيهِ ٤٣/١٣

عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَسَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُيَايَ

مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ

السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي

وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه . فلما دخل يعقوب وولده وأهلهم على

يوسف = « آوى إليه أبويه » ، يقول : ضم إليه أبويه ، (١) فقال لهم : « ادخلوا

مصر إن شاء الله آمنين » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال لهم يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ،

بعد ما دخلوها ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضمَّ

إليه أبويه ، قال لهم هذا القول ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل في ذلك .

فقال بعضهم : إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسف

أبويه إليه قبل دخول مصر . قالوا : وذلك أن يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل أن

يدخل مصر ، فأواه إليه ، ثم قال له ولئن معه : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ،

بها قبل الدخول .

« ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف من : ١٦٩ ، تعليق : ١ ، « والمراجع هناك .

١٩٨٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
فحملوا إليه أهلهم وعيالهم ، فلما بلغوا مصر ، كلم يوسف الملك الذي فوقه ،
فخرج هو والملك يتلقونهم ، فلما بلغوا مصر قال : « ادخلوا مصر إن شاء الله
آمنين » = « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » .

١٩٨٧٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر بن
سليمان ، عن فرقد السبخي قال : لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيراً وقال :
« اثتوني بأهلكم أجمعين » ، فحمل يعقوب وإخوة يوسف . فلما دنا أخبر يوسف
أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهل مصر ، وكانوا يعظمونه .
فلما دنا أحدهما من صاحبه ، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده
يقال له يهوذا . قال : فنظر يعقوب إلى الخليل والناس فقال : يا يهوذا ، هذا فرعون
مصر ؟ قال : لا هذا ابنك ! قال : فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ، فذهب
يوسف يبدؤه بالسَّلام ، فنع من ذلك ، وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل ،
فقال : السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني = هكذا قال : « يا ذاهب الأحزان
عني » .^(١)

١٩٨٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، قال حجاج : بلغني
أن يوسف والملك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه .
= قال : وحدثني من سمع جعفر بن سليمان يحكي ، عن فرقد السبخي قال :
خرج يوسف يتلقى يعقوب ، وركب أهل مصر مع يوسف = ثم ذكر بقية
الحديث ، نحو حديث الحارث ، عن عبد العزيز .

* * *

(١) يعنى أنه قال ذلك معدياً « ذهب » من قولهم « ذهب به ، وأذهب » ، أى : أزاله كأنه قال :
يا مذهب الأحزان عني . وهذا غريب ، يتبد لغرابته . وانظر إلى دقة الرواية عندنا ، حتى في مثل هذه
الأخبار ، ولكن أهل الزيغ يريدون أن يثبتوا هذه الدلائل الواضحة ، ليقع الناس في الشك في أخبار
نبيهم ، وفي رواية روايتهم ، والله من وراءهم محيط .

وقال آخرون : بل قوله : « إن شاء الله » ، استثناء من قول يعقوب لبنيه : « أستغفر لكم ربى » . قال : وهو من المؤخر الذى معناه التقديم . قالوا : وإنما معنى الكلام : قال : أستغفر لكم ربى إن شاء الله لأنه هو الغفور الرحيم ، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر ، ورفع أبويه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : سوف أستغفر لكم ربى إن شاء الله آمين = وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن :

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج : « وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن » ، أنه قد دخل بين قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » ، وبين قوله : « إن شاء الله » ، من الكلام ما قد دخل ، وموضعه عنده أن يكون عقيب قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى ، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهم وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم ، لأن ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة .

* * *

وقيل : عنى بقوله : « آوى إليه أبويه » ، أبوه وخالته . وقال الذين قالوا هذا القول : ٤٤/١٣ كانت أم يوسف قد ماتت قبل ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه ، كان نكحها بعد أمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أبوه وخالته .

* * *

وقال آخرون : بل كان أباه وأمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أباه وأمه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحق ، لأن
ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في « أبوين » ، إلا أن يصح
ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها ، فيسلم
حينئذ لها .

* * *

وقوله : « وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، مما كنتم فيه في باديتكم من
الجدب والقحط :

* * *

وقوله : « رفع أبويه على العرش » ، يعني : على السرير ، كما : -

١٩٨٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
« ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير :

١٩٨٨٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ،

عن حمير ، عن الضحاك قال : « العرش » ، السرير :

١٩٨٨٥ - قال حدثنا ، شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير :

١٩٨٨٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٧ - حدثني المنثي قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٨٨٨ - وحدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٩ - حدثنا القاسم ، قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٠ - حدثني المنثي قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد =

١٩٨٩١ - وحدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : سريره .

١٩٨٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ورفع أبويه على العرش » ، يقول : رفع أبويه على السرير .

١٩٨٩٦ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفیان : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٧ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : مجلسه .

١٩٨٩٨ - حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، سألت زيد بن أسلم عن قول الله : « ورفع أبويه على العرش » ، فقلت : أبلغك أنها خالته ؟ قال : قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون إن أمه ماتت قبل ذلك ، وأن هذه خالته .

* * *

وقوله : « وخرّوا له سجداً » ، يقول : وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجداً .

* * *

١٩٨٩٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وخرّوا له سجداً » ، يقول : رفع أبويه على السرير وسجدوا له ، وسجد له إخوته .

١٩٩٠٠ - حدثنا ابن حنبل قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : تحمّل = يعنى يعقوب = بأهله حتى قدموا على يوسف ، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه ، دخلوا على يوسف ، فلما رأوه وقعوا له سجداً ، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان = أبوه وأمّه وإخوته .

١٩٩٠١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وخرّوا له سجداً » وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يجيئ بعضهم بعضاً ، فأعطى الله هذه الأمة السلام ، تحية أهل الجنة ، كرامة من الله تبارك وتعالى ٤٥/١٣ ، عجلها لهم ، ونعمة منه .

١٩٩٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخرّوا له سجداً » ، قال : وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض .

١٩٩٠٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو إسحق قال ، قال سفيان : « وخرّوا له سجداً » ، قال : كانت تحيةً فيهم .

١٩٩٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وخرّوا له سجداً » ، أبواه وإخوته ، كانت تلك تحيتهم ، كما يصنع ناسٌ اليوم .

١٩٩٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « وخرّوا له سجداً » ، قال : تحيةٌ بينهم .

١٩٩٠٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخرّوا له سجداً » ، قال ، قال : ذلك السجود لشرفه ، كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ، ليس بسجود عبادة .

* * *

ولما عني من ذكر بقوله : « إن السجود كان تحيةً بينهم » ، أن ذلك كان منهم على الخلق ، لاعلى وجه العبادة من بعضهم لبعض . وما يدلُّ على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً قبل الإسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض ، قول أعشى بنى ثعلبة :

فَلَمَّا أَتَانَا بَعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارًا^(١)

* * *

(١) ديوان : ٣٩ ، وهذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن مديكرب ، وكان خرج معه في بعض غاراته ، فكاد الأعشى أن يؤثر ، فاستنقذه قيس ، فذكر ذلك فقال :

فِيَا لَيْلَةَ لِي فِي لَعْلَعٍ كَطُوفِ الْغَرِيبِ يَخَافُ الْإِسَارًا
فَلَمَّا أَتَانَا

و « لعلى » مكان بين الكوفة والبصرة . يذكر في البيت الأول قلقه وشدة فزاعه وحيرته ، لما تأخر قيس ، وقد كاد هو يقع في أسر العدو ، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه ، فسجدوا له وحيوه . و « العمار » مختلف في تفسير قيل : هو الهامة أو القلنسوة ، وقيل : الريحان يرفع للملك يحيى به ، وقيل : رفعتنا أصواتنا بقولنا : « عمرك الله » .

وفي المطبوعة : « ورفعتنا العمارا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لرؤية الديوان وغيره من المراجع .

وقوله : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف لأبيه : يا أبت ، هذا السجود الذى سجدت أنت وأمى وإخوتى لى = « تأويل رؤياى من قبل » ، يقول : ما آلت إليه رؤياى التى كنت رأيتها ، ^(١) وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع إخوته به ما صنعوا : أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون = « قد جعلها ربى حقاً » ، يقول : قد حققها ربى ، ليجىء تأويلها على الصحة .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها . فقال بعضهم : كانت مدة ذلك أربعين سنة .
* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٠٧ - حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسى قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٠٨ - حدثنى يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن أبي عثمان النهدى قال ، قال عثمان : كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله . قال : فذكر أربعين سنة . ^(٢)

١٩٩٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن التيمى ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٩٩٠٨ - « يعقوب بن برهان » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ذكراً فى شيء من دواوين الرجال .

وأنا أخشى أن يكون هو : « يعقوب بن ماهان » ، شيخ الطبرى أيضاً ، روى عنه فيما سلف رقم : ٤٩٠١ ، وقال : « حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، ويعقوب بن ماهان ، قالا ، حدثنا هشيم . . . » ، وهو شبيه بهذا الإسناد كما ترى ، وكان الناسخ أساء القراءة ، فنقل مكان « ماهان » « برهان » .

١٩٩١٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال . حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١١ - قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، مثله .

١٩٩١٢ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن عبد الله بن شداد : أنه سمع قوماً يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم ، وهو يصلي ، فلما انصرف سألم عنها فكتموه ، فقال : أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن ضرار بن مرة أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، وجريير ، عن أبي سنان قال : سمع عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون في رؤيا = ، فذكر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل .

١٩٩١٥ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة ، وإليها ينهى أقصى الرؤيا .^(١)

١٩٩١٧ - قال ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا سليمان

٤٦/١٣

(١) في المطبوعة : « وإليها تنهى أيضاً الرؤيا » . وهو كلام فارغ ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، ولأن رسم « أقصى » فيها : « أنصا » .

التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٨ - قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين عيبارتها أربعون سنة .

١٩٩١٩ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢٠ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢١ - قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة .

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

* ذكر من قال ذلك .

١٩٩٢٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال ، حدثنا هشام ، عن الحسن قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة ، ثم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجرى على شديده ، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله من يعقوب .

١٩٩٢٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن أبي جعفر جسر بن

فرقد قال : كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدَّ عليه ، ثمانون سنة . (١)

١٩٩٢٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسن بن علي ، عن فضيل بن عياض ، قال : سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة .

١٩٩٢٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٦ - قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه = غير أنه قال : ثلاث وثمانون سنة .

١٩٩٢٧ - قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا ابن نسيه ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله عز وجل شمله ، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة .

١٩٩٢٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٩ - حدثنا مجاهد قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحسن قال : غاب يوسف عن أبيه في الحب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاماً ، فمات

(١) الأثر : ١٩٩٢٣ - « جسر بن فرقد » ، « أبو جعفر القصاب » ، ليس بذلك ، مفي برقم : ١٦٩٤٠ ، ١٦٩٤١ ، وكان في المطبوعة هنا « حسن بن فرقد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

جَفَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ يَعْقُوبَ . (١)

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

ذكر لي ، والله أعلم ، أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة . قال : وأهل : الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها ، وأن يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ، ثم قبضه الله إليه .

* * *

وقوله : «وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو» ، يقول

جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف : وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن

الذي كنت فيه محبوساً ، وفي مجيئه بكم من البدو . وذلك أن مسكن يعقوب وولده ، ٤٧/١٣
فيما ذكر ، كان ببادية فلسطين ، كذلك : —

* * *

١٩٩٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان منزل يعقوب وولده ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم ، بالعربيات من أرض فلسطين ، ثغور الشام . وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشعب . وكان صاحب بادية ، له إبل وشاء .

١٩٩٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا شيخ لنا : أن

يعقوب كان ببادية فلسطين .

١٩٩٣٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

«وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو» ، وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواشٍ وبرية .

(١) الأثر : ١٩٩٢٩ — «مجاهد» هذا ، هو : «مجاهد بن موسى بن قريش الخوارزمي» ، شيخ

١٩٩٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وجاء بكم من البدو » ، قال : كانوا أهل بادية وماشية .

* * *

و «الْبَدُو» ، مصدر من قول القائل : « بدأ فلان » ، إذا صار بالبادية ، « يَبْدُو بَدْوًا » .

* * *

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها ، وهم أقل من مئة . وخرجوا منها يوم خرجوا منها ، وهم زيادة على ستمئة ألف .
* ذكر الرواية بذلك :

١٩٩٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، وعمرو بن محمد ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً ، صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنتاهم . وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون ، وهم ستمئة ألف ونيّف .
١٩٩٣٦ - قال ، حدثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمئة ألف وسبعون ألفاً ، فقال فرعون : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ، [سورة الشعراء: ٤٤] .

١٩٩٣٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن إسرائيل ، والمسعودي ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال : دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنساناً . وخرجوا منها وهم ستمئة ألف = قال إسرائيل في حديثه : ستمئة ألف وسبعون ألفاً .

١٩٩٣٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسروق قال : دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمئة وتسعون من بين رجل وامرأة .

* * *

وقوله : «من بعد أن نَزَعَ الشيطان بيني وبين إخوتي» ، يعني : من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم ، وجهل بعضنا على بعض .

* * *

يقال منه : «نَزَعَ الشيطان بين فلان وفلان ، يَنْزَعُ نَزْعًا ونَزُوعًا» . (١)

* * *

وقوله : «إن ربى لطيف لما يشاء» ، يقول : إن ربى ذو لطف وصنع لما يشاء ، (٢) ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن ، وجاء بأهلي من البدو ، بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار . وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار ، كالذي : —

١٩٩٣٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «إن ربى لطيف لما يشاء» ، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونزع من قلبه نزع الشيطان ، وتحريشه على إخوته .

* * *

وقوله : «إنه هو العلم» ، بمصالح خلقه وغير ذلك ، لا يخفى عليه مبادئ الأمور وعواقبها = «الحكيم» ، في تدييره .

* * *

(١) انظر تفسير «نزع» فيما سلف ١٣ : ٣٣٣ ، وهذا المصدر الثاني «النزوع» ، مما لم تذكره كتب اللغة ، فيجب إثباته في مكانه منها .
(٢) انظر تفسير «اللطيف» فيما سلف ١٢ : ٢٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته ، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ، ومكنه في الأرض ، متشوقاً إلى لقاء آباءه الصالحين : « رب قد آتيتني من الملك » ، يعني : من ملك مصر = « وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، يعني من عبارة الرؤيا ، (١) تعديداً لنعم الله عليه ، وشكراً له عليها = « فاطر السموات والأرض » ، يقول : يا فاطر السموات والأرض ، يا خالقها وبارئها (٢) = « أنت وليي في الدنيا والآخرة » ، يقول : أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك ، وتغذوني فيها بنعمتك ، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك (٣) = « توفني مسلماً » ، يقول : اقبضني إليك مسلماً (٤) = « وألحقني بالصالحين » ، يقول : وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك .

* * *

وقيل : إنه لم يتمن أحداً من الأنبياء الموت قبل يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

السدسي : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، الآية ،

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « فاطر » فيما سلف ١٥ : ٣٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٤) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٥ : ٢١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كان ابن عباس يقول : (١) أول نبي سأل الله الموت يوسف .

١٩٩٤١ - جِدثْنَا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « رب قد آتيتني من الملك » ، الآية ، قال : اشتاق إلى لقاء ربه ، وأحبَّ أن يلحق به وبآبائه ، فدعا الله أن يتوفاه ويُلحقه بهم . ولم يسأل نبيَّ قطَّ الموتَ غير يوسف ، فقال : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، الآية = قال ابن جريج : في بعض القرآن من قال من الأنبياء (٢) : « توفني » . (٣)

١٩٩٤٢ - جِدثْنَا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » ، لما جَمَعَ شمله ، وأقرَّ عينه ، وهو يومئذ مغموس في نَبْتِ الدنيا وملكها وغَضَّارتها ، (٤) فاشتاق إلى الصالحين قبله . وكان ابن عباس يقول : ما تمنى نبي قطَّ الموت قبل يوسف .

١٩٩٤٣ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة قال : لما جمع ليوسف شمله ، وتكاملت عليه النعم ، سأل لقاء ربه فقال : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « قال ابن عباس يقول » ، وبين صواب ما أثبت ، وانظر الخبر التالي

رقم : ١٩٩٤٢ .

(٢) في المخطوطة : « في بعض القرآن قد قال من الأنبياء توفني » ، وصوابها ما أثبت ، أما المطبوعة فقد كتبت : « في بعض القرآن من الأنبياء من قال توفني » ، غير مكان الكلام لغير حاجة .

(٣) لم أجد للذي قاله ابن جريج دليلاً في القرآن ! فلمله وهم ، فإن النهي عن تمنى الموت صريح في

السنة .

(٤) في المطبوعة : « مغموس في نعيم الدنيا » ، وفي المخطوطة : « مغموس في نبت الدنيا » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . وعنى بالنبت هنا : المال الكثير الوفير ، والنبتة النامية ، وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقوم من العرب : أنتم أهل بيت أو نبت ؟ فقالوا نحن أهل بيت وأهل نبت . وقالوا في تفسيره : أي نحن في الشرف نهاية ، وفي النبت نهاية ، أي : ينبت المال على أيدينا .

وهذا الذي قلته أصح في تأويل الحديث ، وفي تأويل هذا الخبر .

من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين» = قال قتادة: ولم يتمن الموت أحد قط، نبي ولا غيره، إلا يوسف.

١٩٩٤٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا هشام قال، حدثنا الوليد بن مسلم

قال، حدثني غير واحد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم، لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته وهو يومئذ ملك مصر، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين لإبراهيم وإسحق، فقال: «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين».

١٩٩٤٥ - حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا هشام، عن

مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «وعلمتني من تأويل الأحاديث»، قال: العبارة.

١٩٩٤٦ - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن

سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: «توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين»، يقول: توفيتي على طاعتك، واغفر لي إذا توفيتني.

١٩٩٤٧ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال:

قال يوسف، حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته، حين جمع الله له شمله، وردّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»، إلى قوله: «إنه هو العليم الحكيم». ثم ارعوى يوسف، وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب، فقال: «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفيتي مسلماً وألحقني بالصالحين».

وذكر أن بنى يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا ، استغفر لهم أبوهم ، فتاب الله عليهم وعفا عنهم ، وغفر لهم ذنوبهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

صالح المري ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك . قال : إن الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه ، خلاً ولده نجياً . فقال بعضهم لبعض : ألسنم قد علمتم ما صنعتم ، وما لقي منكم الشيخ ، وما لقي منكم يوسف ؟ قالوا : بلى ! قال : فيغركم عفوهم عنكم ، فكيف لكم بربكم ؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ، ويوسف إلى جنب أبيه قاعد ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك في أمر لم نأتك في أمرٍ مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ! حتى حرّكوه ، والأنبيا أرحم البرية ، فقال : ما لكم ، يا بنى ؟ قالوا : ألسنم قد علمت ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أختنا يوسف ؟ قال : بلى ! قالوا : أفلسنم قد عفوتما ؟ قالوا : بلى ! قالوا : فإن عفوكم لا يغني عننا شيئاً إن كان الله لم يعف عنا ! قال : فما تريدون يا بنى ؟ قالوا : نريد أن تدعو الله لنا ، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عما صنعنا ، قرّت أعيننا ، واطمأنت قلوبنا ، وإلا فلا قرّة عين في الدنيا لنا أبداً . قال : فقام الشيخ واستقبل القبلة ، وقام يوسف خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أذلةً خاشعين . قال : فدعا وأمن يوسف ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنة = قال : صالح المري : يخيفهم . قال : حتى إذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل صلى الله عليه على يعقوب عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وأنه قد عفا عما صنعوا ، وأنه قد اعتقد موثيقهم من بعدك على النبوة . (١)

(١) الأثر : ١٩٩٤٨ - « صالح المري » ، هو « صالح بن بشير بن وداع المري » ، منكر الحديث ، قاص متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٢٣٤ .

١٩٩٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني قال : والله لو كان قتلُ يوسف مضي ، لأدخلهم الله النارَ كلَّهم ، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ، ورحمة لهم . ثم يقول : والله ما قصَّ الله نبأهم يُعَيِّرهم بذلك ، لأنهم لأنبياء من أهل الجنة ، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لثلاث يقنط عبده .

* * *

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف ، وأوصى إلى يوسف ، وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما حضر الموتُ يعقوبَ أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق . فلما مات ، نُفِخ فيه المُرَّ وحمل إلى الشام . قال : فلما بلغوا إلى ذلك المكان ، أقبل عيصا أخو يعقوب^(١) فقال : غلبنى على الدعوة ، فوالله لا يغلبني على القبر! فأبى أن يتركهم أن يدفنوه . فلما احتبسوا ، قال هشام بن دان بن يعقوب^(٢) = وكان هشامُ أصمٌ = لبعض إخوته : ما لجلدتي لا يدفن ! قالوا : هذا عمك يمنعه ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه ، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأةً سقطت عيناه على فخذه يعقوب ، فدفنا في قبر واحد .

* * *

و «يزيد الرقاشي» ، هو «يزيد بن أبان الرقاشي» ، قاص ، متروك الحديث ، مضى قبل مراراً ، آخرها : ١١٤٠٨

وهذا خبر هالك ، من جراء هذين القاصين المتروكين ، صالح المري ، ويزيد الرقاشي .

(١) في المطبوعة : «عيص» ، وأثبت ما في المخطوطة ، وسيأتي بعد : «العيص» ، بالتعريف ، وهو في كتاب القوم «عيسو» ، وهو ولد إسحق الأكبر ، وهو أخو يعقوب .

(٢) في المطبوعة : «هشام بن دار» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وولد يعقوب في كتاب القوم هو «دان» كما أثبتته .

و «هشام» هذا ، هو في كتاب القوم «حوشيم» .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر: يقول: تعالى ذكره: هذا الخبر الذي أخبرتك به، من خير يوسف والدة يعقوب وإخوته وسائر ما في هذه السورة = «من أنباء الغيب»، يقول: من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعينه، (١) ولكننا نوحيه إليك ونعرفك له لنثبت به فؤادك، ونشجع به قلبك. وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله، وتعلم أن من قبلك من رسل الله = إذ صبروا على ما نالهم فيه، وأخذوا بالعفو، وأمروا بالعرف، وأعرضوا عن الجاهلين = فازوا بالظفر، وأيدوا بالنصر، ومكثوا في البلاد، وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله. يقول الله تبارك وتعالى لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فيهم، يا محمد، فتأس، وآثارهم قد قص = «وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون»، يقول: وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف، إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم، (٢) وصحت عزائمهم، على أن يلقوا يوسف في غيبة الحب. وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل: «وهم يمكرون»، كما: - ١٩٩٥١ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة

قوله: «وما كنت لديهم»، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيبة الحب = «وهم يمكرون»، أي: بيوسف.

١٩٩٥٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: «وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون»، الآية، قال: هم بنو يعقوب.

* * *

(١) انظر تفسير «النبأ» و «الغيب» فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) و (غيب).

(٢) انظر تفسير «الإجماع» فيما سلف ١٥: ١٤٧، ١٤٨، ٥٧٣.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ

حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وما أكثر مشركي قومك، يا محمد، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك، بمصدقك ولا متببعك.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: وما تسأل، يا محمد، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك، وهجر عبادة الأوثان وطاعة الرحمن = «من أجر»، يعني: من ثواب وجزاء منهم،^(١) بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله. يقول: ما تسألهم على ذلك ثواباً فيقولوا لك: إنما تريد بدعائك إيتانا إلى اتباعك لتنزل لك عن أموالنا إذا سألنا ذلك. وإذا كنت لا تسألهم ذلك، فقد كان حقاً عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه، اتباعاً منك لأمر ربك، ونصيحة منك لهم، وأن لا يستغشوك.

* * *

وقوله: «إن هو إلا ذكر للعالمين»، يقول تعالى ذكره: ما هذا الذي أرسلك

(١) انظر تفسير «الأجر» فيما سلف من فهارس اللغة (أجر).

به ربك ، يا محمد ، من النبوة والرسالة = « إلا ذكر » ، يقول : إلا عظة وتذكير
للعالمين ، ليتعظوا ويتذكروا به. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول جل وعز : وكم من آية في السموات والأرض لله وعبرة
وحجة ، (٢) وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ، وكالجبال
والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض = « يمرُّون عليها » ، يقول :
يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا يفكرون فيها وفيما دلت
عليه من توحيد ربِّها ، وأن الألوهة لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق
كلَّ شيء ، فدبَّرها .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها » ، وهي في مصحف عبد الله :
﴿ يَمْشُونَ عَلَيْهَا ﴾ ، السماء والأرض آيتان عظيمتان .

* * *

(١) انظر تفسير « الذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)

(٢) انظر تفسير « كأين » فيما سلف ٧ : ٢٦٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء = الذين وصفَ
عز وجل صفتهم بقوله : « وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها وهم
عنها معرضون » = بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء = « إلا وهم مشركون » ،
في عبادتهم الأوثان والأصنام ، واتخاذهم من دونه أرباباً ، وزعمهم أن له ولداً ،
تعالى الله عما يقولون .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وما يؤمن أكثرهم بالله » الآية ، قال :
من إيمانهم ، إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال ؟
قالوا : « الله » ، وهم مشركون .

١٩٩٥٥ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة
في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : تسألهم : من خلقهم ؟
ومن خلق السموات والأرض ؟ فيقولون : الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره .
١٩٩٥٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ،
عن عامر ، وعكرمة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قالوا : يعلمون أنه ربهم
وأنه خلقهم ، وهم يشركون به . (١)

(٤) في المطبوعة : « مشركون به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٩٩٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، وعكرمة، بنحوه.

١٩٩٥٨ - قال، حدثنا ابن نمير، عن نصر، عن عكرمة: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السموات؟ قالوا الله. وإذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. وهم يشركون به بعد.

١٩٩٥٩ - قال، حدثنا أبو نعيم، عن الفضل بن يزيد الثمالي، عن عكرمة قال: هو قول الله: ﴿وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، [سورة لقان: ٢٥/سورة الزمر: ٢٨]. فإذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولداً، وأشركوا به (١).

١٩٩٦٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح. عن مجاهد قوله: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا.

١٩٩٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، فإيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا.

١٩٩٦٢ - حدثني الثمالي قال، أخبرنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا. فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره.

١٩٩٦٣ - قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء،

(١) الأثر: ١٩٩٥٩ - «الفضل بن يزيد الثمالي البجلي»، كوفي ثقة، مترجم في التهذيب، والكبير ١١٦/١/٤، وابن أبي حاتم ٦٩/٢/٣. وكان في المخطوطة والمطبوعة: «الفضيل» بالتصغير، وهو خطأ صرف.

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » .
قال : إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، وبرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، وأبو معوية ،
عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد قال : يقولون : « الله ربنا ، وهو يرزقنا » ،
وهم يشركون به بعد .

١٩٩٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد قال : إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، وبرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٦ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن
أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ، ومجاهد ، وعامر : أنهم قالوا في هذه الآية :
« وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله
خلقه وخلق السموات والأرض ، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك .

١٩٩٦٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، في إيمانهم هذا إنك لست تلقى أحداً
منهم إلا أنبأك أن الله ربه ، وهو الذي خلقه ورزقه ، وهو مشرك في عبادته .
١٩٩٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : لا تسأل أحداً
من المشركين : من ربك ؟ إلا قال : ربى الله ! وهو يشرك في ذلك .

١٩٩٦٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ،
يعني النصارى ، يقول : ﴿ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ،
[سورة لقمان : ٢٥ / سورة الزمر : ٢٨] ، ﴿ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
[سورة الزخرف : ٨٧] ، ولئن سألتهم : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ليقولن : الله .

وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ، ويسجدون للأنداد دونه .

١٩٩٧٠ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوييز ، عن الضحاك قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم .

١٩٩٧١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : يعلمون أن الله ربهم ، وهم يشركون به بعد .

١٩٩٧٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » . قال : يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يشركون به .

١٩٩٧٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال سمعت ابن زيد يقول : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه ، وأن الله خالقه ورازقه ، وهو يشرك به . ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ : [سورة الشعراء : ٧٥ - ٧٧] ؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون . قال : فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به . ألا ترى كيف كانت العرب تلبس تقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ؟ المشركون كانوا يقولون هذا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أفأمن هؤلاء الذين لا يقرؤون بأن الله ربهم إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيره = « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله (١) = أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم ، (٢) فيخلدهم الله عز وجل في ناره ، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها .

* * *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شيبان قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٧ - قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « الغاشية » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الساعة » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ .

= وتفسير « البتة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ / ١٢ : ٥٧٦ / ١٣ : ٢٩٧ .

١٩٩٧٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٩٩٧٩ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله»، أي: عقوبة من عذاب الله.

١٩٩٨٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «غاشية من عذاب الله»، قال: «غاشية»، وقية تغشاهم من عذاب الله. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاج إلى طاعته، وترك معصيته = «سبيل»، وطريقي ودعوتي، (٢) أدعو إلى الله وحده لا شريك له = «على بصيرة»، بذلك ويقينٍ علمٍ منى به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وآمن بي (٣) = «وسبحان الله»، يقول له تعالى ذكره: وقل، تزيهاً لله، وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه، (٤) أو معبود سواه في سلطانه: «وما أنا من المشركين»، يقول: وأنا برىء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منى.

(١) في المطبوعة: «واقعة»، وأثبت ما في المخطوطة، وهو صواب محض.

(٢) انظر تفسير «السبيل» فيما سلف من فهارس اللغة (سبل).

(٣) انظر تفسير «البصيرة» فيما سلف ١٢: ٢٣، ١٣/٢٤: ٣٤٣، ٣٤٤.

(٤) انظر تفسير «سبحان» فيما سلف من فهارس اللغة (سبح).

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨١ - حدثنى المنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة » ، يقول : هذه دعوتى .

١٩٩٨٢ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة » ، قال : « هذه سبيلى » ، هذا أمرى وسنتى ومنهاجى = « أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » ، قال : وحقُّ والله على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ، ويذكر بالقرآن والموعظة ، وينتهى عن معاصى الله .

١٩٩٨٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « قل هذه سبيلى » ، هذه دعوتى . ٥٣/١٣

١٩٩٨٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع : « قل هذه سبيلى » ، قال : هذه دعوتى .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا ، يا محمد ، من قبلك إلا رجالات ، لانساء ولا ملائكة = « نوحى إليهم » آياتنا ، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا = « من أهل القرى » ، يعنى : من أهل الأمصار دون أهل البوادي ، (١) كما : —

١٩٩٨٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالات نوحى إليهم من أهل القرى » ، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود (٣) .

* * *

وقوله : « أفلم يسيروا في الأرض » ، يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك ، يا محمد ، ويحجدون نبوتك ، وينكرون ما جئتهم به

(١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ١٢/٤٥٣ : ٢٩٩ .

(٢) قوله « أهل العمود » ، العمود (بفتح العين) : وهو اللبنة القائمة في وسط الحياء ، والأخبية بيوت أهل البادية ، فتقوله : « أهل العمود » ، يعنى أهل البادية ، كما يدل عليه السياق هنا ، وكما بينه ابن زيد في تفسير هذه الآية إذ قال : « أهل القرى أعلم وأحلم من أهل البادية » (تفسير أبي حيان ٥ : ٣٥٣) . وقال الزجاج في الأساس « ويقال لأصحاب الأخبية : هم أهل عمود ، وأهل عماد ، وأهل عمد » ، وروى صاحب السان بيتاً ، وهو :

وَمَا أَهْلُ الْعَمُودِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا النَّعْمُ الْمَسَامُ لَنَا بِمَالٍ

فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية ، فذاكر الخصائص التي يأنفها أهل البادية ، ويتكلمون بها أهل بادية .

من توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له = « في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ، إذ كذبوا رسلنا ؟ ألم نُحِلِّبْهم عقوبتنا فهلكتهم بها ، وننج منها رسلنا وأتباعنا ، فيتفكروا في ذلك ويعتبروا ؟

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم ، قال : إنهم قالوا : ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩١] ، قال وقوله : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٣ ، ١٠٤] ، وقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٥] ، وقوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٧] ، وقوله « أفلم يسيرا في الأرض فينظروا » ، من أهلكنا ؟ قال : فكل ذلك قال للقريش : أفلم يسيرا في الأرض فينظروا في آثارهم ، فيعتبروا ويتفكروا ؟

* * *

وقوله : « ولددار الآخرة خير » ، يقول تعالى ذكره : هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا ، أن عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ، أنجيناهم منها ، وما في الدار الآخرة لهم خير .

* * *

= وترك ذكر ما ذكرنا ، اكتفاء بدلالة قوله : « ولددار الآخرة خير للذين اتقوا » ، عليه ، وأضيفت « الدار » إلى « الآخرة » ، وهي « الآخرة » ، لاختلاف لفظهما ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ، [سورة الواقعة : ٩٥] ، وكما قيل :

« أتيتك عام الأول ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس » ، (١) وكما قال الشاعر : (٢)

أَتَمَدَحُ فَقَعَسًا وَتَدُمُّ عَيْسًا أَلَا لَهِ اللهُ أُمُّكَ مِنْ هَاجِينِ
وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَيْسٍ عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانِ الْيَقِينِ (٣)

يعنى : عرفانا له يقيناً . (٤)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به ، من سوء عاقبة الكفر ، وغيب ما يصير إليه حال أهلهم ، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربّهم؟ (٥)

* * *

(١) هذا موجز كلام الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) رواهما الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : « ولو أفزت » ، وهو خطل محض ، وفي المخطوطة « ولو أفرت » ، غير منقوطة ، وهو تصحيف .

و « الهجين » ، ولد العربي لغير العربية . و « أقوت الدار » : أفقرت وخلت من سكانها . وظاهر هذا الشعر ، أن قائله يقوله في رجل من بني عيس ، كان هجيناً ، فلدح فقعساً ودم قومه لخذلانهم إياه . فهو يقول له : لو فارقت عيس مكانها وأفردتك فيه ، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « عرفانا به » ، وكان الصواب ما أثبتت . وفي الفراء : « عرفانا يقيناً » ، بغير « له » ، وهو أجود .

(٥) في المطبوعة : « بما قبلهم من الأمم » ، والصواب من المخطوطة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ
وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا
يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي
إليهم من أهل القرى » ، فدعوا من أرسلنا إليهم ، فكذبوهم وردوا ما أتوا به من
عند الله = « حتى إذا استيسر الرسل » ، الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا
بالله ، (١) ويصد قوهم فيما أتوهم به من عند الله = وظن الذين أرسلناهم إليهم من
الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله ،
من وعده إياهم نصرهم عليهم = « جاءهم نصرنا » .

* * *

وذلك قول جماعة من أهل التأويل .

٥٤/١٣

ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٧ — حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن
الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس في قوله : « حتى إذا استيسر الرسل وظنوا
أنهم قد كذبوا » ، قال : لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم ، وظن قومهم
أن الرسل قد كذبوهم ، جاءهم النصر على ذلك ، فتنجيتي من نشاء .

١٩٩٨٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو معاوية الضمير قال ،
حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه قال في حديثه ،
قال : « أيسر الرسل » ، ولم يقل : « لما أيسر » . (٢)

(١) انظر تفسير « استيسر » فيما سلف ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وفهارس اللغة (يأس) .

(٢) مرة أخرى ، أوفقك على هذه الدقة البليغة في رواية أخبارنا ، فضلا عن رواية حديث نبينا
صل الله عليه وسلم . ومع ذلك كله فالسفهاء يقولون ، متبعين أهواء أصحاب الضلالة من المستشرقين وأشباههم .
فليت قوى يملكون أى تراث يضيئون ، وأى سخف يتبعون . انظر ما سلف ص : ٢٦٥ ، تعليق : ١ .

١٩٩٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « حتى إذا استيأس الرسل » ، أن يسلم قومهم ، وظنّ قوم الرسل أن الرسل قد كذّبوا ، جاءهم نصرنا .
١٩٩٩٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الصّحى ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٩٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذّبوا » ، قال : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذّبوا ، « جاءهم نصرنا » .

١٩٩٩٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حصين ، عن عمران السلمى ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، أيس الرسل من قومهم أن يصدّ قوهم ، وظنّ قوهم أن الرسل قد كذبهم . (١)

١٩٩٩٣ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا جرير ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث السلمى ، عن عبد الله بن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : ظنّ قومهم أنهم جاؤوهم بالكذب .

١٩٩٩٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت حصيناً ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم ، وظنّ قومهم أن قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .

(١) الأثر : ١٩٩٩٢ — « عمران السلمى » ، هو « عمران بن الحارث السلمى » ، « أبو الحكم » تابعى كوف ثقة ، روى عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر . مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٢٩٦/١/٣ .

١٩٩٩٥ - حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ، حدثنا
عبر قال ، حدثنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في هذه
الآية : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ،
وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذَّبوهم فيها وعدوا وكذبوا = « جاءهم نصرنا » . (١)
١٩٩٩٦ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن عدى ، عن شعبة ،
عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس
الرسل » ، من نصر قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، ظن قومهم أنهم قد
كذَّبوهم .

١٩٩٩٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ،
حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في
قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا
لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » ، يعنى الرسل .
١٩٩٩٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس ، بمثله سواء .

١٩٩٩٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن
هرون ، عن عبّاد القرشي ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس :
« وظنوا أنهم قد كذَّبوا » خفيفة ، وتأويلها عنده : وظن القوم أن الرسل قد
كذبوا . (٢)

(١) الأثر : ١٩٩٩٥ - « عبد الله بن أحمد بن يونس » ، هو « عبد الله بن أحمد بن عبد الله
ابن يونس اليربوعي » ، « أبو حصين » ، شيخ الطبري ، سلف برقم : ١٢٣٣٦ .
و « عبر » ، هو « عبر بن القاسم الزبيدي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ،
١٧١٠٦ .

(٢) الأثر : ١٩٩٩٩ - « عبد الوهاب بن عطاء » ، هو الخفاف ، مضى مراراً آخرها رقم :
١٦٨٤٢ .

و « هرون » ، كأنه « هرون بن سفيان بن بشير » ، « أبوسفيان » ، المعروف بالديك ، مستمل

- ٢٠٠٠٠ - حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم أن يصدّ قوهم ، وظنّ قومهم أن قد كذبتهم رُسُلهم = « جاءهم نصرنا » . (١)
- ٢٠٠٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني ٥٥/١٣ معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، يعني : أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوا ، فينصر الله الرسل ، ويبعثُ العذاب .
- ٢٠٠٠٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ، وظنّ قومهم أن رسلهم كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .
- ٢٠٠٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : فما أبطأ عليهم إلا من ظن أنهم قد كذبوا .
- ٢٠٠٠٤ - قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ،

يزيد بن هارون ، روى عن معاذ بن فضالة ، وأبي زيد النحوي ، ومطرف بن عبد الله المدني ، ومحمد ابن عمر الواقدي . مترجم في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٥ ، رقم : ٧٣٥٧ .

و « عباد القرشي » ، هو « عباد بن موسى القرشي البصرى » ، ثقة ، روى عن إسرائيل بن يونس ، وإبراهيم بن طهمان ، وسفيان الثوري ، وروى عنه هرون بن سفيان المستمل ، مترجم في التهذيب .

و « عبد الرحمن بن معاوية » ، هو « عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ، الزرق » ، « أبو الحويرث » ، روى عن ابن عباس ، وغيره ، مضى برقم : ١٥٧٥٦ .

(١) الأثر : ٢٠٠٠٠ - « أبو بكر » ، لم أعرف من هو من شيوخ أبي جعفر ، وظنّي أن صوابه « أبو كريب » ، فهو الذي ذكروا أنه يروى عن طلق بن غنام .

و « طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي » ، ثقة ، لم يكن بالمتبحر في العلم ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٦١/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٩١/١/٢ .

أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال ، سمعت ابن عباس يقول : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة . وقال ابن عباس : ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم ، خفيفة .

٢٠٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .

٢٠٠٦ - قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن خصيف قال ، سألت سعيد بن جبير عن قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن الكفار أنهم هم كذبوا .

٢٠٠٧ - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا إسماعيل بن علي قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .

٢٠٠٨ - حدثني المنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد قال ، حدثنا شعيب قال ، حدثني إبراهيم بن أبي حرة الجزري قال : سألت فتي من قريش سعيد بن جبير فقال له : يا أبا عبد الله ، كيف تقرأ هذا الحرف ، فإنني إذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ؟ قال : نعم ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . قال : فقال الضحاك بن مزاحم : ما رأيت كالיום قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكأ !! لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً !^(١)

(١) الأثر : ٢٠٠٨ - « شعيب » ، هو « شعيب بن الحبابة الأزدى » ، ثقة ، مضى

برقم : ٦١٨٠ ، ٦٤٤٢ .

و « إبراهيم بن أبي حرة الجزري » ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وقال ابن أبي حاتم : ثقة ، لا بأس به وضعفه الساجي ، وذكره ابن حبان في الثقات . كان قليل الحديث . مترجم في لسان الميزان ١ : ٤٦ ، والكبير ١/١ : ٢٨١ ، وابن أبي حاتم ١/١ : ٩٦ ، وابن سعد ٢/٧ : ١٧٩ .

٢٠٠٠٩ - حدثني المنثي قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال، حدثني أبي : أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال : يا أبا عبد الله ، آية بلغت مني كل مبلغ : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فهذا الموت ، أن تظنّ الرسل أنهم قد كذبوا ، أو تظنّ أنهم قد كذبوا ، مخففة !^(١) قال : فقال سعيد بن جبير : يا أبا عبد الرحمن ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبيو لهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبهم = « جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » . قال : فقام مسلم إلى سعيد فاعتقه وقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عنى !^(٢)

٢٠٠١٠ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى بن عباد قال، حدثنا وهيب قال ، حدثنا أبو المعلّى العطار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباد : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم.^(٣)

وكان في المطبوعة : « ابن أبي حمزة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولأن الناسخ وضع أمام هذا السطر علامة الشك .

والفتى المذكور هنا ، هو « مسلم بن يسار » كما يظهر من الأثر التالي .
وأما كلمة الضحاك بن مزاحم ، فهي كلمة رجل قد ملأ حب العلم قلبه ، وقيل من الناس من يمتلئ قلبه بحب العلم حتى يقول مثل هذه المقالة ، إلا ما كان من أسلافنا هؤلاء ، فإن الله قد نشأهم أحسن تنشئة في حجور الأنبياء والصالحين من صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

(١) في المخطوطة : « وظنوا أنهم قد كذبوا ، وظنن أنهم قد كذبوا مخففة . . . » ، سقط من الكلام ما أمته ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور للسيوطي ٤ : ٤١ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٠٩ - ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى ، ثقة ، مضى برقم ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ .

وأبو : « كلثوم بن جبر البصرى » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ .
و « مسلم بن يسار البصرى » ، أبو عبد الله الفقيه ، روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمر تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤ / ٢٧٥ ، وابن أبي حاتم ١/٤ / ١٩٨ .
وانظر الخبر الآتي رقم : ٢٠٠١٤ .

(٣) الأثر : ٢٠٠١٠ - الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح الزعفراني ، شيخ الطبري ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ ، ١٨٨١٧ .

و « يحيى بن عباد الصبعي » ، « أبو عباد البصرى » ، ثقة ، حدث عنه أهل بغداد ، وقال الخطيب :

٢٠٠١١- قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، أن يصدقهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا .

٢٠٠١٢- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠١٣- حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا .

٢٠٠١٤- قال ، حدثنا حماد ، عن كلثوم بن جبر قال ، قال لي سعيد بن جبير : سألتني سيّد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت : استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا . (١)

٢٠٠١٥- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم ، وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم ، وأخلفوا ، وقرأ : « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسل النصر حينئذ . قال : وكان أبي يقرؤها : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ .

٢٠٠١٦- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن أبي المتوكل ، عن أيوب بن أبي صفوان ، عن عبد الله بن الحارث

أحاديثه مستقيمة ، لا نعلمه روى متكرراً . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٤/٢٩٢ ، وابن أبي حاتم ١٧٣/٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ - ١٤٦ .

و « وهيب » ، هو « وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٤٤٤ ، ٤٣٤٥ .

و « أبو الملل العطار » ، هو « يحيى بن ميمون » ، ثقة ليس به بأس ، مضى برقم : ٨٣٤٦ ، ١١١٦٢ ، ٨٣٤٧ .

(١) الأثر : ٢٠٠١٤ - انظر الخبرين السالفين رقم : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩ .

أنه قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من إيمان قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ،
وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤوهم به . (١)

٢٠٠١٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن جوير ،

عن الضحاك قال : ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به .

٢٠٠١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ،

عن جحش بن زياد الضبي ، عن تميم بن حذلم قال : سمعت عبد الله بن مسعود

يقول في هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس

الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا ،

بالتخفيف . (٢)

٢٠٠١٩ - حدثنا أبو المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

(١) الأثر : ٢٠٠١٦ - « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

وأما « أبو المتوكل » ، فلا أدري ما هو ، وسيأتى بعد أنه عند البخاري وابن أبي حاتم : « المتوكل » ،
ومع ذلك ، فلست أدري من يكون على التحقيق .

و « أيوب بن أبي صفوان » ، هكذا جاء في ترجمة « أيوب بن صفوان » في التاريخ الكبير للبخاري ،
أى هكذا يقال فيه أيضاً ، وأما ابن أبي حاتم فاقصر على أنه : « أيوب بن صفوان » ، مولى عبد الله
ابن الحارث ، وفي ترجمة أبي حاتم تخليط كثير .

قال البخاري في ترجمته : « قال عبد الأعلى ، حدثنا سعيد ، عن متوكل ، عن أيوب بن صفوان ،
مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم هانئ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » ،
يعنى في صلاة الضحى . ثم ذكره في إسناده آخر هكذا « أيوب بن أبي صفوان » ، كالتى هنا .

وأما ابن أبي حاتم فقال : « أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، روى عن
المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة » ، وهو خلط أرجح أن صوابه :
« روى عنه المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، وروى عن المتوكل سعيد بن أبي عروبة » .

وهذا خبر مشكل إسناده كما ترى ، ولا حيلة لنا فيه ، حتى نجد شيئاً يهدى إلى الصواب فيه .

(٢) الأثر : ٢٠٠١٨ - « جحش بن زياد الضبي » ، روى عن تميم بن حذلم ، روى عنه
سفيان الثوري ، وجريز ، ومحمد بن فضيل ، وأبو بكر بن عياش . لم يذكروا فيه جرحاً ، مترجم في
الكبير ٢٥١/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٥٥٠/١/١ .

و « تميم بن حذلم الضبي » ، من أصحاب ابن مسعود . ثقة ، قليل الحديث ، روى له الجماعة ،
مضى برقم : ١٣٦٢٣ . في ترجمة ولده .

عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال :
استيأس الرسل من نصر قومهم ، وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم .^(١)
٢٠٠٢٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : حتى إذا استيأس الرسل أن
يصدقوهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .^(٢)

٢٠٠٢١ - قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن
عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس
الرسل أن يصدقوهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .
٢٠٠٢٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ،
يقول : استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم = « وظنوا » ، يقول : وظن
قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة على هذا التأويل الذى ذكرنا في قوله : ﴿ كَذَّبُوا ﴾
بضم الكاف وتخفيف الذال . وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراء
أهل الكوفة .

ولإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ، لأن ذلك ، عقيب قوله : « وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالاتنا نوحى إليهم من أمر ربك » ، يسيروا في الأرض فينظروا كيف

(١) الأثر : ٢٠٠١٩ - « أبو المعلى » ، هو العطار - « يحيى بن ميمون » - مضى قريباً برقم :

٢٠٠١٠ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٢٠ - « عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى » ، روى عن أبيه ، ضعيف جداً

ليس بشقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ .

وأبوه « ثابت بن هرمز » ، الحداد ، « أبو المقدم » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ ،

كان عاقبة الذين من قبلهم ، فكان ذلك دليلاً على أن إياهم الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا ، وأن المضمرة في قوله : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة . وزاد ذلك وضوحاً أيضاً ، إبتاعُ الله في سياق الخبر عن الرسل وأئمتهم قوله : « فنحن من نشاء » ، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبهم ، (١) فكذبَ بهم ظناً منهم أنهم قد كذبَ بهم .

وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة ، إلى غير التأويل الذي اختاروا ، ووجهها ٥٧/١٣ معناه إلى : حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم ، وظنَّت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وُعدوا من النصر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٢٣ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : كانوا بشراً ضَعُفُوا وَيَسَّسُوا .

٢٠٠٢٤ - قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة ، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أَخْلَفُوا . قال عبد الله : قال لي ابن عباس : كانوا بشراً . وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضَعُفُوا فظنوا أنهم أَخْلَفُوا .

٢٠٠٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ : « حتى إذا

(١) في المخطوطة : « إن الذين أهلكوا » ، والصواب ما في المطبوعة .

استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا» ، مخففة . قال عبد الله : هو الذى تَكْرَهه .

٢٠٠٢٦ - قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : هو الذى تكره = مخففة .

٢٠٠٢٧ - قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال فى هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قلت : « كُذِّبوا ! » قال : نعم ، ألم يكونوا بشراً ؟
٢٠٠٢٨ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا » ، قال : كانوا بشراً ، قد ظنوا .

قال أبو جعفر : وهذا تأويلٌ وقولٌ ، غيرُهُ من التأويلِ أولى عندى بالصواب ، (١) وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعده الله إياهم ويشكوا فى حقيقة خبره ، مع معانيتهم من حجج الله وأدلتها مالا يعاينه المرسل إليهم فيعذروا فى ذلك ، فإن المرسل إليهم لأولى فى ذلك منهم بالعذر . (٢) وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره .

وقد ذُكِرَ هذا التأويل الذى ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة ، فأنكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا .
• ذكر الرواية بذلك عنها ، رضوانُ الله عليها .

٢٠٠٢٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل . . . » بزيادة « أهل » ، وهو لا يستقيم ، لأنه لو عني ذلك لقال : « وقول غيرها » ، لأن الرواية قبل عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ويصحح ما فعلت من حذف هذه الزيادة ، قوله بعد : « وخلافه من القول . . . » .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن المرسل إليهم » بغير الفاء ، وبهى واجبة فى جواب الشرط من قوله : « والرسل إن جاز أن يرتابوا . . . » فإن المرسل إليهم

ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فقال : كانوا بشراً ، ضَعُفُوا وَيَسُّوا = قال ابن أبي مليكة : فذكرت ذلك لعروة ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ! ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . فكانت تقرؤها : ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ، تنقلها . (١)

٢٠٠٣٠ - قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني

ابن أبي مليكة : أن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفة ، قال عبد الله : ثم قال لي ابن عباس : كانوا بشراً ! وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤]

= قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : يذهب بها إلى أنهم ضَعُفُوا فظنوا أنهم أُخْلِيفُوا . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته ، وقالت : ما وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم . قال ابن أبي مليكة في حديث عروة : كانت عائشة تقرؤها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، مثقلة ، للتكذيب . (٢)

٢٠٠٣١ - قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ، حدثنا

إبراهيم بن سعد قال ، حدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، ٥٨/١٣

(١) الأثر : ٢٠٠٢٩ - « عثمان بن عمر بن فارس العبدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وابن جريج ، هو الإمام المشهور .

و « ابن أبي مليكة » ، هو « عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد صحيح ، رواه البخارى في صحيحه (الفتح ٨ : ١٤٠) ، من طريق إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن ابن جريج .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣٠ - مكرر الذى قبله ، وهو إسناد صحيح .

عن عائشة قال : قلت لها : قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذَّبوا » ، قال : قالت عائشة : لقد استيقنوا أنهم قد كذَّبوا . قلت : « كذَّبوا » . قالت : معاذ الله ، لم تكن الرُّسلُ تظُنُّ برَبِّها ، (١) إنما هم أتباع الرُّسل ، لما استأخر عنهم الوحي ، واشتد عليهم البلاء ، ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذَّبوهم = « جاءهم نصرنا » . (٢)

٢٠٠٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدِّقوهم ، وظنَّت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذَّبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك . (٣)

قال أبو جعفر : فهذا ما روى في ذلك عن عائشة ، غير أنها كانت تقرأ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بالتشديد وضم الكاف ، بمعنى ما ذكرنا عنها : من أن الرسل ظنَّت بِأَتباعها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كذَّبوهم فارتدُّوا عن دينهم ، استبطاءً منهم للنصر .

وقد بيَّنا أن الذي نختار من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصَّةً .

وقال آخرون ممن قرأ قوله : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بضم الكاف وتشديد الذاًل : معنى ذلك : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدِّقوهم ، وظنَّت الرسل ، بمعنى : واستيقنت ، أنهم قد كذَّبوهم أمهم ، جاءتِ الرُّسلُ نُصْرَتنا . وقالوا :

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « تظن يوماً » ، ورجحت أن هذا تصحيف من الناسخ ، لم يحسن قراءة « برَبِّها » ، فكتب مكانها « يوماً » ، لشبه ما بينها في الرسم ، والذي في حديث البخاري : « تظن ذلك برَبِّها » ، وهو يؤيد ما ذهب إليه .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣١ - بهذا الإسناد ، عن « عبد العزيز بن عبد الله » ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، « رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٧ - ٢٧٩) = مطولا . ولفظ أبي جعفر ، مختصر أشد الاختصار . وكتب ابن حجر فصلاً جيداً مستوفى في شرح هذا الحديث .

(٣) الأثر : ٢٠٠٣٢ - وهذا إسناد صحيح إلى عائشة .

« الظن » ، في هذا بمعنى العلم ، (١) من قول الشاعر : (٢)
 فَظَنُّوا بِاللَّفَى فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَائِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (٣)

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٣٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، أى : استيقنوا أنه لاخير عند قومهم ولا إيمان = « جاءهم نصرنا » .

* * *

٢٠٠٣٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : وعلموا أنهم قد كذبوا = « جاءهم نصرنا » .

* * *

قال أبو جعفر : وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشام ، أعنى بتشديد الذال من ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، وضم كافها .

* * *

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقاتدة في ذلك ، إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف ، خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ، لأنه لم يوجه « الظن » في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن « الظن » إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعينة . فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعينة ، فإنها لا تستعمل فيه « الظن » . لا تكاد تقول : « أظننى حياً ، وأظننى إنساناً » ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حياً . والرسل الذين كذبتهم أممهم ، لا شك أنها كانت لأهمها شاهدة ، ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظننت بأممها أنها كذبت بها .

* * *

وروى عن مجاهد في ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويلٌ خلاف تأويلهم ، وقراءةٌ غير قراءة

(١) انظر تفسير « الظن » بهذا المعنى فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) هو دريد بن الصمة .

(٣) مضى البيت بغير هذه الرواية ٢ : ١٨ ، تعليق : ١ ، وبينت ذلك هناك .

جميعهم ، وهو أنه ، فيما ذُكِرَ عنه ، كان يقرأ : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ، بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٠٠٣٥ - حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه قرأها : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ، بفتح الكاف بالتخفيف .

* * *

= وكان يتأوله كما : -

٢٠٠٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : استيأس الرسل أن يُعذَّب قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوا = « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسل نصرنا . قال مجاهد :

قال في « المؤمن » (١) : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ، قال : قولهم : « نحن أعلم منهم ولن نعذب » ، وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، [سورة غافر : ٨٣] ، قال : حاق بهم ماجاءت به رسلهم من الحق .

٥٩/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، (٢) لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك ، لاحتمل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظننت الرسل أن قومها قد كَذَّبُوا وأفتروا على الله بكفرهم بها = ويكون « الظن » موجهاً حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وقتادة .

* * *

وأما قوله : « فنحى من نشاء » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته .

فقرأه عامة قرأة أهل المدينة ومكة والعراق : ﴿ فَفَنَحِي مِنْ نَشَاءِ ﴾ ، مخففة بنونين ، (٣)

(١) « المؤمن » هي سورة غافر ، أى : سورة مؤمن آل فرعون .

(٢) في المطبوعة وحدها : « وهذه القراءة » ، غير الكلام بلا معنى .

(٣) في المطبوعة أسقط « مخففة » ، وكان في المخطوطة : « فنحى مخففة من نشاء بنونين » ،

والذي أثبتته أول وأجود .

بمعنى : فننجي نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا ، إذا جاء الرسل نصرنا .

* * *

واعتل الذين قرأوا ذلك كذلك ، أنه إنما كتب في المصحف بنون واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة من : « أنجى ينجى » ، والأخرى « النون » التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها ، لأنهما حرفان ، أعني النونين ، من جنس واحد يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام ، فحذفت من الخط ، واجتزأ بالمشبهة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يندغم أحدهما في صاحبه .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدد الجيم .

* * *

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى فعل ذلك به ، من : « نجيتَه أنجيتَه » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين : ﴿ فَنَجَا مِنْ نَشَاءٍ ﴾ بفتح النون والتخفيف ، من : « نجا ينجو » (١) .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : ﴿ فَنُنَجِّي مِنْ نَشَاءٍ ﴾ بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها ، فنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراءة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قراءة الأمصار .

* * *

(١) في المخطوطة : « من نجا عذاب الله من نشاء ينجو » ، وفي المطبوعة : « من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو » ، زاد « من » ليستقيم الكلام . ويدل على أن الصواب هو ما أثبت ، كما يدل في أخواتها السالفة ، وإنما زاد الناسخ ما زاد سهواً .

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فننجي الرسلَ ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا ، كما : -

٢٠٠٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فننجي من نشاء » ، فننجي الرسلَ ومن نشاء = « ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجا ، ومن عصاه عذب وعوى .

* * *

وقوله : « ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » ، يقول : ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا ، وعن القوم الذي أجزموا فكفروا بالله ، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجى والعقول يعتبرون بها ، وموعظة يتعظون بها . (١) وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليهلك ، ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن ، وبعد الإسار والحبس الطويل ، ملكه مصر ، ومكّن له في الأرض ، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته ، بعد المدة الطويلة ، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة ، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العبرة » فيما سلف ٦ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

قوم نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم : لقد كان لكم ، أيها القوم ، في قصصهم عبرة^١ لو اعتبرتم به ، أن الذى فعل ذلك بيوسف وإخوته ، لا يتعدّر عليه فعلٌ مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم ،^(١) فيخرجه من بين أظهركم ، ثم يظهره عليكم ، ويمكن له في البلاد ، ويؤيده بالخذ والرجال من الأتباع والأصحاب ، وإن مرّت به شدائد ، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان .

* * *

وكان مجاهد يقول : معنى ذلك : لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف ٦٠/١٣ وإخوته .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٠٣٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « لقد كان في قصصهم عبرة » ، ليوسف وإخوته .
٢٠٠٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : عبرة ليوسف وإخوته .

٢٠٠٤٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » ، قال : يوسف وإخوته .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى قاله مجاهد ، وإن كان له وجه يحتمله التأويل ، فإن الذى قلنا فى ذلك أولى به ، لأنّ ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين ، وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنقطع^٢ عن خبر يوسف وإخوته . ومع ذلك

(١) فى المطبوعة : « أن يفعل مثله » ، أساء قراءة المخطوطة ، وزاد « أن » من عند نفسه .

أنه خبر عامٌ عن جميع ذوى الألباب أن قصصهم لهم عبرة ، وغير مخصوص بعض به دون بعض ، فإذا كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم أشبه (١) ، والرواية التى ذكرناها عن مجاهد [من] رواية ابن جريج (٢) ، أشبه به أن تكون من قوله ، لأن ذلك موافق القول الذى قلناه فى ذلك .

* * *

وقوله : « ما كان حديثاً يفترى » ، يقول تعالى ذكره : ما كان هذا القول حديثاً يخلتق ويتكذب ويتخترص ، (٣) كما : —
٢٠٠٤٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما كان حديثاً يفترى » ، و « الفرية » ، الكذب .

* * *

= « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، يقول : ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه ، كالتوراة والإنجيل والزرور ، يصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله ، كما : —
٢٠٠٤٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، والفرقان تصديق الكتب التى قبله ، ويشهد عليها .

* * *

وقوله : « وتفصيل كل شىء » ، يقول تعالى ذكره : وهو أيضاً تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته . (٤)

* * *

وقوله : « وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » ، يقول تعالى ذكره : وهو بيان أمره

(١) قوله : « أشبه » ليست فى المخطوطة ، لأنها مضطربة هنا ، وهى زيادة حكيمة .

(٢) زدت « من » بين القوسين ليستقيم الكلام ، وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٤) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف من فهارس اللغة (فصل) .

ورشاده لمن جهل سبيل الحق فعمى عنه، (١) إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته = « ورحمة » ، لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورثه في الآخرة جنانه، والخلودَ في النعيم المقيم = « لقوم يؤمنون » ، يقول : لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده، وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره، وينتهون عما فيه من نهيه .

* * *

آخر تفسير سورة يوسف
صلى الله عليه وسلم (٢)

(١) في المطبوعة : « ورشاد من جهل ... » ، وفي المخطوطة : « ورشاده من جهل » ، فجعلتها « لمن جهل » ، وهو صواب إن شاء الله .
(٢) في المخطوطة هنا ، بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه : تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد
وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيراً »